الأخبار
al-akhbar

الاثنين 28 آذار 2011
العدد 1373 السنة الخامسة
lundi 28 mars 2011 no 1373 5ème année

40 صفحة
1000 ليرة

www.al-akhbar.com

الحكومة تنتظر تفاهم ميقاتي وعون [10]

سوريا
اختبار الاصلاحات

مواطن سوري خلال تظاهرة في دمشق الجمعة الماضي (مظفر سلمان ـ أ ب)

في المكتبات

لو موند ديبلوماتيك النشرة العربية

عدد آذار

سوريا: إلغاء قانون الطوارئ وتغيير حكومي وشيك

بانتظار خطاب الرئيس بشار الأسد، المرتقب لتوضيح خريطة الطريق التي ستسلكها سوريا بعد موجة الاحتجاجات، جاهد أركان النظام في محاولة منهم لتهدئة الاضطرابات بعدما وضعوها في سياق فتنة تهدد أمن البلاد، بالتزامن مع تأكيدهم أن وعود الإصلاح ستتحول إلى أفعال في أقرب وقت ممكن

هدوء حذر ساد أمس المحافظات السورية، التي شهدت مواجهات في الأيام القليلة الماضية على خلفية تظاهرات مطالبة بالإصلاح، خرجت في خلاله المستشارة الرئاسية السورية بثينة شعبان لتعلن قراراً برفع حالة الطوارئ وتوجه نحو تعديل حكومي، في ظل معلومات عن خطاب متوقع للرئيس بشار الأسد.

وتقول مصادر سورية مطلعة إن البدء بتطبيق رفع الطوارئ سوف يكون قريباً جداً وسوف يعكس موقف النظام الفعلي من التغييرات المطلوبة، مضيفة إن الحكومة الجديدة سوف تضمّ معارضين سوريين من أحزاب عدة.

وقالت شعبان، في مقابلة صحافية أمس، إن «الأصوليين هم الذين يقفون وراء هذه الأحداث بسبب حقدهم على سوريا التي تعدّ مثالاً للتعايش، وهدفهم الأساسي هو ضرب هذا التعايش»، موضحةً أن «هناك أجانب وسوريين بين الأشخاص الذين يُستجوَبون».

وعبرت شعبان عن ثقة النظام بالشعب «لأنه هو، لا الحكومة، الذي هزم الإخوان المسلمين عام 1982، ولولا دعمه لما كنا نجحنا على الإطلاق». وأضافت «الإخوان المسلمون لا ينسون، ويعتقدون أنهم يستطيعون إعادة الكرة مستفيدين مما حصل في تونس ومصر، إلا أن الوضع مختلف في سوريا، وسيفشلون مرة جديدة»، مشيرةً إلى أن «دوافعهم مختلفة تماماً ولا علاقة لها على الإطلاق بالمطالب المشروعة للشعب السوري».

وتأكيداً لجدية النظام السوري في المضيّ قدماً في الإصلاحات التي أعلنها الخميس الماضي، كشفت شعبان عن اتخاذ قرار بإلغاء قانون الطوارئ المعمول به منذ عام 1963، والذي يتيح فرض قيود على حرية الاجتماع، واعتقال الأشخاص «المشتبه فيهم أو الذين يهددون الأمن، ومراقبة الاتصالات وفرض رقابة مسبقة على وسائل الإعلام». وقالت إن «قرار رفع قانون الطوارئ قد اتخذ، لكنني لا أملك بعد التوقيت» لدخوله حيز التنفيذ، مشيرةً إلى أنه بعد إلغاء هذا القانون «سيطلق سراح كل الأشخاص المعتقلين استناداً إليه»، ومؤكدة أن الرئيس السوري سيتوجه «قريباً بكلمة الى الشعب السوري لشرح الوضع وتوضيح الإصلاحات التي يعتزم القيام بها في البلاد».

وأكدت شعبان أن من بين هذه الإصلاحات قانوناً بخصوص تعددية الأحزاب السياسية وقانوناً أكثر ليبرالية للصحافة، على أن يخضعا للنقاش العام.

وتزامن حديث شعبان عن الإصلاحات مع تأكيد مصدر سوري مسؤول رفيع المستوى أن «القرارات التي اتخذت الخميس (الماضي) هي قرارات جدية وجادة»، وأن القيادة السورية «ستقرّ أطراً زمنية لتنفيذها خلال أسبوع»، لافتاً إلى أن ذلك سيجري عبر «خطوات متلاحقة».

وأكد مصدر سوري مطّلع اقتراب حدوث «تغيير حكومي واسع في سوريا»، ذكرت أنباء أنه قد يحصل غداً الثلاثاء.

من جهته، أكد مجلس الشعب السوري، في جلسة عقدها أمس، أهمية التصدي للمؤامرات الخارجية التي تستهدف سوريا، فيما أحال المجلس المراسيم التشريعية الصادرة عن الرئيس السوري إلى اللجان المختصة لدراستها وإعداد التقارير اللازمة حولها، بما في ذلك مرسوم خفض قانون خدمة العلم لتصبح الخدمة الإلزامية 18 شهراً، ومرسوم تعديل الحد الأقصى للمعاش التقاعدي، ومرسوما زيادة الرواتب والأجور الشهرية للموظفين وأصحاب المعاشات التقاعدية.

في غضون ذلك، حازت خطوة إطلاق سراح المعتقلين السياسيين ترحيباً من بعض المفرج عنهم، وبينهم الناشط عيسى المسالمة الذي أكد أنه «إذا نفّذت هذه القرارت تكون السلطات قد استجابت حينها لجزء من المطالب التي ينادي بها الشعب منذ سنوات». وأضاف «سنمضي بحركتنا السلمية لأننا لا نريد وعوداً فقط، بل أيضاً

عجوز سوري أمام متجر محترق في اللاذقية أمس (حسين ملا ـ أ ب)

قتلى في اللاذقيّة وصنمين... والنظام يتّهم جهات خارجيّة

لم تبقَ الاحتجاجات في منطقة درعا الجنوبية في سوريا، بل تمدّدت خلال الأيام الماضية الى المناطق المجاورة، في حمص وحماة وصنمين وصولاً الى منطقة المدينة الساحلية، اللاذقية، حيث اتخذت طابعاً طائفياً، وذلك قبل أن تنطفئ

كانت الأحداث في اللاذقية العنوان الأبرز في المشهد السوري خلال الساعات الأربع والعشرين الماضية، ولا سيما بعد شبهة الفتنة الطائفية التي حامت حولها، وخصوصاً مع سقوط 12 قتيلاً، بحسب تأكيد مصدر رسمي سوري، جزم بأن «قناصة تابعين لمجموعة مسلحة أطلقوا النار على المارة في اللاذقية».

بدورها، نقلت وكالة الأنباء السورية الرسمية «سانا» عن مصدر أمني قوله إن «الاعتداءات التي شنتها عناصر مسلحة على أهالي مدينة اللاذقية وأحيائها خلال اليومين الماضيين أدت إلى استشهاد عشرة من قوى الأمن والمواطنين، ومقتل اثنين من العناصر المسلحة التي جابت شوارع المدينة واحتلت سطوح بعض الأبنية وأطلقت النار عشوائياً على المواطنين وبث الذعر بين الأهالي». وأضاف إن «نحو مئتي شخص معظمهم من قوى الأمن أصيبوا في هذه الاعتداءات».

ونتيجةً لذلك، دخلت تعزيزات عسكرية مدينة اللاذقية. وقالت صحيفة «الوطن» إن «قوات من الجيش السوري دخلت مساء السبت الى اللاذقية وانتشرت في كل المناطق وأعادت الأمن والأمان وبدأت مطاردة ما بقي من زعران». وأضافت إن «من نفّذوا عمليات التخريب ليسوا متظاهرين لهم مطالب، بل زعران معروفون بتاريخهم الإجرامي في المدينة، يضاف إليهم عدد من الذين أتوا من مدن أخرى ومن خارج سوريا، وبدأوا يتجولون بمجموعات مسلحة ويكسرون محال وسيارات، ويحرقون عدداً من الممتلكات العامة والخاصة».

واتهمت مستشارة الرئيس بثينة شعبان جهات خارجيّة، بطريقة مباشرة فلسطينيّين بأحداث اللاذقية، وقالت «أتى أشخاص البارحة (الجمعة) من مخيم الرملة (للاجئين الفلسطينيين) الى قلب اللاذقية وكسروا المحال التجارية وبدأوا بمشروع الفتنة، وعندما لم يستخدم الأمن العنف ضدهم خرج من ادعى أنه من المتظاهرين وقتل رجل أمن واثنين من المتظاهرين».

لكن الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ـ القيادة العامة، أحمد جبريل، نفى أن يكون فلسطينيون قد شاركوا في أحداث اللاذقية، مطالباً «بضرورة توضيح الصورة رسمياً بعد ما قيل عن هذا الأمر». وقال «من نزل إلى اللاذقية وشاغب هم سكان تجمع ملاصق لمخيم الرمل ويقع إلى الجنوب منه ولا يفصل بينهما إلا مسيل ماء، ويقطنه فقراء من محافظة إدلب وبلدة الحفة في اللاذقية». وأضاف «الناس اعتقدوا أن الفلسطينيين هم المتظاهرون، لكن من فعل ذلك هو من خرج من الحي الإدلبي وقد أوضحت الأمر لوزير الإعلام محسن بلال».

وكان الجيش السوري قد عزز من وجوده في مدينة درعا الجنوبية وفي شوارع ميناء شمالي اللاذقية. وقالت جماعة لحقوق الإنسان إن دور الجيش لا يزال ثانوياً بعد الشرطة السرية والقوات الخاصة التي أرسلت الى المدينة في محاولة لقمع الاحتجاجات. وخرجت ثلاث جنازات على الأقل لقتلى الاضطرابات في قرى حول درعا أمس، وانفضت بصورة سلمية من دون وجود أمني واضح. وهتف المشيعون في إحدى الجنازات «الشعب يريد إسقاط النظام».

وفي صنمين، وقعت مواجهات دامية يوم الجمعة أدّت إلى مقتل 17 شخصاً، بحسب حقوقيين، و10 بحسب الرواية الرسميّة. وأكد ناشط حقوقي لوكالة «فرانس برس» «لقى 17 متظاهراً مصرعهم عندما أُطلقت النار عليهم بينما كانوا متوجهين من الصنمين (40 كلم شمال درعا) الى درعا». وأضاف إن «قوات الأمن فتحت النار بكثافة على متظاهرين تجمعوا أمام منزل محافظ درعا»، الذي أُقيل الأربعاء بمرسوم رئاسي.

وقال شاهد عيان «تظاهر اكثر من 10 آلاف شخص في ساحة درعا، حيث عمد أحد المتظاهرين إلى تمزيق صورة للرئيس السوري كما حاول اثنان من المتظاهرين تحطيم تمثال للرئيس السابق حافظ الأسد وحرقه». وأضاف «أطلق رجال الأمن وبعض العناصر الذين كانوا في مقر حزب البعث الحاكم النار على المتظاهرين وأردوا أحدهم».

غير أن مسؤولاً سورياً قال لصحيفة «تشرين» إن «مجموعة مسلحة هاجمت (الجمعة) مقراً للجيش الشعبي في بلدة الصنمين محاولة اقتحامه، فتصدى لها حراس المقر وأدّى الاشتباك إلى مقتل عدد من المهاجمين»، كما أوضح المصدر نفسه أن حارس ناد للضباط قُتل بأيدي محتجين في مدينة حمص على بعد 160 كيلومتراً شمال دمشق.

وكانت الاحتجاجات قد وصلت إلى قلب العاصمة السورية يوم الجمعة الماضي، إذ تجمّع المئات بحسب بعض الفضائيات، وبضعة أفراد بحسب

تدعوكما مؤسسة هينرش بُل ومركز الدراسات العربية ودراسات الشرق الأوسط في الجامعة الأميركية في بيروت لحضور **محاضرة ونقاش مفتوح مع طارق رمضان** حول **"صراع التصورات – أي دور للإسلام في عصر الثورات العربية"؟**

١ نيسان/ابريل ٢٠١١
قاعة عصام فارس، الجامعة الأميركية في بيروت
١٩:٠٠ حفل استقبال
٢٠:٠٠ محاضرة ونقاش مفتوح
اللغة المعتمدة الإنجليزية مع ترجمة فورية للعربية
للمزيد من المعلومات: www.boell-meo.org

تطبيق الإجراءات التي أعلنت».
وانقسم المعارضون السوريون بين مؤيد للخطوات الإصلاحية التي أعلن النظام السوري نيّته المضيّ قدماً فيها، ومن يرى أن أوانها قد فات. ورأى الناشط ميشال كيلو، في حديث إلى صحيفة «الرأي» الكويتية، أنه «إذا كان هناك من جدية لتحقيق هذه المقررات فهي تكفي، لكن سبق لنا أن تلقّينا وعوداً من النظام بشأن إلغاء قانون الطوارئ وقانون جديد للأحزاب ولم يتحقق شيء من هذه الوعود»، مؤكداً أن «ما يحدث اليوم في سوريا يختلف عن الفترة الماضية، والاختلاف عن الماضي يحدده الشارع».
وبعدما أكد أن «المعارضة لا تطالب بإسقاط النظام، بل تدعو الى الاصلاح»، رأى كيلو أن «الرئيس السوري مع الإصلاح». وأضاف «إن إحدى الجهات السياسية القريبة من النظام أكدت الأهمية التي يعطيها الرئيس بشار الأسد للإصلاح، والصعوبات التي يواجهها من جهات معينة داخل النظام تعرقل وتيرة الإصلاح. هناك مجموعات تمسك بالقرار والثروة، وأكثر رجال الدولة هم أغنى الأغنياء».
في المقابل، أكد كيلو أن سجناء الرأي في سوريا «ليسوا خطرين لا على البلد ولا على النظام. هؤلاء أشخاص وطنيون، وعلى درجة عالية من الحس الوطني، وليسوا طائفيين، ولا يريدون التآمر على النظام بغية إسقاطه. هم يطالبون فقط بالحرية واحترام الرأي الآخر، ويتبنون أولويات النظام الخارجية، وتحديداً ما يتعلق بالصراع العربي ـ الاسرائيلي وبالنهج العروبي ومركزية القضية الفلسطينية».
من جهته، رأى المعارض السوري عبد الرزاق عيد، ورئيس المجلس الوطني لإعلان دمشق في الخارج، في حديث مع موقع «دويتشه فيله»، أن اندلاع تظاهرات في مدن سورية دليل على كسر المواطنين لحاجز الخوف، وعلّق على سلسلة الإجراءات الإصلاحية التي أعلنها النظام السوري بالقول «موضوع الإصلاحات لم يعد ممكناً، فهناك خراب ممنهج أو فساد مؤسس»، بالتزامن مع تأكيده «سلمية تحرك المحتجّين السوريين» قائلاً «هناك إجماع على المستوى الشعبي السوري على أن يكون التغيير سلمياً، وهذا يعكس درجة نضج هذا الشعب».
(الأخبار، أ ف ب ، رويترز، يو بي آي)

جبريل ينفي أن يكون فلسطينيون قد شاركوا في أحداث اللاذقية

تظاهرات مؤيدة للأسد تعم دمشق ومجزرة جديدة في درعا

شهود عيان، أمام الجامع الأموي وفي حي مجاور، فاعتُقل معظمهم قبل أن يُطلَق سراح بعضهم، فيما جابت مواكب سيّارة ومسيرات شوارع العاصمة السورية في مظاهر تأييد للرئيس بشار الأسد.
من جهة ثانية، اعتقلت السلطات السورية أميركيّين اثنين، أحدهما مصري أميركي يدعى محمد رضوان، قالت وكالة «سانا» إنه اعترف ببيع صور وتسجيلات عن المتظاهرين لامرأة كولومبية. وعرض التلفزيون السوري اعترافات المصري، الذي قال إنه «يعمل في سوريا، وتبين أنه سبق أن زار الكيان الإسرائيلي سرّاً».
الى ذلك، لفتت وزارة الداخلية المواطنين الى ضرورة الانتباه إلى رسائل نصية عبر الهاتف الجوال ومنشورات توزّعها جهات «مغرضة» تدعو إلى التجمع في ساحة الأمويين وسط العاصمة.
وقالت، في بيان نقلته وكالة الأنباء السورية، «إنها ترجو منهم عدم الاستجابة لهذه الدعوات المغرضة وغير الصحيحة حرصاً على سلامتهم».
في هذه الأثناء، أفرجت السلطات السورية عن نحو 260 معتقلاً سياسياً. وقال رئيس الرابطة السورية لحقوق الإنسان، عبد الكريم ريحاوي، إن السلطات «أفرجت مساء الجمعة عن 260 معتقلاً سياسياً، بينهم 14 كردياً»، مشيراً الى أن «معظم الذين أفرج عنهم كانوا قد اعتقلوا على خلفية انتمائهم الى تيارات إسلامية». كذلك أكد مدير المرصد السوري لحقوق الإنسان رامي عبد الرحمن أن السلطات السورية أفرجت عن مئتي معتقل سياسي بينهم إسلاميون من سجن صيدنايا.
كذلك أفرج القضاء السوري عن 17 ناشطاً اعتقلوا خلال تظاهرة 16 آذار. وقال المحامي ميشال شماس إن «القاضي قرر الإفراج عن 17 معتقلاً كانوا قد أوقفوا في دمشق» خلال الاعتصام أمام وزارة الداخلية الداعي الى الإفراج عن المعتقلين السياسيين، مضيفاً إنه «لا يزال هناك 9 أشخاص قيد التوقيف، بينهم الناشطتان في مجال حقوق الإنسان سهير الأتاسي وناهد بدوية».
(الأخبار، وكالات)

ابراهيم الأمين

سوريا: السباق بين الفتنة والإصلاح

مراقبة ما يجري في سوريا عن بعد، لا تتصل أبداً، ولا تشبه التدقيق في أحوالها من الداخل. وعندئذ لا حاجة إلى مشاهدة قناة «العربية» التي تتحدث عن ثورة عارمة، ولا لسماع وزير الإعلام السوري محسن بلال يتحدث عن استقرار وهدوء. ولأن وضع سوريا حساس من زوايا مختلفة، يجد المرء نفسه أمام معضلة تقدير ما سوف تؤول إليه الأمور هناك.
ورغم أنه لا أحد، في سوريا ولا خارجها، لا داخل العقل البارد للنظام ولا خارجه، يشكك في أن سوريا تحتاج إلى تغيير كبير، لا يمكن أحداً إرغام أحد على التعامل مع الحدث السوري بمعزل عن الأسباب والخلفيات والاستهدافات، علماً بأنه في نهاية المطاف، ثمة وقائع لا يحق لأحد التحكم فيها غير الشعب السوري الذي له حريته التي لا أحد يمكنه ادعاء الوصاية عليها، لاختيار مصيره.
العنف الذي رافق بعض المواجهات في مدن سورية عدة، أثار الذعر عند الجميع. المعارضون كما الموالون للنظام. وخارج سوريا أيضاً، أثار قلق الراغبين في عدم وقوع سوريا في أيدي المشاريع الغربية، بينما أثار الفرحة والغبطة عند خصوم النظام، من الذين يدعون إلى مزيد من الدماء، لأن في ذلك ما يسرّع في إسقاطه، علماً بأن أحجية تحتاج الى تحقيقات مستقلة لمعرفة حقيقتها: كيف يُقتل متظاهرون بهذه الكثرة في درعا، وكيف يقتل عناصر الأمن في اللاذقية؟
أما في الجانب الآخر من المشهد، فإن الصورة هي المتعلقة بكيفية مبادرة الحكم في سوريا الى احتواء ما يحصل ضمن سياسة منع الانهيار، وكيف يمكن

الإصلاح الحقيقي لا التجميل صار شرطاً لحماية الوحدة وضمان الاستقرار... والنظام

أعداء النظام من خصوم المقاومة يريدون انهياراً تاماً للنظام والدولة والمجتمع

تصوّر قيادة واضحة أو موحدة للمعارضة، يمكن الوصول الى ورقة مشروعها التغييري، وخصوصاً أن بعض الخجل في الخطوات الإصلاحية، يُظهر الحكم متردداً، كأنه يفعل ذلك تحت ضغط الشارع، علماً بأن مصلحة النظام نفسه، قبل أي أحد آخر، هي في هذه الإصلاحات، بينما لا تزال المعارضة الناشطة في وسائل الإعلام على اختلافها، مجهولة باقي الهوية، ليس لأن أفرادها يخافون العقاب في سوريا، بل لأن كثيرين من المتحدثين باسمها هم في الحقيقة ليسوا سوريين أو يعيشون بعيداً عن البلاد، أو هم في أفضل الأحوال متضامنون مع الشعب السوري، دون أن يعني هذا الكلام أنه ليس بين هؤلاء مواطنون سوريون يريدون التغيير سواء كان شاملاً أو جزئياً.
في المحصّلة، فإنّ سباقاً كبيراً انطلق في سوريا، وهو سباق بين عدة قوى، منها المعادي الذي يريد انهياراً لكل شيء في سوريا، لبنيتها العامة، لقوتها العسكرية، لدورها في المنطقة، لاقتصادها، ولبناها الاجتماعية، ومنها القائم في مؤسسات الدولة الذي لا يريد تغييراً يطيح مواقع بالية، وآليات حكم مترهلة، ومناصب باتت تحتاج الى استئصال عند الشروع في بناء دولة أكثر حداثة، ومنها أيضاً، قوى تريد قطعة من سوريا، وتريد تقسيم البلاد وفق حسابات عرقية وطائفية ومذهبية، ومنها أيضاً، تيار موجود في الحكم، يريد تحقيق إصلاحات تتيح له أقله التجديد، إن لم يكن فتح الباب أمام تغيير يخالف قواعد الحكم المعمول بها منذ عام 1963.
هذا السباق سيستمر بعض الوقت، وستظل سوريا تحت الضوء، وسيكون علينا، نحن في لبنان، وفي فلسطين، وفي الأردن، قبل غيرنا من العرب، متابعة ما يجري هناك، لأن المحصلة سيكون لها أثرها المباشر في حياتنا اليومية، وغبي أو واهم من يعتقد بأن أي تغيير في سوريا سيكون معدوم التأثير في لبنان وفلسطين والأردن، بل سيكون له تأثيره الكبير والحاسم، في كل تفاصيلنا اليومية، السياسية والأمنية والاقتصادية والاجتماعية.
بيننا من يريد النظر الى الأمر بتجرد تام. لا يريد أن يأخذ بالاعتبار أن هناك الآن وفي كل لحظة، من يريد التخلص من النظام في سوريا، فقط لأنه كان حاضناً لتيار المقاومة في لبنان وفلسطين. وربما هذا الفريق ليس له صلة على الإطلاق بالشعب السوري التواق الى التغيير لأسباب مختلفة، ولا سيما أن وطنية النظام في سوريا هي في الأصل جزء من وطنية الشعب فيها. وهذا ما يجعل قوى المقاومة في لبنان وفلسطين تقف للمساعدة على حفظ الاستقرار، ومنع أخذ البلد الى فتنة وحرب أهلية، وهي القوى التي تعرف أن الشعب في سوريا يحتاج الى إصلاحات حقيقية، لكنها تعرف أيضاً، أنه لا يمكن التغاضي عن موقف الفريق اللبناني والفلسطيني والعربي والغربي المعادي للنظام في سوريا فقط بسبب موقفه من المقاومة، مثل حال فريق كبير من 14 آذار ومن قوى بارزة في 8 آذار التي كانت شريكة قسم من الحكم في سوريا يوم كانت دمشق تقيم توازناً بين جبهتين.
لكن هذا الموقف لا يمكن أن يقف حائلاً دون نقاش جدي، واقعي، لا طوباوي، يتناول ضرورة حث النظام في سوريا على السير في خطوات تجعل العنف خارج الأوراق الموجودة للتداول، وتجعل التنمية والمساواة في كل شيء شرطاً للوحدة والاستقرار. وفي جولة على بعض الأصدقاء من السوريين الذين يدعمون موقف النظام في المسألة العربية الخاصة بالصراع مع الغرب واسرائيل، وهم في الوقت نفسه على خلاف كبير مع آليات حكم النظام هناك، يمكن استخلاص ما يرونه دعوة الى رزمة إصلاحية تستهدف تغييرات حقيقيّة، لا تجميلية، وتوفر مناخاً يؤول الى بناء تشكل سياسي مختلف في دمشق، يتيح للشعب مع الوقت، سريعاً أو بعد حين، الوصول الى آليات اختيار شكل الحكم المناسب له، وهو أمر سيكون خاصاً بهؤلاء الناس، وما على الرسول إلا البلاغ.
ولأن النقاش بشأن الواقع في سوريا لا يتوقف عند حدود منذ فترة طويلة جداً، فإن بين المعارضين لسياسات حالية في سوريا من يعتقدون أن أمام الرئيس الأسد «فرصة ذهبية» لإجراء جملة إصلاحات تستهدف إطلاق عملية تغيير تجري بالتوافق بين السلطة والجمهور، وتمنع الانزلاق نحو فتنة تستجلب التدخل الخارجي وتدمّر سوريا. ويعتقد هؤلاء أن الفرصة جدية لأسباب كثيرة. ويمكن جمع حصيلة بعض المقترحات وفق الآتي:
1ـ رفع حالة الطوارئ وإصدار قانون طوارئ جديد يحصر إعلان تلك الحالة في ظرفين فقط: الحرب، والكوارث الطبيعية.
2ـ إطلاق سراح جميع المسجونين والمعتقلين السياسيين بموجب عفو عام
3ـ تعليق فوري للمادة 8 من الدستور، وتأليف لجنة وطنية لإعداد دستور جديد من مجموعة تمثّل الطيف الوطني، على أن تنهي مهمتها في مدة أقصاها 6 شهور.
4ـ إعداد قانون انتخابات ـ برلمانية ومحلية ـ جديد، والسماح بإنشاء الأحزاب على طريقة «علم وخبر»، شرط توافر كل ضمانات انتفاء التمويل الأجنبي، يلي ذلك إجراء انتخابات برلمانية ومحلية أواخر العام تحت إشراف قضائي كامل، على أن يناقش البرلمان الجديد في مصير الدستور الحالي وواقع رئاسة الجمهورية هناك.
5 ـ العمل على إصلاح القضاء واستقلاله باعتباره المفتاح الأساسي لضخ الصحة في عروق المجتمع، وتحقيق استقلاليته بربط كل جهاته، ومن ضمنها النائب العام، إلى مجلس القضاء الأعلى.
6ـ إطلاق سراح كل المعتقلين السياسيين، أو الذين لُفّقت لهم أحكام جنائية على خلفية سياسية، وحصر الضابطة العدلية للمدنيين بجهاز يتبع لوزارة الداخلية، مع شرط توافر إذن من النائب العام، على أن تحدَّد مدة التوقيف.
7ـ لا علاقة للاستخبارات العامة بفرعيها الداخلي والعسكري بالمدنيين على الإطلاق. ودمج مجموعة من أجهزة الاستخبارات ضمن جهاز واحد يتولى متابعة الأمن القومي، وخصوصاً في مكافحة التجسس.
8ـ إقالة الوزارة الحالية واستبعاد كامل الفريق الاقتصادي، والإتيان بوزراء جدد على أن تترأس مجلس الوزراء شخصية تحظى بدرجة عالية من التوافق، مثل نائب رئيس الجمهورية الحالي فاروق الشرع.
9ـ حل الجبهة الوطنية التقدمية، وترك المجال أمام قيام تحالفات من داخل الندوة البرلمانية أو من خارجها.
10ـ رفع يد الدولة عن قطاع الإعلام، ووقف تمويله أيضاً، وإيجاد إطار لدعمه ضمن سياسات متعارف عليها في بعض الدول المتقدمة، وإلغاء احتكار الدولة لآليات الحصول على حق النشر والبث، وإلغاء الرقابة المسبقة على أنواعها، وإلغاء كل أنواع القيود القائمة ضمن نصوص أو من خلال الأمر الواقع.
11ـ البدء بإجراءات اقتصادية فورية تُسقط نهائياً الاقتصاد الموازي الذي يفتح بدوره الباب أمام الفساد المستشري في مختلف القطاعات، وخصوصاً عندما تغيب هيئات الرقابة الفعلية.
12ـ تأميم شركتي الاتصالات الخلوية على الفور، ووضع ممتلكات شخصيات اقتصادية كبيرة تحت الحراسة، وإطلاق تحقيق مالي بإشراف هيئة قضائية مستقلة.
13ـ إقفال ملف المفقودين بشفافية كاملة وإلغاء فوري لقانون 49 لعام 80 وإصدار جوازات سفر لكل السوريين دون أية موانع، إلا في حالة الخيانة العظمى.

دمشق: النظام يعبر الاختبار الأوّل

تظاهرات تبتلع متظاهرين. سلاح يحمي نفسه ونوافذ أصدق من بعض التلفزيونات. هكذا انتهى الاختبار الأول للنظام في سوريا. الاثنان، النظام والمطالبون بإسقاطه، أخذا العبر استعداداً للمرحلة المقبلة

دمشق ـ **غسان سعود**

على دفعات، تفد المجموعات الصغيرة إلى الساحة المقابلة للجامع الأموي في قلب دمشق القديمة، من مداخل الساحة الثلاثة. أعمارهم صغيرة. بعضهم يحمل العلم السوري، تلاحقهم عيون الأمن وألسنتهم ... عبر الأجهزة.
لم تنته صلاة الجمعة بعد. ينتظر الشباب تمركز كاميرتي التلفزيون السوري ليبدأوا الهتاف «الله، سوريا، بشّار وبس». تتسع رقعة المتفرجين على المتظاهرين. بينهم المتبسّمون، المستغربون، المتحمسون إلى حد الانضمام إلى التظاهرة، واللامبالون الذين يستمرون في طريقهم. أما الأجانب، فيحاولون «دحش» أنفسهم في التظاهرة للعودة إلى بلادهم بصورة عن «الديموقراطية». ولأن خبرة «الكاميرا مان» أكبر من خبرة المراسلة، «تتفرّج» الأخيرة على المصوّر وهو يأمر المتظاهرين بالتنقل من زاوية إلى أخرى لتتعدّد لقطاته ويختلف أشخاصها.
باب الجامع المفتوح سيقفَل فجأةً، ليُسمع ضجيج لبضع ثوان تُفتح بعدها الأبواب على أمور أكثر من طبيعية. ومع إنهاء المصلين الواجب الديني، يسمح للمتظاهرين بالدخول إلى الجامع، ليلتحق بهم من الداخل عشرات الهاتفين بحب بشار الأسد واستعدادهم للتضحية بالروح والدم فداءً له. هنا صلى الشيوخ أنفسهم الذين يصلون كل يوم. أما في جوامع أخرى، ففوجئ المصلون بشيوخ أفصح في تعظيم النظام السوري، من الكتّاب في صحيفة البعث.
تبقى الأمور «طبيعية» حتى يخرج شاب عشريني، أصلع، يرتدي سترة رياضية بيضاء، يغمز رفيقيه ليصوّراه أثناء تغلغله في التظاهرة. ولا يكاد يصل إلى قلبها حتى يبدأ الهتاف «حرية حرية». يردّدها أول مرة بسلام، لكن قبيل تكرارها تنهال عليه دفعة واحدة عشرات اللكمات و«اللبطات».
يبدو المشهد استثنائياً. ففي خلال بضع ثوان، يقفل باب الجامع، ينزع عناصر الاستخبارات الهواتف للتدقيق في الصور الملتقطة. وتزامناً مع نقله إلى الغرفة المخصصة لـ«المشرف العام» داخل الجامع، يعاد فتح الأبواب. يعلق هاتف أحد رفيقيه لدى الاستخبارات، بينما يتسلّل الرفيق الآخر مع هاتفه بعيداً.
بعد دقائق، يعاد تمثيل المسرحية نفسها خارج الجامع هذه المرة، فيقبض على شاب يحاول تسلق التظاهرة المركبة وأخذها إلى مكان آخر. ويزجّ به في سيارة كانت تنتظر منذ الصباح الباكر راكباً كهذا. وتجدر الإشارة هنا إلى فشل الشبان الذين حاولوا حرف التظاهرات المؤيدة للنظام عن مسارها المرسوم في غرف الاستخبارات، فشلوا في مهمتهم الأولى، وفي الثانية، فلم يستقطبوا أي تضامن شعبي بعد تعرضهم للقمع على مرأى من جميع المواطنين. وكان هؤلاء يعتقدون أن الشعب سيهب لنجدتهم فتكون الثورة المنتظرة.
من الجامع الأموي إلى ساحة المرجة، تقول بعض وسائل الإعلام إن عدد المتظاهرين هناك يتجاوز المئتين. تحتاج المسافة إلى أقل من خمس دقائق سير سريع. وعيون المواطنين والتجار تدل إلى الطريق. خلافاً لما أشاعته وسائل الإعلام، عدد المتظاهرين هناك لم يتجاوز العشرين. أوقفوا داخل موقف للسيارات يطل على ساحة المرجة، بينما كان والد أحد الشبان يتوسل لدى ضابط آخر للإفراج عن ابنه «الذي رفض الامتثال لأوامري وهو لا يعرف ماذا يفعل».
ولا تكاد تستعيد ساحة المرجة أنفاسها كأنّ شيئاً لم يحصل، حتى تصل التظاهرة التي انطلقت من جامع الأمويين، لتتأكد من أن الأمور أكثر من طبيعية. ومع تأكد المعنيين أن معظم التحركات «أندر كونترول» وأنصار «العزة» يعدّون على الأصابع، انتهت مرحلة محاصرة المطالبين بالحرية داخل التظاهرات الصغيرة لعزلهم وتوقيفهم، وبدأت مرحلة جديدة.
دمشق التي تفرغ عادةً يوم الجمعة (وهو يوم العطلة الرسمية في سوريا) حتى من الدمشقيّين، امتلأت بالناس. عشرات الآلاف، أطفال وشباب ومسنّون، نزلوا إلى الطرقات. النساء أكثر من الرجال، والمحجبات أكثر من السافرات. يصعب التصديق أن الاستخبارات أنزلتهم من منازلهم، وأنها تدفعهم إلى التقاتل للفوز بصورة للرئيس السوري بشار الأسد، أو للهتاف من القلب: بالروح بالدم نفديك يا بشار.
المواطن السوري الذي كان يسمع على قنوات «العربية» و«الجزيرة» والـ«بي بي سي العربية» عن تظاهرات معارضة للنظام هنا وهناك، كان يرى

معارضون وموالون للنظام يشتبكون في دمشق الجمعة الماضي (مظفر سلمان ـ أ ب)

رزمة تفاهمات تحصّن الحكم وتفتح باب الإصلاحات

انكسار النظام المصري وتضعضع النظامين اليمني والليبي بعد سقوط النظام التونسي، يدفعان النظام السوري إلى التعامل بجدية مع المطالبة الهامسة هنا وهناك، داخل سوريا وخارجها، لإسقاطه

في دمشق اليوم، المشاهدات كثيرة: الباعة عادوا ببسطاتهم إلى شوارع المدينة على مرأى من رجال الأمن الذين لا يريدون بوعزيزي سورياً. لا شرطة تدقق في أحزمة الأمان لاختراع مخالفة سير للسائقين. السهرات في النوادي الليلية كما في الحانات والمطاعم تبدأ بنقاشات متنوعة وتنتهي بالغناء للرئيس السوري بشار الأسد: منحبك إيه منحبك. لكن كل تلك مجرد تفاصيل. فالنظام السوري أنجز التفاهمات الداخلية التي يعدّها ضرورية وأساسية لحماية نفسه.
أوّلها مع الأكراد. وكان البعض من خصوم سوريا ينتظرون انطلاق الحركات الاعتراضية في عيد النوروز الذي يصادف أول يوم في فصل الربيع (21 آذار) لكنّ اتفاقاً تفصيلياً بين النظام والمسؤولين الأكراد جعل سوريا كلها تحتفل بعيد النوروز، الذي نقل التلفزيون السوري وقائع الاحتفال به من القاعات التي وضعتها السلطات السورية بتصرف الأكراد. ويشار ضمن الحديث الطائفي، الذي تفضّل القيادة السورية عدم الدخول فيه لأن «سوريا دولة علمانية»، إلى أن الأكراد يخشون من أي ثورة في سوريا توصل الإسلاميين إلى الحكم نظراً إلى ما سيتعرض له الأكراد عندها، تماماً كما يخشى الإسلاميون، ولا سيما المرتبطون بتركيا، من ثورات الأكراد. ويشار هنا إلى أن الفعالية في أي تحرك كان يمكن أن يحصل في محافظة حلب هي للأكراد أكثر من غيرهم.

> **الحكم أنجز التفاهمات الداخلية التي يعدها ضرورية وأولها مع الأكراد**

ثانيها مع تجار دمشق (وهم مع كل الاحترام لعلمانية الدولة السورية، من الطائفة السنية) الذين كانوا أكثر المستفيدين من دخول سوريا في عهد الرئيس بشار الأسد مرحلة الاقتصاد الجديد الذي حصر الغنى في مجموعة صغيرة. وفي حسابات التجار، فإن ما يعرفونه أفضل بكثير مما لا يعرفونه، وينظرون إلى الثورة بالتالي تماماً كما نظر إليها أصحاب رؤوس الأموال في شرم الشيخ، التي نأت بنفسها عن كل التظاهرات التي عصفت بمصر قبيل إسقاط نظام مبارك.
وقد وصل إلى البورجوازية السنية في دمشق كلام واضح في الأسابيع القليلة الماضية عن رغبة الأسد في إعادة توسيع شبكة العلاقات الاقتصادية واستيعاب المجموعات التي استُبعدت من اللعبة الاقتصادية، في عودة إلى الاتفاق غير المعلن الذي كان قائماً بين الرئيس الراحل حافظ الأسد والعائلات الدمشقية، حيث سلم الأسد الأب هذه العائلات مفاتيح اللعبة الاقتصادية، أقله في محافظتي دمشق وريف دمشق.
يشار هنا إلى أن معظم الذين نزلوا إلى الشارع، يوم الجمعة الماضي، تضامناً

تحذير
Genius
نحن شركة KYE systems Corp مالكة العلامة التجارية GENIUS، لما كنا قد قمنا بحماية هذه العلامة الفارقة لدى مصلحة حماية الملكية الفكرية - وزارة الاقتصاد والتجارة اللبنانية بموجب شهادة رقم/90967/ تاريخ 2002/6/22 ، ولما تبادر إلينا بأن هناك بضائع مزورة تحمل هذه العلامة يتم إستيرادها و توزيعها في الجمهورية اللبنانية ، مما يشكل مخالفة للقوانين المرعية الإجراء ، فيهمنا أن نعلن بأننا قد قمنا بتكليف شركة (Genius Computer Technology) للقيام مقامنا ولإتخاذ التدابير القانونية التي تراها ضرورية من أجل ملاحقة كل من يقوم بتزوير أو تقليد أوإستيراد أو ترويج البضائع المقلدة التي تحمل العلامة التجارية العائدة لنا على الأراضي اللبنانية ، وإننا جنبا بكتابنا هذا نحذر من إستيراد أو توزيع أو إدخال إلى الأراضي اللبنانية أي بضائع مزورة تحمل العلامة التجارية GENIUS تحت طائلة الملاحقة القانونية وحجز البضائع و المطالبة بالعطل والضرر .
بالوكالة المحامية لميس بنوت
للإستفسار الإتصال : Genius Computer Technology 01/899335
السيد مازن القيسي : 03/319996

عطلة عيد الفصح في اسطمبول
من ٢٢ الى ٢٥ نيسان
برنامج كامل: رحلة على البوسفور، زيارات اسطمبول ونهار في جزيرة الامراء
فندق ٣ نجوم ٦٢٥$ فندق ٤ نجوم ٦٩٥$
فندق ٤ نجوم سوپ. ٧٢٥$ فندق ٥ نجوم ٨٢٥$
يشمل الطائرة، ضرائب المطارات، الانتقال، التأمين و ٣ ليالي فندق مع الفطور
NAKHAL
بيروت - جادة سامي الصلح - بناية غريّب هاتف: ١٢٧٠ او ٣٨٩ ٣٨٩ ٠١
جونيه، لا سيتيه، هاتف: ٩٣٩ ٩٣٨ ٠٩
www.nakhal.com

من شرفة منزله وشبابيكه الطرقات تغص بالتظاهرات المؤيدة للنظام، التي يمكن القول إنها ابتلعت كل التحركات التي ظهرت أو كان يمكن أن تظهر، على طريقة ابتلاع المتظاهرين المؤيدين للنظام الشابَّ الأصلع المطالب بالحرية في الجامع الأموي. وهكذا تحولت الثورة المنتظرة ضد النظام إلى ثورة مع النظام، فانتصف ليل الجمعة وأصبح السوريون على مسيرات التأييد، التي بدت لامبالية بارتفاع أسعار المشتقات النفطية، الذي يشكو منه معظم السوريّين.

وفي السياق، يعترف المسؤولون السوريون بلجوئهم إلى العنف في قمع بعض التظاهرات الجدية، ولا سيما في محافظة درعا. وبحسب أحد المسؤولين فإن السلطة استجابت لكل المطالب التي رفعها المحتجون في مدينة درعا، وأبلغ المفاوضون من يعنيهم الأمر أن القيادة السورية سترسل وفداً رفيع المستوى للتعزية بالقتلى، اعترافاً منها بالخطأ الذي حصل. وقد «تفرجت» قوات الأمن والاستخبارات على الجنازة التي هتفت لإسقاط النظام ومزّقت صور الرئيس. لكن، بحسب المسؤول السوري نفسه، لم يكن بإمكان القوى الأمنية «التفرج» على اقتحام المشيّعين مراكز الأمن السورية لأن في ذلك سابقة سيتكرر حصولها إن نجحت أول مرة.

ثانياً، «ستتفرج» السلطات السورية على التظاهرات المطلبية كما حصل في حمص (كان المطلب إسقاط المحافظ) وتبحث في وسائل تشتيت المتظاهرين لاحقاً سواء عن طريق الاستجابة لبعض مطالبهم، استقطاب بعضهم وترهيب بعضهم الآخر. ثالثاً، لن تتردد السلطات في إطلاق الرصاص على المطالبين بإسقاط النظام، الذين يحرقون صور الرئيس بشار ويدمّرون تماثيل الرئيس الراحل حافظ الأسد ويحاولون اقتحام المراكز الأمنية والعسكرية لتسليح أنفسهم.

> يعترف المسؤولون بلجوئهم إلى العنف ولا سيما في محافظة درعا

وهكذا مع انتهاء الأسبوع، يكون النظام السوري قد ربح في الامتحان الأول لعبة الشارع عبر تظاهرات التأييد التي يحتاج المعارضون للنظام إلى جهد استثنائي لتنظيم ما يوازيها عدداً، ولا سيما أن الحركات النقابية والعمالية والحزبية وحتى الرياضية، خلافاً لما كانت عليه في مصر وتونس قبيل سقوط نظامي حسني مبارك وزين العابدين بن علي، تؤيّد النظام في سوريا. ويكشف التجوال السريع على مجموعات الفايسبوك وجود انقسام لا تفوّق فيه لطرف على آخر، مع الأخذ بعين الاعتبار أن معظم الأسماء في المجموعات المطالبة بإسقاط النظام السوري هي إما لأشخاص وهميّين أو لمواطنين لبنانيين.

مرّ أول يوم جمعة على النظام السوري بأقل خسائر ممكنة. استعاد أنفاسه في اليومين الماضيين وبدأ إعداد العدّة، على مختلف المستويات، لمواجهة يوم الجمعة المقبل. أما المطالبون بالحرية، فمشتّتون: بعضهم في السجون، البعض مشغول بالبحث عمن هم في السجن، والبعض الآخر يعيد حساباته في ظل موازين القوى التي ظهرت يوم الجمعة الماضي، ومنهم من يخطط لتحرك جديد، علماً بأن المنظّرين للحرية وكتّاب الكتب وفلاسفة الديموقراطية كانوا يوم الجمعة الماضي «يتفرجون» من المقاهي على قناة العربية، هاتفين في قلوبهم: فليسقط النظام. ولاحقاً حين كانت المسيرات تجوب الشوارع، كانوا يرددون بصوت خافت: هؤلاء مرتزقة النظام، بقايا البعث.

تظاهرات تأييد للأسد في بيروت

مع نظام الأسد كانوا من الدمشقيين. وفي التحركات الاعتراضية التي سُجلت بالقرب من سوق الحميدية قبل بضعة أيام، كان ردّ فعل التجار على المعترضين أعنف من ردّ فعل عناصر الاستخبارات، علماً بأن إتقان الدمشقيين للحسابات يدفعهم إلى الخشية على الأمان والاستقرار في ظل عدم وضوح معالم البديل للنظام القائم، فضلاً عن حذرهم، رغم إيمانهم الوارع، من تسلل الإسلاميين إلى السلطة على ظهر المطالبين بالحرية، فيعيد هؤلاء ترتيب القيم والعادات والتقاليد في عاصمة الأمويين.

ثالثها مع الإخوان المسلمين. وتتعامل السلطات السورية بسرية تامة مع تفاصيل هذا الملف، إذ يكتفي المسؤولون بالتأكيد على أن حركة حماس وتركيا تؤدّيان دوراً إيجابياً كبيراً على هذا الصعيد لمصلحة النظام السوري، بعيداً عن الأضواء، في ظل بعض التوقعات بأن تتبع الدفعة الأولى من المعتقلين الذين أطلق سراحهم، دفعات أخرى تضم المزيد من الإسلاميين.

رابعها «داخل البيت» حيث يكاد يمكن القول إنه ما من صوت واحد يحتج على إدارة الرئيس الأسد لسوريا، علماً بأن معظم من يوصفون بالفقراء في سوريا، الذين يفترض أن يكونوا المحرك الأساسي لأي ثورة حقيقية، ينتمون دينياً إلى الطائفة العلوية. ويشار إلى أن التوزيع الجغرافي ـ الديموغرافي يظهر وجود نحو مليون منهم في ما يعرف بضاحية دمشق، وهؤلاء على استعداد دائم للنوم في ساحات المدينة، كما يتوزع هؤلاء على بلدات كبيرة بين بلدات ريف دمشق. وبدا خلال تشييع أحد المراجع الدينية العلوية الأساسية في مدينة حماه قبل بضعة أيام، حجم الحضور العلوي في تلك المحافظة أيضاً.

خامسها، وسط الشباب. فالتنقّل بين مجموعات الفايسبوك ومتابعة النقاشات يُظهران أن المسافة بين الشباب السوري ورأس نظامه ليست أبداً بحجم تلك المسافة التي كانت تفصل بين الشعب المصري ورأس نظامه، أو الشعب الليبي والعقيد معمر القذافي، ولا يمكن توقع قيام ثورة ناجحة، إذ إن جامعة دمشق، التي تضم أكثر من 140 ألف طالب، لم تشهد بعد أيّ تحرك احتجاجي.

كل ما سبق ذكره (إضافةً طبعاً إلى النفوذ الأمني والاستخباري) يطمئن القيادة إلى صلابة الأرض التي تقف عليها، لكن هذه القيادة تبدو راغبة في الاستفادة من الضغط والتوتر العامّين للتعجيل في إصلاحات، يقال منذ 10 سنوات إن الحرس القديم يمنع الأسد من تحقيقها. في سوريا رجل واحد متصالح مع نفسه وشعبه، يعلم بأنه سيفوز بتأييد أغلبية شعبه سواء كان الشعار: سوريا حرة أو سوريا وحدة ـ حرية ـ اشتراكية.

غسان...

احتشد مئات السوريين أمام السفارة السورية في بيروت، أمس، في ظل انتشار أمني كثيف، مردّدين هتافات تأييد للرئيس السوري بشار الأسد. وتجمّع المتظاهرون أمام مبنى السفارة في منطقة الحمرا ببيروت، فيما ضربت القوى الأمنية طوقاً حول المتظاهرين ودققت في الهويات. وحمل المشاركون صور الأسد ولافتات لنبذ الانقسام ولتأكيد الوقوف إلى جانب «سوريا الأسد».

في المقابل، سار عشرات الأشخاص في تظاهرة مناهضة للنظام السوري أمام السفارة، قبل نحو ساعة من تظاهرة التأييد للأسد، وهتفوا تأييداً لمدينة درعا. وسيّر عدد من العمال السوريين تظاهرات في عدد من المناطق في بيروت وضواحيها، تعرّض بعضهم في خلالها لإطلاق نار واعتداء بالضرب. ففي منطقة النبعة، سيّر عشرات السوريين تظاهرة مؤيدة للرئيس السوري، تعرّضوا خلالها لإطلاق نار من سيارة يستقلها مجهولون، ما أدى إلى إصابة أحد المتظاهرين بطلق ناري في بطنه.

وذكر مسؤول أمني لـ«الأخبار» أن مجهولين يستقلّون سيارة جيب شيروكي، مجهولة باقي المواصفات، أطلقوا النار على الشبان السوريين، قبل أن يلوذوا بالفرار، فيما نُقل المصاب إلى مستشفى الروم قبل أن ينقل إلى مستشفى الزهراء حيث يخضع للعلاج. وفي منطقة الطريق الجديدة، اعتدى عدد من الشبان على سوريين كانوا رافعين شعارات دعم للرئيس السوري بشار الأسد. وفيما اتهمت وسائل إعلام لبنانية مناصرين لتيار المستقبل بالوقوف خلف الاعتداءات، نفى التيار ما ذُكر مؤكداً احترامه لحق التظاهر. وقال شهود عيان إن عشرات السوريين دخلوا إلى منطقة الطريق الجديدة مرددين شعار «بالروح بالدم نفديك يا بشار»، فوقع اشتباك بينهم وبين شبان من المنطقة التي تدخل عدد من أبنائها ليفضّوا الاشتباك وإجلاء السوريين منها. كذلك نظّم شبان سوريون تظاهرة دعم للرئيس السوري في منطقة الضاحية الجنوبية لبيروت، من دون وقوع أي حادث أمني.

> سليم الحص: الإجراءات التي اتخذتها سوريا هي مدعاة ارتياح وتستحق كل الثناء

وفيما لا تزال الأحداث الجارية في سوريا شبه غائبة عن المواقف السياسية اللبنانية، رأى الرئيس الأسبق للحكومة، سليم الحص، أن «الإجراءات التي اتخذتها السلطة السورية لمواجهة الوضع الدقيق الذي مر عليها، هي مدعاة ارتياح، وتستحق كل الثناء نظراً إلى ما تتسم به من الإحاطة والجدية والفاعلية. وهذا إن دل على شيء فعلى وعي القيادة السورية لخطورة ما يحاك للأقطار العربية وأمنها القومي».

وفي السياق ذاته، أعلن المفتي الجعفري الممتاز الشيخ أحمد قبلان الوقوف إلى جانب سوريا «المستهدفة بسبب موقفها الممانع». كذلك حيّا الوزير السابق وئام وهاب أهالي منطقة السويداء السورية على موقفهم الداعم للرئيس السوري.

(الأخبار)

كلينتون ترى الأسد «إصلاحياً»

حسمت وزيرة الخارجية الأميركية هيلاري كلينتون خيار الإدارة الأميركية حتى اللحظة، قائلة إن الولايات المتحدة لن تشن عملية عسكرية ضد سوريا على غرار ليبيا، في وقت دعمت فيه الكويت الرئيس بشار الأسد

استدعى تطور الأمور على الساحة السورية ردود فعل دولية عدة، كان أبرزها تأكيد وزيرة الخارجية الأميركية هيلاري كلينتون أن الولايات المتحدة لا تنوي شن عملية عسكرية على سوريا. ورداً على سؤال لشبكة التلفزيون الأميركي «سي بي أس» عمّا إذا كانت الولايات المتحدة تنوي شن عملية عسكرية على سوريا على غرار ما تفعل حالياً في ليبيا، ردت كلينتون «لا، فلكل حالة من هذه الحالات خاصية منفردة». وأضافت «بالطبع، نشعر بالأسف لأعمال العنف في سوريا وندعو، كما دعونا حكومات أخرى خلال هذه الفترة من الصحوة العربية كما سماها البعض، إلى الإنصات إلى مطالب الشعوب بدلاً من استخدام العنف، والسماح باحتجاجات سلمية وبدء عملية إصلاح اقتصادي وسياسي».

إلا أن كلينتون أعلنت أنه إذا أدان ائتلاف دولي بموافقة مجلس الأمن على نحو «عالمي» أعمال العنف في سوريا، فعندها يمكن التفكير في تدخل عسكري، قبل أن تستدرك «هذا لن يحدث لأنني لا أعتقد أننا نعرف تماماً ما يحدث».

ومع إدانتها قمع حركة الاحتجاج في سوريا، رأت كلينتون أن الوضع في هذا البلد لا يقارن بما هو حاصل في ليبيا، حيث كان من الضروري التدخل حسب قولها. وتابعت إن «ما حصل خلال الأسابيع القليلة الماضية (في سوريا) مقلق للغاية، إلا أن هناك فرقاً بين استدعاء الطيران وقصف مدن بلدك بطريقة عشوائية، وأعمال شرطة تجاوزت بجلاء في استخدامها للقوة ما كان يرغب أيّ منا في رؤيته».

وأبدت كلينتون تفاؤلاً قائلة: «هناك اليوم في سوريا رئيس مختلف. كثيرون من أعضاء الكونغرس الذين زاروا سوريا في الأشهر الأخيرة قالوا إنهم يعتقدون أنه إصلاحي».

في المقابل، دعم الرئيس الفنزويلي هوغو تشافيز نظيره السوري بشار الأسد، ووصفه بأنه «قائد اشتراكي» و«أخ»، مشيراً إلى أنه «هدف لحركة جديدة للإمبريالية تهدف إلى إطاحته». وقال خلال إحياء ذكرى خروجه من السجن قبل 17 عاماً: «ها قد بدأ الهجوم على سوريا، ها قد بدأت تحركات احتجاجية يزعمون أنها سلمية، وها هم القتلى يسقطون، وها هم يتهمون الرئيس بقتل شعبه».

وأضاف تشافيز «بعد ذلك يأتي الأميركيون الذين يريدون قصف هذا الشعب لإنقاذه. أي خبث أكبر من ذلك لدى الإمبراطورية»، مشيراً إلى أنه اتصل بالأسد الذي وصفه بـ «رئيس عربي اشتراكي وإنساني وأخ، ويملك شعوراً إنسانياً كبيراً، وهو ليس بأي شكل متطرفاً».

وقارن تشافيز بين الوضع في سوريا والأزمة في ليبيا، وقال «الحالة هي نفسها. تُفتعَل نزاعات عنيفة ودامية في بلد للتدخل فيه بعدها والاستيلاء على موارده الطبيعية وتحويله إلى مستعمرة».

من جهتها، دانت وزيرة خارجية الاتحاد الأوروبي، كاثرين آشتون، بتعابير شديدة اللهجة الرد «القاسي» الذي اعتمدته السلطات السورية على «المطالب المشروعة» للمحتجين. وأعربت في بيان لها عن «صدمتها لمواصلة القمع العنيف للمتظاهرين»، ودعت النظام إلى «الاستجابة للمطالب والطموحات المشروعة للشعب عبر الحوار والإصلاحات السياسية والاجتماعية ـ الاقتصادية العاجلة». وأضافت «أدين بشدة القمع العنيف، بما فيه الاستخدام غير المقبول بتاتاً للعنف والذخائر الحربية الذي ينبغي أن يتوقف الآن»، مضيفةً إنه «يجب رفع حالة الطوارئ».

أما الأمين العام للأمم المتحدة، بان كي مون، فدعا سوريا إلى التزام «أقصى درجات ضبط النفس»، وذلك خلال اتصال هاتفي مع الأسد. وقال بيان صادر عن مكتبه إنه «أبلغ الأسد أن الحكومات عليها الالتزام باحترام الحقوق الأساسية لمواطنيها وحمايتهم»، مضيفاً إن بان «حث على التزام السلطات أقصى درجات ضبط النفس»، معرباً عن أمله في صدور «استجابة ذات مغزى للتعبير عن المخاوف المشروعة».

كذلك أعربت لندن عن «قلقها الشديد» إزاء استخدام العنف ضد المتظاهرين في سوريا. وقال وزير الدولة لشؤون الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، اليستور بورت، «أشعر بالقلق الشديد إزاء استخدام العنف ضد المتظاهرين»، منددا في بيان له «بأعمال العنف التي أدت إلى مقتل أشخاص كثر في درعا». وأضاف «يحق لجميع السوريين التعبير عن آرائهم بطريقة سلمية»، داعياً دمشق إلى «احترام (هذا) الحق والأفرقاء كافة، وخصوصاً قوات الأمن السورية الى ضبط النفس». ودعا الحكومة السورية إلى «تنفيذ هذه الاقتراحات من دون تأخير، والاستجابة سلمياً للمطالب المشروعة للشعب السوري».

عربياً، اتصل أمير الكويت صباح الأحمد الجابر الصباح بالرئيس السوري وأبلغه دعم الإمارة لسوريا في وجه «محاولات زعزعة أمنها». وقالت وكالة الأنباء السورية «سانا» إن الصباح أكد «ثقته بقدرة القيادة

> **تشافيز رأى أن الأسد هدف لحركة جديدة للإمبريالية تسعى إلى إطاحته**

والشعب السوري على إفشال هذه المحاولات»، فيما رحبت منظمة المؤتمر الإسلامي بالإصلاحات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي أعلنتها سوريا. وقال الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي، أكمل الدين إحسان أوغلو، إن «هذه الإصلاحات تأتي متناسقة مع المتغيرات التي تشهدها المنطقة، باعتبارها ضرورة ملحة، وفرصة لإجراء تغييرات عملية».

وأعرب أوغلو عن ثقته بأن «الحكومة السورية بما لديها من حكمة وبصيرة قادرة على تطبيق رزمة الإصلاحات التي أعلنت من أجل تخفيف الاحتقان، وتلافي تداعيات الأزمة». وأشار إلى أن الإصلاحات المذكورة «تتطلب تهدئة ووقتاً بغية تطبيقها على الوجه الأمثل»، وشدد على «ضرورة عدم اللجوء إلى العنف من جميع الأطراف»، لافتاً إلى أن «استخدام القوة المفرطة لم يكن يوماً الطريقة الأسلم لحل الأزمات، وأن الحكمة والحوار ولغة العقل كفيلة بتحقيق ما يصبو إليه الشعب السوري من ازدهار واستقرار».

وكانت وزارة الخارجية التركية قد حثت سوريا على الإسراع في تطبيق الإصلاحات التي تعهدت بها. ونقلت وكالة أنباء «الأناضول» عن الخارجية التركية قولها في بيان لها إنه «من المهم جداً أن تنفذ سوريا القرارات من دون تضييع الوقت»، مشيرة إلى أن تركيا «تراقب التطورات في سوريا الصديقة وتأسف لسقوط قتلى في الحوادث». وأثنت الوزارة على قرار الحكومة السورية فتح تحقيق في الحوادث، بأمر من الأسد، والإفراج عن المعتقلين، وعدّتها «خطوات على طريق الصحيح».

وقالت الوزارة إن تركيا تعلق أهمية كبرى على «السلام وازدهار واستقرار وسعادة ورفاه الشعب السوري، وتدعم بصدق الخطوات التي أعلنها إخوتنا السوريون لتقدم عملية الإصلاح». وأشارت إلى أن «تركيا جاهزة لتقديم أيّ دعم ضروري وأي مساهمة ضرورية للجهود المبذولة «في إطار عملية الإصلاح».

إلى ذلك، تلقى الأسد، أمس، اتصالات هاتفية من كل من ملك البحرين حمد بن عيسى آل خليفة والرئيس العراقي جلال الطالباني وأمير قطر حمد بن خليفة آل ثاني أمير دولة قطر، أعربوا فيه عن وقوفهم إلى جانب سوريا في «وجه المؤامرة التي تتعرض لها»، بحسب وكالة الأنباء السورية «سانا».

(يو بي آي، رويترز، أ ف ب)

مطالب للمعارضة

ظهرت خلال اليومين الماضيين مجموعة من المطالب للمعارضة على موقع التواصل الاجتماعي «فايسبوك». ونشر معارضون على صفحة «الثورة السورية ضد بشار الأسد 2011»، مجموعة من المطالب في مقدمتها «إلغاء قانون الطوارئ، السماح بإنشاء الأحزاب، حل مجلس الشعب والحكومة، تعديل الدستور ليواكب الديموقراطية والمدنية، تحديد فترة بقاء الرئيس في السلطة وعددها، انتخابات رئاسية وتشريعية فورية، رفع الرواتب ووضع حد أدنى للأجور، إيجاد فرص عمل فورية، القضاء على الفساد والرشى وتسليم المفسدين للمحاكمة، خفض الضرائب والرسوم، وإلغاء التمييز المذهبي والطائفي المنهج في السلطة»، كما طالبوا بتسليم كل من شارك في قتل أو أمر بإطلاق النار على المتظاهرين في ثورة 15 آذار للمحاكمة، وإطلاق سراح معتقلي الرأي والسياسيين وكل من اعتُقل في التظاهرات السلمية، إضافة إلى عودة المهجرين إلى سوريا، وحرية الرأي والتعبير وإنشاء المنتديات، وحرية الإعلام والإنترنت.

(الأخبار)

إسرائيل تراقب وتتمنّى

استحوذ تطور الأوضاع في سوريا على اهتمام الصحف الإسرائيلية، حيث تصدّر الحدث السوري صفحاتها الأولى، بعناوين تحمل عبارات تُعبّر عن الأماني الإسرائيلية أكثر مما تعبر عن الواقع السوري

مهدي السيد

تصدّرت الأحداث السورية عناوين الصحف الإسرائيلية، فكتبت صحيفة «يديعوت أحرونوت» في صفحتها الأولى أن الرئيس بشار «الأسد يفقد السيطرة»، بينما كان العنوان في صحيفة «إسرائيل اليوم» أن «الاحتجاجات وصلت إلى دمشق». أما العنوان الرئيسي في صحيفة «معاريف» فجاء فيه أن «الدومينو يضرب النظام السوري بقوة، والأسد في خطر»، فيما قالت

إدارة أوباما قلقة على اس

تنذر الاضطرابات التي تشهدها سوريا بخطر شديد بالنسبة إلى الولايات المتحدة، التي تنظر إليها بحذر وترقب، وسط مصالح متضاربة

واشنطن ـ محمد سعيد

ذكرت صحيفة «نيويورك تايمز»، أمس، أنه رغم أن الحكومة الأميركية مشغولة بالدفاع عن الحرب التي تشنها وحلفاؤها على ليبيا، فإن محللين يعتقدون بأن تزايد الفوضى في سوريا خصوصاً يمكن أن يبدد أي آمال باقية في ما يتعلق باتفاق سلام في المنطقة، ويمكن أيضاً أن يبدل المنافسة الأميركية مع إيران في التأثير في المنطقة، ويمثل تحديات أمام إسرائيل الحليف الأكبر للولايات المتحدة.

ونقلت الصحيفة عن مسؤولين أميركيين قولهم إن «الانتفاضة واسعة النطاق على ما يبدو، وتشمل جماعات دينية مختلفة في المناطق الجنوبية والساحلية لسوريا، بمن فيهم المسلمون السنّة الموالون في العادة للرئيس السوري بشار الأسد، فيما يتواصل السفير الأميركي في دمشق روبرت فورد بهدوء مع الأسد لحثه على وقف إطلاق النار على الشعب».

انهيار «حلف سوريا ـ إيران ـ حزب اللّه»

صحيفة «هآرتس» إن «حاجز الخوف انكسر».
وكتب أستاذ تاريخ الشرق الأوسط المتخصص في الشؤون السورية في جامعة تل أبيب، السفير الإسرائيلي السابق في واشنطن، البروفسور إيتمار رابينوفيتش، في «يديعوت أحرونوت»، تحت عنوان «الشرخ السوري»، أن نظام الرئيس بشار الأسد يتصدى الآن للأزمة الأشد التي يواجهها منذ توليه السلطة في حزيران 2000، معتبراً أن «زعامة الأسد ستختبر في قدرته على بلورة سياسة ناجعة وفرضها على النظام».
وتطرق رابينوفيتش إلى التداعيات المحتملة لتغيير النظام في سوريا، فرأى أنه ستكون لذلك «آثار بعيدة المدى على الشرق الأوسط وعلى أمن إسرائيل»، وهذه الآثار، كما يظهر من تحليل رابينوفيتش، ستأخذ منحى إيجابياً على أمن إسرائيل، ذلك أنه ستشكل «ضربة شديدة لإيران». ويعلل رابينوفيتش استنتاجه هذا بقراءته التي تفيد بأنه «حتى الآن كانت إيران بين المستفيدين من التطورات في المنطقة. سقوط (الرئيس المصري حسني) مبارك، الأحداث في البحرين والضغط الذي تعيشه السعودية عملت كلها على تعزيز محور المقاومة، بل صرفت الانتباه الدولي عن برنامجها النووي. أما سوريا فهي الحجر الرئيسي في المحور المؤيد لإيران»، وعليه، فإن «ضعف نظام الأسد، فضلاً عن سقوطه، هو ضربة شديدة لإيران، لحزب الله ولحماس»، بحسب قول رابينوفيتش.
والنقطة الثانية التي ينطلق منها رابينوفيتش في اعتبار التغيير في سوريا يصبّ في مصلحة «أمن إسرائيل»، هي أن «هذا الوضع يعطي مساحة تنفّس لخصوم المعسكر الإيراني، وعلى رأسهم المعسكر المعتدل في لبنان». وحذر رابينوفيتش من أن التغيير «يخلق إغراءً لإيران للتخفيف عن سوريا من خلال تسخين النزاع مع إسرائيل».
إلى جانب ذلك، يشير رابينوفيتش إلى أن من شأن توتر الأوضاع في سوريا أن يؤدي إلى سحب «الخيار السوري» عن جدول الأعمال، بحجة أنه «لا يوجد أي معنى لصفقة كهذه مع نظام استقراره موضع شك». ويرى أنه «في هذا الوضع مطلوبة سياسة إسرائيلية أساسها القراءة السليمة للتطورات الداخلية في سوريا، التأهب الأمني، الحوار والتنسيق الوثيقان مع الولايات المتحدة ومحاورون آخرون، ولكن أيضاً رأس مفتوح للفرص التي ينطوي عليها الوضع الجديد».
بدوره، رأى البروفسور أيال زيسر، المتخصص في الشؤون السورية واللبنانية، في تحليل نشرته «إسرائيل اليوم»، أنه «لا يزال من السابق لأوانه محاولة تقدير وجهة سوريا وما إذا كان نظام بشار الأسد سيتمكن من قمع موجة الاحتجاج المتصاعدة أم أن هذه الموجة ستؤدي إلى نهاية نظام البعث». وأضاف إن «أهمية الأحداث في سوريا حالياً ليست بحجمها، بل في كونها غير مسبوقة في هذه الدولة التي لم تشهد تظاهرات وأعمال شغب كهذه منذ ثلاثين عاماً تقريباً ... وما سيحدد مستقبل المعركة في سوريا هو انضمام الطبقة الوسطى السنيّة إليها في المدن الكبرى».
وأشار أيضاً إلى أنه «خلال العقد الأخير لم تخف القيادة الإسرائيلية آمالها بأن يبقى بشار في كرسيه، فرغم كل شيء حافظ النظام السوري بقيادته بحرص على الهدوء على طول الحدود مع إسرائيل في جبهة هضبة الجولان، لكن في السنوات الأخيرة تحول بشار إلى حليف قريب لإيران وسمح لها بتحويل حزب الله إلى قوة كبيرة تمثّل خطراً كبيراً على إسرائيل». وخلص زيسر إلى أن «سقوط بشار يعني انهيار الحلف غير المقدس بين سوريا وإيران وحزب الله. ومن هنا فإن شعور الكثيرين في إسرائيل بأن لا تخشى مثلما كانت الحال في الماضي من تغيير النظام في سوريا على غرار التغيرات التي حدثت في مصر وتونس».
ورأى الخبير في الشؤون العربية، عوديد غرانوت، في مقال نشرته «معاريف»، أن ثمة نوعين من الرؤساء في العالم، النوع الأول تنحّى بعد فترة قصيرة من الاحتجاجات، مثلما حدث في مصر وتونس، والنوع الثاني هو الذي يفتك بأبناء شعبه مثل العقيد الليبي معمر القذافي، وأن «هناك ألف سبب يجعلنا نرى أن الأسد ينتمي إلى النوع الثاني». وأحصى غرانوت عدة أسباب، منها «الانتماء الطائفي»، في إشارة إلى الطائفة العلوية، «القناعة الداخلية»، وتتمثل في أن «الأسد يرى نفسه كبطل الكفاح ضد إسرائيل، وببساطة لا يعتقد أنه حان وقته للرحيل»، «الإسناد الإقليمي» ومصدره «أحمدي نجاد وحسن نصر الله على حدّ سواء».

محتجون سوريون يطالبون بالاصلاح في درعا يوم الجمعة الماضي (خالد الحريري ـ رويترز)

فقدان صحافيين لبنانيين

أعلن مسؤول في وكالة «رويترز»، أمس، أن صحافيين في الوكالة كانا يغطيان التظاهرات الجارية في سوريا فُقدا. وأوضح المسؤول أن مديرة الإنتاج في الوكالة آيات بسمة، والمصوّر التلفزيوني عزت بلطجي، كان من المتوقع أن يصلا مساء السبت إلى لبنان، حيث مكان إقامتهما، إلا أن سائق سيارة الأجرة التي استؤجرت لنقلهما لم يجدهما عند نقطة الالتقاء على الحدود.
وفقدت وكالة «رويترز» الاتصال مع صحافييها يوم السبت عندما ترك المصوّر رسالة على المجيب الصوتي لأحد زملائه في بيروت يقول فيها «إننا ننطلق الآن». وقال ستيفن أدلر، رئيس تحرير الوكالة على موقعها الالكتروني، «رويترز قلقة للغاية حيال مصير صحافيين من تلفزيون رويترز فقدا في سوريا السبت».
وأضاف «لقد توجهنا إلى السلطات المختصة في سوريا، وطلبنا منها توفير الأمن لزميلينا وضمان عودتهما سالمين إلى منزليهما».
وكان الصحافيان اللبنانيان يغطيان التظاهرات المعارضة للرئيس السوري بشار الأسد منذ أسبوع في درعا. ويوم أمس، أعلنت الوكالة، في خبر على موقعها على الانترنت، أن السلطات السورية سحبت اعتماد مراسلها في سوريا، خالد يعقوب عويس، بعدما اتهمته بتغطية الأحداث الأخيرة في سوريا بشكل «غير مهني».

(رويترز، أ ف ب)

ستقرار لبنان

إدانة سوريّة للقرضاوي: يحرّض على الفتنة

برزت في الأيام الماضية تصريحات للداعية المصري يوسف القرضاوي لدعم الحركة الاحتجاجية في سوريا، ما استدعى رداً رسمياً سورياً، على اعتبار أن كلامه تضمّن تحريضاً طائفياً

أثارت خطبة الجمعة التي ألقاها الداعية المصري يوسف القرضاوي ردود فعل سورية غاضبة من مستشارة الرئيس بثينة شعبان ومفتي سوريا أحمد بدر الدين حسون، اللذين قالا إن حديث الداعية المصري تضمّن تحريضاً على الفتنة الطائفية.
وقالت شعبان، خلال مؤتمرها الصحافي أول من أمس، إن ما قاله الشيخ القرضاوي في خطبة الجمعة في قطر «دعوة إلى الفتنة، وإن هناك انزعاجاً كبيراً من أقواله»، مضيفة «ليس لرجل دين أن يثير فتنة بأي منطق قرآني أو إيماني، وهذا ليس من مهمات رجل الدين على الإطلاق».
كذلك أبرزت قناة «الإخبارية السورية» على شريطها الإخباري طوال يوم أمس انتقادات بحق الداعية يوسف القرضاوي بأنه حاول العزف على الوتر الطائفي في سوريا خلال خطبته الجمعة الماضية.
بدوره، انتقد مفتي سوريا، الشيخ أحمد بدر الدين حسون، القرضاوي بشدة. وقال، في حديث إلى التلفزيون السوري، إن «منبر الجمعة الذي أراده النبي محمد منبر إيمان وأمان ووحدة للأمة استغله البعض ليناجي الناس ويناديهم محرضاً على القتل بين الأخ وأخيه، ومحرضاً الناس على الفتنة باسم الإسلام، متهكماً بمواقف علماء المسلمين ومشككاً في دور هذه الأمة وهذا البلد الذي احتضن المقاومة، والذي ما زال شعبه يدفع الضريبة الكبرى حتى اليوم مقاطعة في طيرانه وأجهزته الطبية».
وقال حسون إن «بعض من تسلموا منابر الأمة وضعوا دماء المسلمين في أعناقهم، وبدلا من أن يكونوا وسطاء الرحمة والحكمة والخير ذهبوا لتدمير البلاد ولتسهيل احتلال أرضها وشعبها»، متسائلاً «أين أنتم حينما تجتمعون في مؤتمراتكم لتخطبوا خطباً رنانة ثم ترون دماء المسلمين تزهق وأنتم على منابركم تحرّضون؟ ومن سمح لكم بأن تقولوا للناس اقتلوا بعضكم وأنتم شهداء ... ومن وضعكم بوابين على أبواب الجنة تدخلون ذاك في النار وهذا في الجنة»، مؤكداً أن «كل دم يراق في سوريا ومصر وتونس وليبيا واليمن هو في رقاب من يحرض ويشجع على القتل».
وأضاف: «كيف تظنون بنا السوء، وكيف تظنون أننا لا نقيم إسلامنا في سوريا، والبعض منكم زار سوريا وتكلم فيها ومع علمائها، وبعض أبنائكم درسوا وتخرجوا منها، فهل تريدون أن تحرقوا سوريا وتستمعوا إلى الأكاذيب والقنوات التي تبث الفتنة وتتركوا الحقائق؟ هل تريدون أن تكونوا أبواق شر وسوء على المسلمين؟ وهل يعجبكم أن يكون هناك قتلى في شوارعنا؟».
وكان الداعية المصري، يوسف القرضاوي، قد أعرب عن دعمه للتحركات الاحتجاجية التي تشهدها سوريا، معتبراً أن «قطار الثورات وصل إلى محطتها». وانتقد بشدة ما قال إنه اعتداء على «حرمة بيوت الله» في هجوم القوات السورية على المسجد العمري في درعا، غامزاً من قناة الطائفة العلوية التي ينتمي إليها الرئيس السوري، بشار الأسد، قائلاً إن الأخير أسير لديها.
وتابع في خطبة الجمعة في قطر: «لا يمكن أن تنفصل سوريا عن تاريخ الأمة العربية. ألا تجري عليها قوانين الله في الأمم والمجتمعات؟ سوريا مثل غيرها، بل هي أولى من غيرها بهذه الثورات».
وعن هجوم الجيش السوري على درعا والمسجد العمري الذي كان مركزاً للاحتجاجات، قال القرضاوي: «لم يبال هؤلاء بحرمة بيوت الله، قتلوا الناس في المسجد، هذه ثورات سلمية، لكن هؤلاء القساة استخدموا رشاشاتهم ومدافعهم وقتلوا منهم من قتلوا علناً ومن قتل في البيوت». وندد بالخطوات التي اتخذتها السلطات السورية حالياً، والتي قال إنها «محاولة للتقليل من الجريمة» عبر إقالة محافظ درعا. وأضاف «هل هذا يكفي؟»
وتحدث القرضاوي عن الموضوع المذهبي قائلاً: «الأسد يعامله الشعب على أنه سنّي، وهو مثقّف وشاب ويمكنه أن يعمل الكثير، لكن مشكلته أنه أسير حاشيته وطائفته».

(الأخبار)

وأشارت الصحيفة إلى أنه في الوقت الذي يواجه فيه مسؤولون أميركيون الانتفاضة الشعبية في سوريا ومطالبها في التغيير، فإنهم يقولون إنهم بين نار المخاوف من إمكان أن تؤدي مشاكلها إلى زعزعة استقرار دول مجاورة مثل لبنان وإسرائيل، ونار الأمل في إمكان أن تضعف أحد حلفاء إيران الأساسيين.
وقالت الصحيفة إنه على مدى عامين حاولت الولايات المتحدة استمالة دمشق للتفاوض حول اتفاق سلام مع إسرائيل والتحول عن إيران، وهو مسعى غير مثمر أدى إلى تعرض أوباما لانتقاد داخلي، وخصوصاً من اليمين الجمهوري في الكونغرس وخارجه، بأنه يعزز ما يصفونه بأحد الأنظمة الأكثر قمعاً في العالم العربي. كما يخشى مسؤولون أميركيون أن يؤدي الاضطراب في سوريا والأردن إلى مزيد من عزلة إسرائيل، وأن الحكومة الإسرائيلية أصيبت بانزعاج بالفعل من إطاحة الرئيس المصري حسني مبارك والقلق من إمكان عدم التزام حكومة جديدة باتفاقية الصلح بين النظام المصري وإسرائيل عام 1979 المعروفة باسم معاهدة كامب ديفيد.
ورأى مسؤول أميركي أن الاضطراب في الأردن، التي لديها معاهدة صلح خاصة بها مع إسرائيل وقعت في عام 1994، تعرف باسم معاهدة وادي عربة، يثير أيضاً قلقاً بالغاً. وقالت الصحيفة إن سوريا مع ذلك هي الأزمة الأكثر إلحاحاً والتي يمكن أن تشكل ورطة شائكة للحكومة الأميركية إذا ما أمعن الأسد بعمليات القمع.
وذكرت الصحيفة أنه بعد التدخل الأميركي في ليبيا لتفادي ما وصف بمجزرة في بنغازي، فإن بعض المحللين يتساءلون كيف يمكن حكومة أوباما ألا تفعل الشيء نفسه في سوريا؟
وإذ أشارت الصحيفة إلى أن أحداً لا يتحدث بعد عن فرض حظر جوي فوق سوريا، إلا أن مسؤولين أميركيين يعترفون بوجود موازاة مع العقيد معمر القذافي. وتوقع محللون أن تكون الحكومة الأميركية حذرة في الضغط على الأسد خوفاً مما قد يأتي بعده، أي احتمال قيام حكومة بقيادة سنية أصولية وإسلامية. لكن بعد موجة العنف التي شهدتها سوريا، قال المسؤولون الأميركيون إن مستقبل الأسد ليس واضحاً.
ونقلت الصحيفة عن مسؤول أميركي رفيع المستوى، لم تفصح عن هويته، قوله إن الرئيس الأسد فقد على الأرجح صفة شريك سلام لإسرائيل. وبينما أقرّ المسؤول ذاته بأنه «لا يمكن التوصل إلى سلام شامل من دون سوريا»، فإنه قال إن «من مصلحتنا المضي في اتفاق، لكن لا يمكن القيام بذلك مع حكومة فقدت الصدقيّة وسط شعبها».

الإعلام العربي في دوامة الث

مأزق النظام السوري: من تلفزيوناتهم تعرفونهم

الإعلام الرسمي في دمشق، منذ اندلاع الاحتجاجات الشعبيّة، يذكر بمشاهد عبثيّة شاهدناها قبل الآن على تلفزيونات عربيّة أخرى، عشيّة السقوط الكبير. ماذا لو تخفف الشاشة قليلاً من لغتها الخشبيّة، ومن البروباغاندا التي تمتلك مفعولاً عكسياً على الرأي العام، لتستمع أخيراً إلى صراخ الشارع؟

مايكل كونتوريس ـ اليونان

بيار أبي صعب

الامتيازات التي يتمتّع بها النظام السوري، كان من الممكن أن تجعله أقل هشاشة من الأنظمة العربيّة المتهاوية تباعاً، (رغم اشتراكه معها بآفات قاتلة كالفساد وقمع الحريات العامة ومصادرة الحياة السياسيّة): من اقتصاد مستقرّ ذي توجّهات اجتماعيّة، ومديونيّة خارجيّة شبه معدومة، مروراً بـ«الخطاب العلماني» ووضع الأقليات، إلى خيار الممانعة الذي جعل سوريا على مرّ العقود معقل «العروبة» ورأس حربة «الصمود والتصدّي». وبين الاثنين يمكن أن نشير إلى الشعبيّة التي تمتّع بها رئيس شاب جاء السلطة محمّلاً نيّة الانفتاح... وإلى التفاف الشعب حوله في ردّ فعل على الضغوط الدوليّة التي مورست عليه طوال السنوات الماضية، لأهداف لا علاقة لها بالديموقراطيّة ولا بحقوق الإنسان، وخصوصاً أن المأساة العراقيّة كانت شاخصة في الأفق، درساً وقدوة، ونموذجاً للتجربة التي لا يطمح أي شعب عربي إلى تكرارها.

لكن الدروس لم تعد تقتصر على العراق الجريح، والنماذج تعددت منذ إسقاط ديكتاتوريّة صدّام حسين على يد (حليفه السابق) الكاوبوي المتغطرس الذي لا يحمل لبلادنا (أياً كان اسم والده، ولون بشرته أو عائلته السياسيّة) سوى مزيد من الانهيار والتفتّت والتبعيّة والخضوع. الشعوب العربيّة باتت تعرف اليوم أنها قادرة على إملاء «إرادتها»، وعلى فرض التغيير بنفسها، بعد عقود من الظلاميّة والاستبداد ميّزت الحياة السياسية العربيّة من المحيط إلى الخليج. تجربتا تونس ثم مصر، كانتا أيضاً «امتيازاً» من امتيازات النظام (إذا عددنا المسؤولين في سوريا يشاهدون الفضائيّات العربيّة والعالميّة). لقد كانت الإدارة السوريّة محظوظة، لأنها شهدت البروفا مرّتين، بالحجم الطبيعي، على أرض الواقع الشبيهة بأرضها. وكانت تتمتّع بالوقت الكافي لاستباق أي أزمة، واحتواء الغضب الشعبي، واستخلاص قائمة بالأخطاء التي لا ينبغي ارتكابها في مواجهة الشارع...

لكن نظرة بسيطة إلى الخطاب الرسمي، كما تعكسه المحطات السوريّة، منذ انتفاضة درعا التي امتدّت إلى مختلف أنحاء البلاد، تكفي للتيقن من أن السلطة لم تحسن الاستفادة من تلك الفرصة الذهبيّة، ولم تفهم دروس التاريخ القريب. من رواية «العصابة» ثم «المندسين»، ونظريّة «المؤامرة الخارجيّة» (أنباء عن اعتقال لبناني وخمسة مصريين، إقحام الفلسطينيين أيضاً) إلى التلاعب بالحساسيّات الطائفيّة بحجّة حماية الوحدة الوطنيّة والسلم الأهلي... وقع النظام في فخ الابتزاز نفسه الذي شهدناه في تونس ومصر، ونشهده في اليمن وليبيا والبحرين («أنا» أو الإرهاب، أو الحروب الأهليّة، أو الفوضى، إلخ)... لم يسمع صراخ الناس، بل فعل كل ما

الشعب يريد إسقاط... «الإعلام المغرض»

حازم سليمان

يبدو أنّ الإعلام الرسمي في سوريا مصرّ على ممارسة الدور السلبي الذي لا يقلّ إرباكاً للرأي العام عمّا بات يُطلق عليه «الإعلام المغرض». مع محاولاتنا الإنصات إلى هذا الإعلام تجاوباً مع الدعوات المطالبة بعدم الانسياق وراء «الإعلام المغرض»، وجحافل شهود العيان الذين تلجأ إليهم وسائل الإعلام المختلفة نظراً إلى عدم السماح بوجود إعلامي خارجي وربما داخلي في أرض الحدث ـ سيتكشّف لنا ما يكفي من الإخفاقات التي تؤكد عدم قدرة هذه المؤسسة أو على الأقل أصحاب القرار فيها على التعامل مع أزمة داخلية من العيار الذي تعيشه سوريا حالياً. ى مدى أكثر من ثلاث ساعات ـ وهي المدة التي استطعت فيها احتمال صعوبة المتابعة ــ كانت إحدى مذيعات الإخبارية السورية تُطل بين الحين والآخر بخبر عاجل تتحدث فيه عن «تحوّل الحراك الشعبي السوري ومطالبه المشروعة إلى فتنة طائفية». لا ندري من هو صاحب هذا القرار الإعلامي الذكي وراء الإصرار على تمرير عبارة «الفتنة الطائفية» بين حين وآخر، من دون أن يدرك أثرها البشع في النفس، وما يمكن أن تخلقه من حالة تجييش لا في مواجهة الطائفية بل في تصديق وجودها حقاً. كانت الصور التي بثها هذا الإعلام ــ على الأقل للمقيمين خارج سوريا ـ سوداء ومرعبة. حالة خوف حقيقية انتشرت، خصوصاً مع أخبار عن دخول إحدى الفرق العسكرية إلى اللاذقية. مع العلم أنّ الجيش لا يتدخل إلا حين تكون الأمور قد وصلت إلى حدود خطرة. يبدو أنّ هذا الإعلام الفاقد لبوصلته والذي خرج علينا بمزيد من الصور والتقارير عن حشود بشرية تعبّر عن فرحها الغامر بالقرارات التي أصدرها الرئيس بشار الأسد الخميس الماضي، يواصل خلط الأوراق ولعبة الاسترضاء وضرورة خروجه بمظهر لا يعرّض المسؤولين عنه لأي مساءلة من أي نوع. لا شك في أن هذا النوع من الإعلام أكثر خطورة من أي مؤامرة يشير إليها. هذا الإعلام يقدم إساءات يومية لأناس من دون أجندات، بل لديهم فقط مظالم ومطالب. الناس اليوم أمام جدل متشعّب وله أكثر من نتيجة تصب بمجملها ضد الدولة وهي على الشكل الآتي: إما

> **عجز عن التقاط مئات الإشارات المطلبية والتعاطي معها بمسؤولية حقيقية وتاريخية**

أن تكون هناك محاولة التفاف على حراك شعبي مطلبي بدأت تتسع دائرته في سوريا من خلال تحويل هذا الحراك إلى فتنة، وبالتالي التصدي لها من خلال قوى الجيش والأمن الذي سيخرج منتصراً وفي مظهر البطل والمخلص، وهو الأمر الذي يبرر استمرار سطوته إلى ما شاء الله من السنين، أو أنّ هذا الأمن بكل قوته وتجذّره في الحياة السورية بات عاجزاً عن ممارسة دوره في فرض الأمن ومنع محاولات الإخلال بأمن البلد قبل وقوع البلاء لا بعده. فهل يعقل أن تكون هناك مؤامرة في هذا الحجم منطلية عليه ولا يراها؟ هذا يقودنا إلى المبررات التي تجعلنا نؤمن به وبدوره. إن محاولة الإعلام السوري التأكيد أنّ هذه «الشلل من الزعران» قادرة على خلق فتنة طائفية في اللاذقية وطرطوس وغيرها من المحافظات، فيه مذمة غير مباشرة للنظام نفسه وللإعلام اللذين لم يستطيعا خلال كل السنوات الماضية، إنتاج مجتمع مدني غير معني بالطائفة ولا تحرّكه النعرات الدينية. هذا الكلام ينسف بنية التعليم، والاقتصاد، والمجتمع عموماً، ويفضي إلى حالة الفراغ المجتمعي والسياسي الذي تسبّب فيه هذا الأمن بعد محاربته النخب الثقافية، وتمييعه لدور النقابات، ومؤسسات المجتمع المدني، والشخصيات السياسية والثقافية الواعية ذات الصوت المسموع والمؤثر في الناس. لم يعد وارداً ــ بأي شكل من الأشكال ـ ترك هذا الإعلام يمارس استخفافه بالناس الذين يجدون أنفسهم مجبرين على تقصّي الحقائق والمعلومة من آلاف الوسائل الأخرى المتاحة. من غير اللائق اليوم ترك كل ما يحدث داخلياً وتجييش الوقت لصور وتقارير تريد إثبات أنّ الناس يحبّون الرئيس بشار الأسد، وهو محبوب بالفعل ولا يحتاج إلى كل هذه التأكيدات. الناس لا يزالون مؤمنين بالرئيس، ويراهنون عليه في إنجاز مشروعه المدني الذي يبدو أنه يواجَه بتعطيل وتبطيء وتشتيت.. لا من بطانة لا تزال تفضّل الحمام الزاجل ـ وليس الانترنت ـ في التعامل مع الرسائل وإنجاز الحلول، بل أيضاً من إعلام عاجز عن التقاط مئات الإشارات المطلبية والتعاطي معها بمسؤولية حقيقية وتاريخية.

ورة

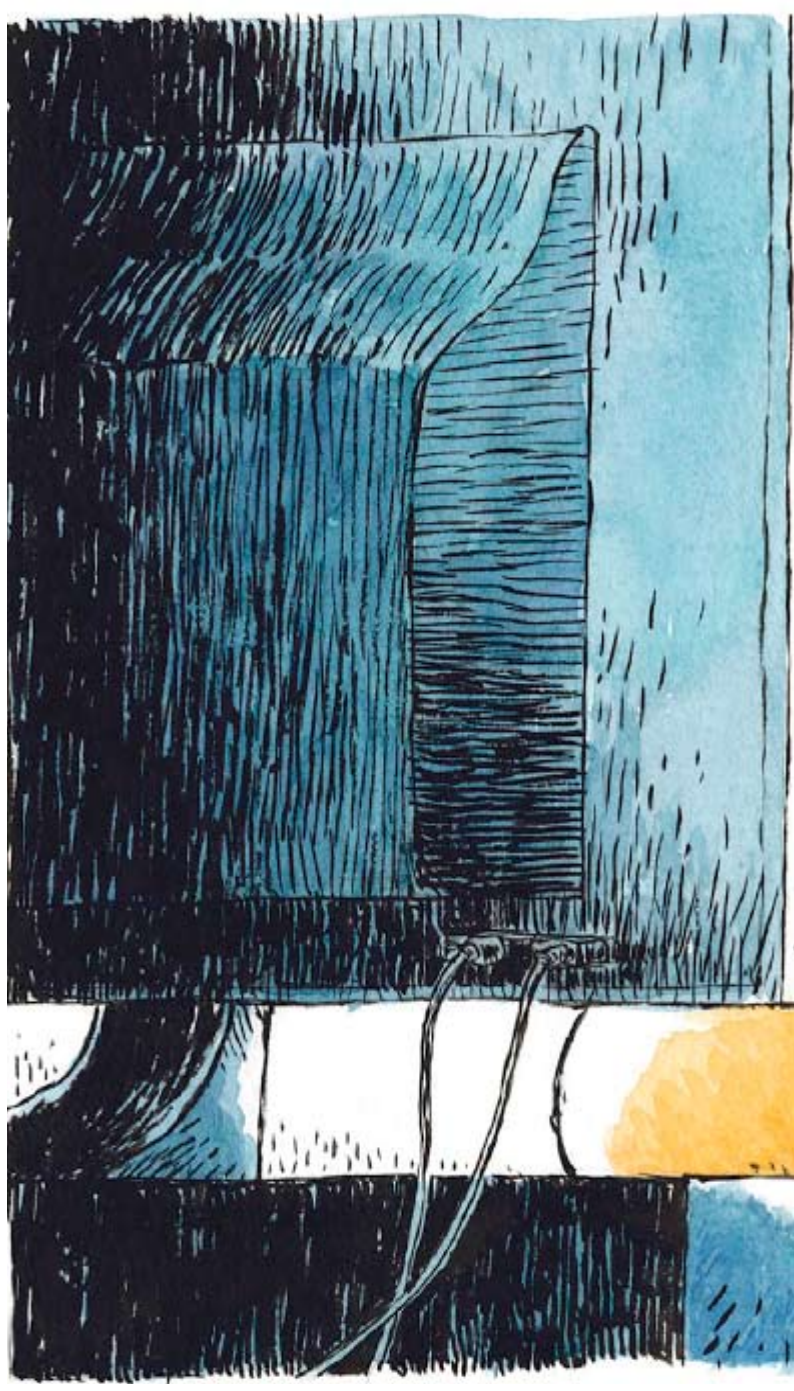

بوسعه لإذكاء الغضب الشعبي، علماً بأن التظاهرات الأولى في دمشق وسواها تفادت ذكر الرئيس أو النظام، بل اكتفت بالتضامن مع أهل درعا، والمطالبة بالحريّة و... «إسقاط المحافظ». أمام التلفزيون السوري منذ مساء الجمعة، يخالجنا الانطباع بأننا شاهدنا تلك المهزلة من قبل، عشيّة انهيار بن علي ثم مبارك. اللغة الخشبيّة نفسها، و«الدكتور» الضيف يتحدّث عن مؤامرات الغرب، ويذكر عشرات المرّات «الرئيس الخالد» ثم «الرئيس المفدّى». كنا نتمنّى سجالاً مع أحد المعارضين مثلاً، ولو عبر الهاتف. المذيعة تعطي دروساً في الوطنيّة، ما إن تذكر عبارة «مطالب محقّة» حتى تلحقها بـ«مندسّين». تتكلم بنبرة عالية وإيقاع هستيري، مثل حسناوات محطات الألعاب حين يحرّضنك على الاتصال بأحد الأرقام أسفل الشاشة، لتربح الجائزة الكبرى.

أسفل الشاشة يعبر شريط الأخبار: «قناة الإخباريّة السوريّة تتعرّض لتشويش متعمد على نايل سات»، «البوطي (الشيخ الذي يتلقّى عادة إشارات إلهيّة) يحذّر من اتباع أهل الجهالة»، «وزارة الداخليّة السوريّة تشكر الإخوة المواطنين على مشاعرهم الصادقة، وترجوهم عدم الخروج إلى الشارع وإطلاق أبواق السيارات والألعاب الناريّة حفاظاً على راحة المواطنين»، «أبناء الجالية في شرق الساحل الغربي من الولايات المتحدة (أو شيء من هذا القبيل)، يوجّهون تحيّة إلى الإعلام الرسمي، ويشكرونه على نقل الأحداث بشفافيّة». الكاميرات تنقل تظاهرات التأييد للرئيس، والاتصالات الهاتفيّة ترد من كل المناطق، هنا عضو في مجلس الشعب، وهناك عضو في مجلس المحافظة، يكررون الأمثولة: وحدة سوريا في وجه المؤامرة الخارجيّة. «أنا أتكلّم من أمام مركز حزب البعث في اللاذقيّة ـ يقول أحدهم ـ وليس صحيحاً أنّه أحرق».

أوكي يا «رفيق»، صدقناك، واصل على هذا المنوال. طبعاً خبر الإحراق لم يرد على الشاشة السوريّة، بل على محطات أخرى كـ«الجزيرة» التي لا تزال حذرة في تغطية الحدث السوري، والـ«بي. بي. سي. عربيّ» التي تميّزت، مرّة جديدة، بدرجة عالية من المهنيّة والأمانة.

هنا تطالعنا لقطات من التظاهرات الشعبيّة العارمة في مختلف المدن السوريّة، ومشاهد من تحطيم التماثيل وتمزيق الصور... ونسمع كل وجهات النظر، وأرقاماً مؤلمة عن عدد القتلى الذين أردى بعضهم قناصة غامضون لعلّهم من أدوات تلك «المؤامرة الخارجيّة». وتأتينا شهادة السينمائي محمد ملص كالترياق. إنّه أوّل مثقف سوري في الداخل يتكلّم في الإعلام منذ تظاهرات الجمعة. يقول ما معناه: «الأمن مسؤوليّة النظام، فهو يمسك بزمام الأمور وعليه حماية المواطنين... وعليه أيضاً أن يسمع غضب الناس. لو لم تصل الأمور إلى حد يفوق طاقة الشعب على الاحتمال، لما نزل إلى الشارع مطالباً بالحريّة والعدالة».

سحبت السلطات السورية اعتماد مراسل وكالة «رويترز» بداعي تغطيته «الكاذبة وغير المهنية» للأحداث في البلاد. ونقلت الوكالة أنّه طُلب من مراسلها خالد يعقوب عويس، المقيم في سوريا منذ شباط (فبراير) 2006 مغادرة البلاد مساء الجمعة الماضي. وأبلغه مسؤول في وزارة الإعلام: «سُحب اعتمادك، وأنت مطرود بسبب الأخبار الكاذبة وغير المهنية التي تنقلها». وعلّق رئيس تحرير «رويترز» ستيفن ادلر على قرار الطرد، قائلاً: «نأسف لقرار الحكومة السورية إبعاد مراسلنا. لكنّنا متمسكون بتغطيتنا وملتزمون الاستمرار في نقل الأخبار الدقيقة والموضوعية عن سوريا». وعويس، الأردني الجنسية، أول مراسل أجنبي يُعتمد لوكالة الأنباء الشهيرة في دمشق. وقد سبق أن نشر مقالات صحافية عدة من بغداد، وبيروت، وعمّان، ولندن...

ZOOM

نداء من اللاذقية

أصدر عدد من المثقفين وشخصيات المجتمع المدني في محافظة اللاذقيّة، بياناً يؤكّد أن الغالبيّة العظمى من السوريين ترفض أن «ينزلق البلد إلى هاوية الفتنة والخراب والدمار التي يتمناها المتربصون ببلدنا وشعبنا شراً، وفي مقدمهم الكيان الصهيوني وحلفاؤه، والطائفيون على اختلافهم». وانطلاقاً من «كون الشعب السوري (...) يريد الإصلاح والحرية والتقدم»، دعا الموقّعون ـ وبينهم نبيل سليمان (الصورة)، ومنذر مصري، ومنذر بدر حلوم، ومنير شحود، ورامي مفتي، وجمال سعيد، وثائر ديب، وهنادي زرقا ـ الرئيس السوري إلى «عقد مؤتمر وطني جامع (...) لبحث أفضل السبل الآمنة للشروع في بناء الدولة المدنية الديموقراطية». وحذّر البيان من اللجوء إلى «الحلول الأمنية» التي لا يمكن «أن ترغم الشعب على العيش بطريقة لا يريدها».

الإنترنت بديلا رغم السموم الطائفية

دمشق ـ **محمد الشلبي**

في اليومَين الماضيَين، بدا المشهد في سوريا منقسماً إلى قسمَين: تظاهرات احتجاجية راجلة في المناطق الشعبية، طالب فيها المتظاهرون العزل بالحرية، وناصروا أهالي درعا. وكما كان متوقعاً، قوبلت هذه التحركات بإطلاق رجال الأمن السوري الرصاص الحي، ما أدى إلى سقوط عدد من الضحايا، واعتقال قسم كبير من المشاركين الذين أفرج عن بعضهم لاحقاً. أما المشهد الثاني، فقد بدا مختلفاً، وكان عبارة عن تظاهرات مؤيدة للرئيس السوري بشار الأسد وسلطته. هنا شاهدنا السيارات الفخمة التي خرجت من الشوارع الراقية لمناصرة الرئيس، فعمل رجال الشرطة على تنظيمها وتوفير الحماية لها. هذه المسيرات نفسها لا تزال مستمرة حتى اليوم.

وبين هذا التحرّك وذاك، وقفت الفضائيات العربية والعالمية عاجزة عن تقديم قراءة واضحة للمشهد. اكتفت بعرض ما خصها به الإعلام السوري للتظاهرات المؤيدة، بينما استعانت بمقاطع الهاتف الخلوي التي حُمّلت على مواقع التواصل مثل «فايسبوك» و«يوتيوب»... لنقل صورة الاحتجاجات المعارضة. هذا الواقع ـ أي غياب التوازن في التغطية ـ دفع قسماً كبيراً من المتظاهرين السوريين المعارضين، إلى التعبير عن نقمتهم على الفضائيات العربية الإخبارية، وخصوصاً «الجزيرة»؛ إذ رأى هؤلاء أن الفضائية القطرية تقاعست وتأخّرت في التغطية السورية، بعدما عدّها السوريون سندهم الأول، وخصوصاً إثر تغطيتها للثورات العربية المتلاحقة ووقوفها إلى جانب الشعب العربي المنتفض أينما كان (تقريباً). هكذا، غابت عبارة «خاص» عن مجمل المشاهد التي عرضتها المحطة الإخبارية الشهيرة، بعدما تميزت طوال الشهرَين الماضيَين بلقطات وأشرطة حصرية فضحت من خلالها ممارسات الديكتاتوريات المتهاوية، وخصوصاً في تونس، مصر واليمن... وهو ما جعلها في طليعة المحطات الإخبارية العربية.

«يوم الجمعة الماضي، نقلت مختلف القنوات الفضائية مشاهد مباشرة عن اعتصام الشباب الأردني في عمّان وأعمال العنف التي لحقت به، بينما لم تكترث بتظاهراتنا أي فضائية عربية أو غربية. أين الموضوعية والصدقية التي يتغنّون بها؟» قد تكون هذه العبارة التي قالها أحد المعتصمين في ساحة المرجة في وسط العاصمة السورية خير دليل على الامتعاض المنتشر بين المتظاهرين السوريين.

مقابل هذا «التجاهل» الفضائي، بدا الإعلام الرسمي السوري مصرّاً على نظرية المؤامرة التي يستحضرها في كل مرة تبدو سوريا أمام مأزق داخلي. وهي النظرية التي تؤكد وجود عناصر تخريبيّين مندسين في المجتمع السوري. عناصر يقفون وراء جميع الأحداث الدموية والفوضى التي عصفت بالبلاد، وتحديداً في درعا التي تُعَدّ اليوم قبلة الثورة السورية على النظام، كما وصفها العديد من المواقع الإلكترونية.

أما ضيوف المحطات الفضائية المختلفة، من رجال الإعلام أو السلطة السورية، فلا يزالون حتى اللحظة يدافعون بشراسة عن وجهة النظر والسيناريو الذي يتبناه الإعلام السوري الرسمي، ضاربين عرض الحائط بجميع المشاهد الدموية للتظاهرات السورية المعارضة، وإطلاق الرصاص الحي، وصور الجثث الملقاة على الطرقات.

وفي ظل هذا الغياب التلفزيوني عن حقيقة ما يجري على الأرض، وجد المواطن السوري ضالته في شبكة الإنترنت وبعض المواقع الإلكترونية، والصفحات الإخبارية على «فايسبوك»؛ إذ تابع الناشطون عبر هذه المواقع الأحداث لحظة بلحظة، وعُرضت مشاهد بالجملة، تحدث بوتيرة متسارعة جداً، صوّرتها كاميرات الهواتف الخلوية. وقد رافقت هذه الصور والأشرطة تعليقات بالمئات، باتت أشبه بمتنفس ديموقراطي بعيد عن السطوة المباشرة للرقابة. بدورها، جاءت صفحة «شبكة شام» الإخبارية معادلة لـ«شبكة رصد» التي برزت خلال الثورة المصرية على «فايسبوك»، وجذبت أعداداً كبيرة من المتصفحين والمعلقين، فيما اتجهت بعض الصفحات الأخرى إلى بث شعارات تثير الغرائز الطائفية. في هذا الإطار، نشرت «شبكة شام» بيانات ونداءات ترفض الخطاب الطائفي والمذهبي، ودعت إلى التهدئة وتجنّب العنف، في رد مباشر على كل من اتهمها بالسعي إلى إشعال فتنة طائفية في سوريا.

ولعل أحد أبرز البيانات التي نشرتها الشبكة كان الآتي: ««شبكة شام» تعلن أنها ستغلق موقعها مقابل أن تسمح الحكومة السورية لكل وسائل الإعلام بالدخول إلى جميع مدن سوريا وقراها. نناشد كل القنوات الفضائية أن تضغط إعلامياً على سوريا كي تسمح لها بالدخول وكشف الحقيقة. لماذا تمنعون وسائل الإعلام من التصوير؟ ألستم أنتم من يدّعي أنّ الوضع هادئ؟ إذاً اسمحوا للإعلام بالدخول إن كنتم لا تخشون شيئاً».

يبدو أن الأحداث التي تعيشها سوريا، أعلنت بداية سقوط عروش شبكات إعلامية عريقة، لطالما غنّى وهلل لها الشعب العربي، قبل سقوط ما بقي من الأنظمة العربية المستبدة.

رسائل إلى المحرر

MEAS تعمل دون عقد مع الدولة

1ـ منذ مدة وجريدة «الأخبار» تطالعنا بأخبار عن شركة الشرق الأوسط لخدمة المطارات MEAS تدل على كيدية وحقد على الشركة وعلى بعض الموظفين.

2 ـ إن الشركة استمرت بتقديم أحسن وأرقى الخدمات في المطار في الظروف التي مرت بها البلاد، ولا سيما خلال العدوان الإسرائيلي الغاشم على لبنان في عام 2006 وبقية الأحداث، ونذكر منها:

أ ــ استمرار عمل الشركة من دون وجود عقد موقّع مع الدولة اللبنانية لتشغيل وصيانة مطار رفيق الحريري الدولي ـ بيروت، وذلك منذ الأول من تموز من عام 2010، ومن دون قبض أي مبالغ من الدولة مقابل أعمالها المتعلقة بتشغيل المطار وصيانته منذ هذا التاريخ.

ب ــ توسيع مهمات الشركة وإضافة عملها مع ازدياد حركة المسافرين من 800,000 إلى 5,000,000 راكب سنوياً وقيامها بأعمال جديدة، منها صيانة وتشغيل لمنشآت عدة ولأنفاق ولمساحات شاسعة، وكل ذلك من دون أية زيادة على قيمة العقد.

3 ـ بالرغم من الظروف الصعبة التي مرت بها الشركة ولا تزال، احتفظت بالمستوى ذاته من الأرباح على مدى السنوات الأربع الأخيرة، وذلك نتيجة حسن الإدارة والترشيد في عمليات الإنفاق، مع التقدم المستمر في أدائها التقني والمهني.

4 ـ إن العقود المبرمة بين الشركة والمتعاقدين معها من متعهدين لم تتغيّر قيمتها ولا شروطها إطلاقاً، منذ تاريخ توقيعها لأول مرة في عام 1998.

5 ــ إن العقود الموقّعة مع المتعهدين تعتمد الشروط الأساسية والفنية في العقد الأساسي الموقّع مع الحكومة. والحديث عن عقود أو تلزيمات أو صفقات جديدة هو عار من الصحة وكيدي ومغرض بهدف تشويه سمعة الشركة ورئيس مجلس إدارتها ـ المدير العام. كذلك فإن جميع النفقات المتعلقة بالعقد المبرم مع الحكومة، والعائد إلى تشغيل المطار وصيانته، تخضع لتدقيق يومي من المالك، وذلك عبر مكتب استشاري معيّن من مجلس الإنماء والإعمار، إضافة إلى تدقيق محاسبي داخلي لكل أعمال الشركة يقوم به مكتب تدقيق ومحاسبة خارجي ومستقل هو Deloite & Touch.

6 ـ إن الادّعاء بوجود فضائح مالية بمليارات الليرات هو تشويه للحقيقة وافتراء.

7 ـ إن سياسة التشغيل المتّبعة من إدارة الشركة لا يحكمها أي تسييس أو تبعات أو صداقات أو انتفاع بأي شكل من الأشكال. وفي ما يتعلق بالوضع القانوني لرئيس مجلس الإدارة ـ المدير العام، فإن هذا الوضع مطابق تماماً للقوانين المرعية الإجراء، وتحتفظ الشركة بجميع حقوقها لجهة مراجعة القضاء المختص.

رئيس مجلس الإدارة
المدير العام
د. غازي يوسف

تقرير

فيصل كرامي ينوب عن حلفائه

الرئيس نجيب ميقاتي، الذي بقي طيلة الفترة الماضية يعمل على جس نبض مختلف الأطراف، توصّل إلى نتيجة أن تحالفه مع كرامي، فضلاً عن الصفدي، سيجعل طرابلس قاعدة متينة في مواجهة تيار المستقبل لاحقاً

عبد الكافي الصمد

غداة تكليفه تأليف الحكومة الجديدة في 2011/3/25 بعد سقوط حكومة الرئيس سعد الحريري، سمع الرئيس نجيب ميقاتي من قادة المعارضة السابقة حرصاً على ضرورة تمثيل المعارضة السنية في حكومته، التزاماً من هذه القوى ـ أدبياً وسياسياً ـ بعدم تخليها عن حليف رئيسي لها، أسهم في أحلك السنوات والظروف، وتحديداً منذ اغتيال الرئيس رفيق الحريري في 14 شباط 2005، وصولاً إلى الوقت الحالي، في تخفيف حدة الصبغة الطائفية والمذهبية التي خيمت على لبنان طيلة الفترة الماضية في غمرة الصراع السياسي، وفي الحؤول دون وضع تيار المستقبل يده بالكامل على مفاصل الشارع السني.

مطالبة بعض الأصوات المنضوية في صفوف المعارضة السابقة بهذا الأمر، وملاقاتها المعارضة السّنية في هذا السياق، جاءتا على خلفية أن هذه المعارضة كانت «تقبض على الجمر» وسط جمهورها طيلة السنوات الماضية، وهي حافظت على حضورها وتمثيلها السياسي في مواجهة تيار المستقبل، رافضةً التخلي عن مواقفها السياسية، وأبرزها دعمها للمقاومة ورفضها استعداء سوريا، رغم الفارق الكبير بين الطرفين في الإمكانات المالية والإعلامية، ووجود الأقلية السنية المعارضة خارج السلطة، فضلاً عن عامل التحريض المذهبي والشخصي الذي اعتمده تيار المستقبل في مواجهة خصومه داخل الطائفة السنية، بعدما رفضوا رفع الراية البيضاء أمامه.

هذه الرغبة من جانب المعارضة السنية في دخول الحكومة، بدأت خافتة، إلى أن جرى الجهر بها على نحو تصاعدي منذ تأليف الرئيس فؤاد السنيورة حكومته الثانية عام 2008 بعد اتفاق الدوحة، وتأليف الحريري حكومته الأولى بعد الانتخابات النيابية عام 2009، إلا أن أمنيات المعارضة السنية كانت تصطدم برفض مطلق من الحريري وتيار المستقبل أن يشاركهما أحد من الطائفة السنية في «الكعكة» الوزارية، تحت حجة أن هذه المعارضة ليس لها تمثيل سياسي أو نيابي، وبالتالي فإن «حقها» في اقتطاع جزء من الحصة السنية في أي حكومة ليس مقبولاً.

شيئاً فشيئاً بدأت الأمور تسير عكس ما يتمنى الحريري وتيار المستقبل في الشارع السني، إذ إن الحريري الشاب اضطر تحت وطأة «الحسابات الصعبة» إلى التحالف مع كل من الرئيس نجيب ميقاتي والوزير محمد الصفدي في طرابلس في انتخابات 2009، بعدما وجد أنه لا يمكنه اكتساح المدينة انتخابياً بمفرده، كما فعل في صيدا، وهو ما أظهرته نتائج الانتخابات في عاصمة الشمال بحلول الصفدي وميقاتي في مقدمة الفائزين أمام مرشحي تيار المستقبل.

الأمر لم يقتصر على هذا الحد، إذ إن مرشحي سّنة المعارضة نالوا في تلك الانتخابات ما بين 25ـ40% من أصوات الناخبين السنة في مناطقهم، محرزين بذلك تقدماً عما كانت عليه الأمور في انتخابات 2005، قبل أن يتضح مؤشر تراجع تيار المستقبل في الانتخابات البلدية عام 2010، عندما أصيب بخسائر مدوية لا تزال تداعياتها حاضرة، وبتراجع آخر تبدّى في الانتخابات النيابية الفرعية العام الماضي في قضاء المنية ـ الضنية، عندما فاز بشق النفس مرشح تيار المستقبل كاظم الخير، في انتخابات غير متكافئة، على مرشح المعارضة كمال الخير.

هذا التقدم التراكمي والبطيء من جانب سنّة المعارضة على تيار المستقبل، دفعهم بعد إزاحة الحريري عن رئاسة الحكومة إلى رفع صوتهم للمطالبة بما يعدّونه «حقاً طبيعياً» لهم في دخول

طلب ميقاتي من كرامي لقاء نجله فيصل (أرشيف ـ مروان طحطح)

المشهد السياسي

الحكومة تنتظر «لقاء» ميقاتي ـ عون

مناخان متناقضان يُمكن رصدهما عند القوى المعنيّة بتأليف الحكومة. مناخ أوّل، متفائل، لكنّه يُقرّ بأن إعلان التشكيلة التي «أنجزها الرئيس نجيب ميقاتي» ينتظر لحظة سياسيّة مؤاتية، ومناخ ثان لا يزال يرى أن تأليف الحكومة ليس قريباً

يرى المتفائلون أن تشكيلة الحكومة العتيدة جاهزة، وأن رئيس مجلس النواب نبيه برّي هو من نصح الرئيس المكلف نجيب ميقاتي الانتظار قليلاً قبل إعلانها، لتلطيف العلاقة مع رئيس تكتّل التغيير والإصلاح النائب ميشال عون، لكن هذا الانتظار لا يجوز أن يطول أكثر من أيّام قليلة.

فقد ذكرت مصادر مطّلعة على مشاورات تأليف الحكومة أن ميقاتي ينوي تأليف حكومة «أمر واقع»، يقدمها بالتشاور مع رئيس الجمهوريّة ميشال سليمان. ويجري ميقاتي لقاءات مع النائب علي حسن خليل والمعاون السياسي للأمين العام لحزب الله حسين خليل، ومع الوزير جبران باسيل، بصفته المعاون السياسي لعون.

لكنّ المشكلة التي لا تزال قائمة أمام التأليف، هي لقاء ميقاتي وعون، إذ رغم اللقاء الذي حصل بين ميقاتي وعون في بكركي، كان ميقاتي، بحسب المصادر ذاتها، يرفض زيارة النائب ميشال عون، ويرفض توجيه دعوة لعون لزيارته والتباحث في شأن تأليف الحكومة، «متمسكاً بالصلاحيّات التي يمنحها له الدستور». فبحسب هذه المصادر، فإن لقاء ميقاتي بعون في بكركي أتى «صدفة» في حفل تنصيب البطريرك بشارة الراعي، ودعاه إلى الغداء في منزله في اليوم التالي، إلا أن عون لم يرَ تلك الدعوة «جديّة»، وقال لميقاتي إن مواعيده في اليوم التالي لا تسمح له بالتوجه إلى فردان.

وعلى هذا الأساس، لا تزال مشاورات التأليف عالقة في مكانها، رغم الرغبة الموجودة لدى كل من سوريا وقوى 8 آذار في استعجال إبصار الحكومة النور.

في المقابل، يؤكد مقربون من الرئيس ميقاتي أن التشكيلة الحكومية دخلت مراحلها الأخيرة، وأن الحصّة التي سيحصل عليها تكتل التغيير والإصلاح لن تزيد على 11 وزيراً، بينهم الوزير طلال أرسلان. وبالنسبة إلى الحصة السنيّة، فإن النائب علاء الدين ترو صار ثابتاً في جميع المداولات.

بالرغم من هذه المعطيات، لا يزال جزء من المعنيين بتأليف الحكومة يرون أن إعلان التشكيلة لا يزال بعيداً، ويُشير هؤلاء إلى استمرار وجود أزمات حقيقيّة لم يجر تجاوزها حتى اليوم. وكان لافتاً، يوم أمس، الدعم الذي قدّمه البطريرك بشارة الراعي لوزير الداخليّة والبلديّات في حكومة تصريف الأعمال زياد بارود بعد زيارة بارود لبكركي، وقد وصفه الراعي بـ«الوزير الوطني الذي يمثّل الأمل لكلّ لبناني ولا يمكن أحداً أن يستغني عنه». وهو ما عُدّ دعماً كبيراً لبارود في معركة إبقائه في وزارة الداخليّة.

وقد رأى عضو كتلة الوفاء للمقاومة النائب علي فياض أن «العمل على تأليف الحكومة يجري ساعة بساعة لتذليل العقد القائمة»، مشيراً إلى أن «هناك مصلحة أكيدة لتأليفها في أسرع وقت ممكن، ما يستدعي نوعاً من الاقتراب المتبادل وربما بعض التنازلات لتستطيع الحكومة مواجهة المشاكل الكثيرة التي يعانيها المواطنون على المستويات المعيشية والاقتصادية والاجتماعية».

في المقابل، سأل رئيس الهيئة التنفيذيّة في القوات اللبنانية سمير جعجع عن سبب التأخير في تأليف الحكومة، واستبعد النائب أنطوان زهرا احتمال تأليف الحكومة هذا الأسبوع، مؤكداً أن قوى 14 آذار ترفض تجاوز موقع رئاسة الجمهوريّة في أي عملية تأليف.

من جهته، دعا النائب وليد جنبلاط خلال جمعيّة عموميّة عاديّة للحزب التقدمي الاشتراكي، إلى الإسراع في تأليف الحكومة. وقال جنبلاط بعد الاجتماع إنه في أوج هذه الأزمات، «عرضنا الأزمات الكبرى التي مرّت على لبنان حتى عدنا إلى مشروع الهجوم على قناة السويس، وحصلت في تلك المرحلة أزمة في البلاد، وكانت الأمور تعالج بالحوار». وشدّد على أهمية العودة إلى هيئة الحوار، «لأننا لا نستطيع أن نبقى في هذا الانقطاع بين الأصدقاء والأحزاب والطوائف، فعلينا أن نعود ونتحدث معاً كي نُعالج الأمور بجد وهدوء».

وقد تناولت الوثيقة السياسيّة بحسب أمين السرّ العام في الحزب شريف فيّاض، أبرز المفاصل التاريخيّة منذ «نشأة الحزب عام 1949 والمحطّات التي تلاحقت منذ ذلك الزمن في إطار المحاولات المستمرة لفصل لبنان عن محيطه العربي، فالحزب في كل المحطات التاريخيّة، من رفض الأحلاف الأجنبيّة وثورة عام 1958 إلى مواجهة الاحتلال الإسرائيلي عام 1982 وإسقاط اتفاق 17 أيار عام 1983، مروراً باتفاق الطائف عام 1989 وحتى

... وزيراً

حكومة ميقاتي، بعدما باتت الفرصة سانحة أمامهم، من أجل تثبيت أقدامهم في بيئتهم من جهة، وإعداد أنفسهم من جهة أخرى لمنافسة تيار المستقبل في انتخابات 2013، بهدف سحب ما يمكن من «بساط» التمثيل السني من تحت قدميه.

أجواء المعارضة السّنية هذه حضرت أمام ميقاتي منذ اليوم الأول لتكليفه، وطرحت أسماء النواب السابقين أسامة سعد وعبد الرحيم مراد وجهاد الصمد ووجيه البعريني وغيرهم لدخول حكومته، إلى جانب فيصل، نجل الرئيس عمر كرامي، ما دفع ميقاتي إلى الطلب من الأخير، أثناء زياراته البروتوكولية على رؤساء الحكومات السابقين إثر تكليفه، الاجتماع بنجله فيصل، فوعده كرامي خيراً عندما يحين الوقت.

في الأيام التالية راوحت مسألة مشاركة المعارضة السنية مكانها، قبل أن تدخل لاحقاً في دائرة مواقف «ملتبسة» من جانب ميقاتي، الذي كانت بعض مصادره تقول إنه لا يريد استفزاز تيار المستقبل بخطوة كهذه، وإن تمثيل المناطق سنياً سيصاب بالخلل إذا وزّر كرامي، الذي توافقت المعارضة السنية على أن له الأولوية في تمثيلها، قبل أن تبعث إلى ميقاتي رسائل مباشرة وغير مباشرة، تفيد أن كرامي الأب كان مرشحاً لتأليف الحكومة مكانك، وأن سنّة المعارضة كانوا سيدخلون الحكومة من بابها الواسع، وأن اقتصار تمثيلهم لاحقاً على حقيبة واحدة يعدّ تنازلاً منهم بهدف تسهيل تأليفه الحكومة، لا مجرد تعويض لهم.

ميقاتي الذي بقي طيلة الفترة الماضية يعمل على جس نبض مختلف الأطراف، توصّل إلى نتيجة مفادها أن تحالفه مع كرامي، فضلاً عن الصفدي، سيجعل طرابلس قاعدة سنية متينة في مواجهة تيار المستقبل لاحقاً، ما دفعه إلى طلب لقاء فيصل كرامي منذ أيام في منزله في فردان، خرج بعده الطرفان مرتاحَين، ما انعكس ارتياحاً مماثلاً في أوساط مناصري الطرفين في طرابلس، وأعطى مؤشراً إلى أن مسألة توزير كرامي أصبحت منتهية، على أن يُوجَد «مخرج» لما يقال عن أن النائب أحمد كرامي يبدي تحفّظاً على ذلك.

ثمة رغبة لدى كل من سوريا وقوى 8 آذار في استعجال إبصار الحكومة النور

طالب جنبلاط بتداول السلطة داخل حزبه وطرح فصل الوزارة عن النيابة

رفض القرار 1559، كان الحزب دائماً في موقعه الطبيعي، أي موقع الدفاع عن العروبة وعن العلاقات المميّزة مع سوريا، وهذا ما جاء في اتفاق الطائف الذي أقرّ بشراكة ورعاية سورية – سعودية ونحن لا نزال متمسكين به».

أضاف فيّاض أن النقاش عرض مرحلة الانقسام العمودي بين اللبنانيين، بين فريقي 8 و14 آذار، «وخروج الحزب من هذه الثنائية بعد إجراء قراءة نقدية شاملة لكل معطيات المرحلة السابقة، ولا سيما مرحلة قراري 5 أيار الشهيرين وأحداث 7 أيار التي تلت والقرار الكبير الذي اتخذناه مذاك بالتسوية والحوار وحماية السلم الأهلي، فكانت المصالحة مع حزب الله واللقاء مع الرئيس بشار الأسد وفتح صفحة جديدة في تاريخ الحزب وموقعه وموقفه». ولفت فيّاض إلى أن الجمعيّة العامّة أكّدت الانعطافة السياسيّة التي حصلت في 2 آب 2009 وكرّست هذا الموقف السياسي، مضيفاً إن الاشتراكي عرض كذلك ظروف المرحلة الراهنة بعد رفع شعارات تتصل بالسلاح، و«جدّد موقفه الحازم لرفض استخدام السلاح في الداخل، لأن هذا الخيار أثبت أنه مدمّر لكل الإنجازات، وأكّد رفضه في الوقت ذاته تعرية لبنان أمام إسرائيل قبل التوصل الى التوافق الوطني على استراتيجيّة دفاعيّة تؤمن الحماية للبنان من الاعتداءات الإسرائيليّة والانتهاكات التي لم تتوقف يوماً».

وخلال النقاشات التي جرت، رفض جنبلاط عبارة «رأس المال المتوحّش» التي كُتبت في مسوّدة الوثيقة تدليلاً على حقبة الرئيس رفيق الحريري، إضافة إلى أن عدداً من المداخلات طالب بتداول السلطة داخل الحزب، وإدخال تغييرات في نواب الحزب ووزرائه، كما طُرح فصل الوزارة عن النيابة، من أجل إدخال المزيد من الشباب إلى مواقع المسؤوليّة. كذلك أوصت الجمعيّة بإجراء تغييرات على مستوى قيادة الحزب بهدف إشراك المزيد من العناصر الشبابيّة والنسائيّة.

تحليك إخباري

نزع السلاح في زمن الانكسار

يحيى دبوق

وثائق السفارة الأميركية عن جلسات موظفيها مع قادة قوى 14 آذار خلال حرب إسرائيل على لبنان عام 2006، واضحة ولا لبس فيها: تحريض وسرور بالحرب على حزب الله، ومن ثم فشل وخيبة أمل وتحسّر. تكشف الوثائق أن هذه القوى قد عقدت آمالها، في حينه، على الحرب وعلى قدرة الجيش الإسرائيلي، كخيار عسكري مأمول النتائج، بأن يجتث المقاومة دفعة واحدة. وما جلسات العمل وتقويم الأوضاع وتقديم «النصائح»، ما بين جيفري فيلتمان وشركائه من اللبنانيين، كما تكشف الوثائق، إلا دليل إضافي يؤكد ما كان مؤكداً، بأن فريق 14 آذار وإسرائيل والولايات المتحدة، كالجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو، اشتكت وتداعت له سائر الأعضاء.

منذ سنوات، يتبادل أفرقاء الطرف الآخر، الأدوار والرهانات بعضهم على بعض، ضد المقاومة. في عام 2005، عقدت كل من إسرائيل والولايات المتحدة، آمالهما على فريق 14 آذار، وبدا أن التداعيات التي أعقبت اغتيال الرئيس رفيق الحريري، وخروج الجيش السوري من لبنان، فرصة مؤاتية تتيح لشركاء الداخل، في المقاصد والعداء لحزب الله، بأن يشدّوا الهمة لنزع سلاح المقاومة. كان شغل تل أبيب وواشنطن في تلك الفترة، أن يمدّا شريك الداخل، بما يلزم من أدوات وإمكانات وظروف لإنجاز المهمة، لكن الفرصة ضاعت. في عام 2006، كانت آمال فريق 14 آذار معقودة على إسرائيل وحربها على لبنان، لكن الفرصة ضاعت أيضاً، مع فشل الجيش الإسرائيلي في تحقيق المهمة. كُسرت شوكة الأفرقاء، لكن أهدافهم وتطلعاتهم لم تنكسر.

منذ انتهاء الحرب، عمل أعداء المقاومة على خيارين اثنين، ما زال العمل عليهما جارياً وقائماً حتى الآن: المحكمة الخاصة بلبنان ومساراتها، مع الأمل والرهان على أن تسبّب فتنة داخلية تشغل حزب الله وتحرف أولوياته وتستنزف إمكاناته، أما الخيار الثاني فكان وما يزال، الإعداد لتوفير الفرصة مجدداً للخيار العسكري الإسرائيلي، فلعل الحرب المقبلة تنجز ما عجزت عنه الحرب الماضية. بحسب البعض، وقد يكون صحيحاً، فإن الخيارين خيار واحد، أي أن الفتنة الداخلية مقدمة وجزء من الحرب المقبلة نفسها، وقد لا ينفكّ كلٌ منهما عن الآخر. لكن في موازاة ذلك، كان أداء المقاومة في الداخل طوال السنوات القليلة الماضية، واستعدادها العسكري للمواجهة ضد إسرائيل، كافيين لتفويت الفرصة، حتى الآن.

شهدت بداية عام 2011 تراجعاً إضافياً في ظروف ومقوّمات المعادين للمقاومة، لكن النيات لم تتغير: انحسار للنفوذ الأميركي في المنطقة؛ سقوط أنظمة كانت حتى الأمس مقوّماً من مقوّمات العداء؛ وتراجع في مكانة أفرقاء الداخل على الإضرار بالمقاومة، في موازاة انسداد أفق الخيار العسكري الإسرائيلي، قياساً بجهوزية المقاومة على الرد والمواجهة.

مع ذلك، وللمفارقة، تظهر مقاربة قوى 14 آذار وخطابها، في زمن الانكسار وتراجع المكانة والدور، أكثر انكشافاً ومباشرة في العداء للمقاومة عن ذي قبل، إذ غابت الإشارات والتلميحات الموارِبة، وحل مكانها خطاب عدائي مباشر، قد لا يستقيم ويتناسب مع الإمكانات والقدرة المتواضعة على التأثير، وبشكل أكثر تأكيداً ضد سلاح المقاومة، محل تصويبها المباشر. ما يعني أن خطاب هذه القوى قد يدور بين حدين، لجهة المقاصد والنيات، إما أن كل الصراخ والعداء المعلن عنه تعبير عن ضيق يد وحسرة على أيام لم يجر استغلالها جيداً، وبالتالي تعبير مادي عن حالة عدم القدرة على التأقلم والتكيف مع التغييرات الحاصلة في موازين القوى في لبنان والمنطقة، أو أن هذه القوى تنتظر استحقاقاً أو وعداً ما، تراهن أنه سيؤدي إلى بلورة واقع جديد في هذا البلد، يضرّ بالمقاومة ويصبّ في مصلحتها: المحكمة الخاصة بلبنان، والخيار العسكري الإسرائيلي، أو كلاهما معاً.

لكن، مع أنباء تأجيل صدور القرار الاتهامي ومسارات المحكمة إلى أجل غير منظور، بعدما تعذر على واشنطن توظيفه كمقدمة لقلب موازين القوى السياسية في لبنان ضد حزب الله، وفي الوقت نفسه تعذّر الخيار العسكري الإسرائيلي في هذه المرحلة لأسباب ودوافع عديدة قيل فيها الكثير، قد لا يبقى سوى سبب واحد يدفع الأكثرية السابقة ورئيسها، إلى الصراخ والتصويب على سلاح المقاومة: عجز وقصور في فهم الواقع.

مع ذلك، فإن الأزمة في لبنان أقل بكثير مما يتراءى للبعض، أو يريدها أن تكون. في لبنان متعثرون سابقون، حوّلوا أنفسهم جراء فهمهم وأدائهم السيئ للواقع إلى خاسرين حاليين، لكنهم لا يريدون الإقرار بالخسارة، ويؤجّلون إعلانها، ويفضلون الرهان على آتٍ، قد لا يأتي.

ما قل ودل

اتصل سياسيون من لبنان بالسفير الأميركي السابق في بيروت جيفري فيلتمان طالبين منه إصدار موقف أو التعليق على مضمون برقيات السفارة خلال حرب تموز، التي نشرتها «الأخبار»، لكنه اعتذر بسبب قرار صادر عن الإدارة الأميركية ويلزم

وزارة الخارجية على وجه الخصوص بعدم التعليق على كل النقاش ومضمون هذه البرقيات، وهو قرار اتخذ بعد مباشرة موقع ويكيليكس نشر البرقيات الموجودة لديه. وهو القرار الذي يشمل سفارات أميركا في العالم ومنها لبنان.

علم وخبر

انتقام سياسي

رجّحت معلومات أن يكون القرار الصادر أخيراً عن رئيس المحاكم الشرعيّة السنيّة العليا في لبنان الشيخ عبد اللطيف دريان، المقرب من الرئيس سعد الحريري، والذي يقضي بإعفاء رئيس محكمة طرابلس الشرعيّة الشيخ سمير كمال الدين، المقرب من الوزير في حكومة تصريف الأعمال محمد الصفدي، من مهماته رئيساً لهذه المحكمة، وتكليف الشيخ غالب الأيّوبي المحسوب على تيّار المستقبل ليحلّ مكانه، مؤشراً على 3 أمور: الأول تدبير إداري يهدف إلى انتقام سياسي، والثاني محاولة إخفاء ملف فساد يستند إلى أدلة على استغلال موظف في أوقاف طرابلس منصبه لبيع سمات سفر الحجاج إلى السعودية، والثالث محاولة دريان استمالة مفتي طرابلس والشمال الشيخ مالك الشعار كي لا يترشح لمنصب مفتي الجمهورية إذا ما نُحّي المفتي قباني من منصبه، لأن دريان أحد أبرز الطامحين إليه.

14 آذار الأوروبيّة وسوريا

يعمل ناشطو قوى 14 آذار في أوروبا على دعم المعارضين السوريين، والدخول إلى شبكة الانترنت عبر أسماء وهميّة بهدف نشر المعلومات والصور والفيديوهات، إضافة إلى الدعوات للتظاهر.

مليارا دولار من السعوديّة لـ14 آذار

نقل عن رئيس حكومة تصريف الأعمال سعد الحريري قوله أمام بعض أصدقائه المقرّبين إن المبالغ التي دفعتها المملكة العربيّة السعوديّة لدعم قوى 14 آذار في لبنان منذ عام 2005 حتى اليوم تتجاوز ملياري دولار أميركي، علماً بأن دبلوماسياً سعودياً في بيروت قام بعملية تدقيق في متابعة وجوه الإنفاق لبعض هذه الأموال خصوصاً في ما خص مشاريع تنموية كان يفترض إنجازها في عدد من المناطق ولم يحصل شيء من هذا القبيل.

إسقاط النظام الطائفي

جبيل تستضيف حراك الشباب

هذه المرة في جبيل. المدينة السبّاقة تاريخياً، في إطلاق مبادرات إلى العلمنة، ونبذ الطائفية، كما ردد مشاركون في الحراك من أجل «إسقاط النظام الطائفي». تقلص عدد المشاركين، عما كانه في بيروت، لكن الأصوات ازدادت ارتفاعاً

وجّه المشاركون التحيّة إلى ثوّار تونس، مصر، ليبيا، اليمن، البحرين وسوريا (بلال جاويش)

أحمد محسن

العدد ليس كثيراً، وليس مهماً، المهم أن هناك أيادي جديدة حملت شعارات مشابهة للتظاهرات السابقة. إنها الثالثة والربع في ساحة الجيش اللبناني ـ عمشيت. تعسكر الشمس فوق الساحة. ويبدأ الحراك. بدا الحشد هزيلاً في البداية، ثم تحسنت الصورة. وسريعاً، ارتفع صوت طفلة فوق صوت الجميع. هتفت الشقراء الصغيرة ضد الطائفية، واستجاب لها الجميع، بالبراءة نفسها. في منتصف الحشد، ظهرت مجموعة «حلّوا عنّا» من جديد. المفاجأة هذه المرة هي الصناديق. صندوق المهجرين، صندوق مجلس الجنوب، صندوق كازينو لبنان وصندوق الإنماء والإعمار. ارتفعت هذه المجسمات فوق الرؤوس لتركز على دَين الشعب اللبناني للجهات غير المجهولة. وإلى مفاجآت العلمانيين، هناك كانت بعض الظواهر لافتة في مدينة الحرف. مثلاً، أن يضع أحد رجال الاستخبارات مسدساً حربياً على خصره، ويتجول بين المتظاهرين، أو أن يظهر عدد لا يستهان به من رجال استخبارات الجيش اللبناني، مرتدين ثياباً مدنيّة وسترات تعرّف عنهم. السترات ليست ضرورية، فهناك عرف لبناني كرّسته الأحداث الطائفية، للمناسبة، بأن الرجل بثياب مدنية، وسلاح حربي، هو رجل استخبارات أو أمن.

في موازاة ذلك، لم تختف المشاهد الجميلة. فإلى اللافتات، الخفيفة الظل، التي تهاجم «ديناصورات الطائفية»، وتحث على المواطنة، كان هناك الأم التي أتت بأولادها، والمقعد الذي لم ينتظر القوانين النائمة في وزارة الشؤون الاجتماعية للاندماج مع المجتمع. في مطلب كهذا يندمج الجميع تلقائياً. الأطفال، الشباب والكبار، الجميع جنباً إلى جنب. اختار المنظمون أن يمشي الأطفال في المقدمة، لأنهم الأمل. ولأن الأحلام تطالهم قبل غيرهم.

لم يكن الأطفال وحدهم في الساحة. كان هناك متفرجون أيضاً. فضوليون في ألطف وصف. هكذا، يمكن الحديث طويلاً عن «رجل السيجار» مثلاً، الذي تنصل من الإجابة عن سؤال لأحد الصحافيين، عن رأيه بالتحرك. اكتفى بالنفي، مستنفراً، «نو نو ما خصني». تخطته الحشود رويداً رويداً. وفي الثالثة والنصف، تعكر صفو العرس الجبيلي قليلاً. فجأة، اقترب بضعة شبان من الزميل وائل اللاذقي. طلبوا منه أن يتخلى عن لافتة يرفعها. لم يكن في اللافتة شعار طائفيّ حتى يُستفزّوا. التظاهرة كما هو معلوم ضد النظام الطائفي ورموزه، وكل شعار لا يمجّد هذه الرموز، أو يفتح لها نافذة

دعوات دينية في صيدا

فيما يشهد لبنان حراكاً لافتاً ضد النظام الطائفي، حيث تنصب خيم اعتصام مفتوح في ساحات بيروت وصيدا وصور وغيرها من المناطق اللبنانية، من أجل بناء وطن ديموقراطي، حدث في صيدا (خالد الغربي) ما يعكر الصفو. ويبدو أن هذه التحركات لم ترق «أتباع الرسالة المحمدية» وفقاً لما ذيّلت به لافتات رفعت أخيراً في شوارع صيدا. تضمنت اللافتات المذكورة دعوة مبطنة «لإقامة نظام ديني إسلامي». وفي هذا السياق، علقت إحدى الصيداويات المحجبات على إحدى هذه اللافتات التي وضعت على بعد أمتار من كنيسة القناية في صيدا، بالقول إنها «دعوة غير منطقية، فالمجتمع اللبناني متنوع، طيب شو منعمل بالمسيحيي؟ مش كل لبنان من أهل السنّة». أما ابنها، العلماني، فسخر من الموضوع، مطالباً أصحاب اللافتات «بتعليق المشانق وإقامة حكم الله بالقوة».

تظاهرة بيروت: تصبّح في عين التينة وتمسّي في مجلس النواب

بسام القنطار

من هم الـ312 متظاهر/ة الذين جابوا شوارع بيروت أمس مطالبين بإسقاط النظام الطائفي ورموزه؟ لماذا اختاروا التظاهر في بيروت في وقت كانت فيه غالبية المجموعات الشبابية الحزبية وغير الحزبية تدعو إلى المشاركة في تظاهرة جبيل؟

تبسيط المشهد وربطه بخيار «فرد أو مجموعة أفراد يسعون إلى الشهرة» خطيئة. فالعديد من الناشطين في خيم عاليه وصيدا وصور وطرابلس شاركوا في التظاهرة. مقولة إن من أصر على تنظيم هذا التحرك مرتبط بقوى 8 آذار، وتحديداً بحركة أمل، أسقطتها صرخات المتظاهرين أمام قصر عين التينة: «يللي عم تتبنونا حلّوا عنا تركونا». الرسالة كانت واضحة إلى الرئيس نبيه بري.

رسالة مماثلة أراد المتظاهرون إيصالها إلى الرئيس نجيب ميقاتي، لكن الأخير كان مشغولاً بمشاورات تأليف الحكومة، لذلك ارتأت القوى الأمنية ألّا تزعجه، وحوّلت مسار التظاهرة من أمام منزله في فردان إلى أوتوستراد الرملة البيضاء. من هناك عبرت المسيرة إلى ساقية الجنزير. ولمن لا يعرف فإن الشارع الذي يربط الساقية بقريطم يحمل اسماً جميلاً جداً: «شارع الوحدة الوطنية»، هكذا تقول اللوحة الزرقاء المهملة.

«مش طائفي. مش مذهبي. مش علماني. أنا لبناني» تختصر هذا اللافتة التي رفعها أحد المشاركين البعد الفكري لمعظم الذين شاركوا في تظاهرة بيروت. «نحن نرفض فكرة الدولة العلمانية، نحن مع دولة مدنية ديموقراطية. خيم إسقاط النظام الطائفي من صور إلى صيدا وصولاً إلى طرابلس واجهت مشكلة حقيقية في تسويق فكرة العلمانية بين الناس»، يقول الناشط في خيمة صيدا أسعد حمود.

أمام قصر قريطم كانت قوى مكافحة الشغب بالمرصاد. «بعهدك يا سنيورة اشتقنا للبندورة. وإن شاء الله الميقاتي ما يوقّعنا بالجورة». يصرخ المتظاهرون أثناء مرورهم قرب الصنوبرة الوحيدة الصامدة في المكان.

شرفات أبنية نزلة البيكادللي امتلأت بالمتفرجين. لا نثر أرزّ ولا ترحيب. الصرخة المعتادة كانت حاضرة: «يللي قاعد على البلكون نزال شوف شعبك هون». أضيف إليها هذه المرة: «يللي قاعد بالصالون تركلي شوية التلفزيون». أمام منزل وليد جنبلاط في كليمنصو، يجدد المتضاهرون طلبهم من رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي: «يللي عم تتبنّونا حلّوا عنا تركونا»، مع إضافة: «ضد الطائفية: ثورة. ضد الإقطاع: ثورة».

«بتحبوا السوليدير؟» يسأل علي فخري عبر مكبرات الصوت، فتجيبه الجموع: «لأ». قرب مبنى أوجيرو في ميناء الحصن يتوقف المتظاهرون عند النقطة التي كان من المفترض أن تكون نهاية خط التظاهرة، لكن الشباب قرروا إكمال مسيرتهم إلى ساحة النجمة. بعدما قرأ أحد المشاركين بياناً طالب بـ«خفض سعر دقيقة الاتصالات وتنكة

ورموزه... تنوُّع أو انقسام

للتسلل إلى الحشد، يجب أن يعدّ مقبولاً، ما دام في إطار الفردية، التي ينشدها معظم المحتجين، بعيداً عن الاصطفافات الطائفية. ذلك لم يحم وائل، الذي كتب على لافتته: «ما بحب الصيد ولا سلاحو». لكن ذلك لم يعجب الشبان الذين ينتمون إلى اتحاد الشباب الديموقراطي، كما لفت اللاذقي نفسه. فاعت الروح النضالية في المعترضين، وانتزعوا اللافتة من اللاذقي بالقوة. وعندما حاول استعادتها، حدث ما حدث. نال الزميل حصته من الكدمات الثورية. وسريعاً، حاول المسؤولون في الاتحاد إصلاح المشهد العنيف، وقال اللاذقي في حديث مع «الأخبار»، إن المسؤولين في الاتحاد أكدوا له أن الحادث فردي، وأنهم يتأسفون مثله لوقوعه. وانتهت المفاعيل، بناءً على رغبة اللاذقي نفسه، بتفادي أي خلافات من هذا النوع، لأن الحراك في الأساس قائم على المطالبة باللاعنف والديموقراطية. الديموقراطية

> توقع المنظمون العدد مسبقاً لأن التظاهرة فرعية وليست مركزية

الحقيقية لأن لا شيء اسمه ديموقراطية توافقية طبعاً. الديموقراطية هي الديموقراطية، وقد تهامس بذلك كثيرون من المشاركين، كتعليق على الشائعات التي سبقت التظاهرة، والتي تحدثت عن انقسام.

رغم الشائعات، تابعت التظاهرة طريقها. بات واضحاً أن الحشد اكتمل. صحيح أن العدد لم يتخط بضعة آلاف، لكنه فاق هذه المرة أيضاً توقعات الجميع، فالتظاهرة فرعية وليست في العاصمة. وفي الرابعة تقريباً، أصبح المتظاهرون في مواجهة البحر. صاروا على حافة المدينة. لوّحوا لها بشعاراتهم من بعيد. صدحت شعارات ميدان التحرير في جبيل: «الشعب يريد إسقاط النظام». البعض ذهب أبعد من ذلك وهتف مطالباً بحدوث «ثورة». ومن جبيل، وجّه المشاركون التحية إلى ثوار تونس، مصر، ليبيا، اليمن، البحرين، وسوريا. أرفقوا تحيّاتهم بلازمة ذات طابع استقطابي: «دورك يا لبنان». ويمكن الشاهدَ أن يجزم أن الجبيليين مضيافون، إن لم نقل مرحّبين بشعارات التظاهرة ومؤيدين لها، شكلياً على الأقل. فمن على شرفات منازلهم، كانوا يحيّون التظاهرة، كلما دعتهم مكبرات الصوت إلى النزول والمشاركة في السير إلى ساحة جبيل. إحداهنّ استجابت للدعوات بشجاعة، ونزلت وأكملت التظاهرة. أعجبتها الشعارات. رفعت قبضتها هي أيضاً. نزول هذه السيدة ليس سوى دافع إضافي للمزيد من التحركات. فعندما يصرخ متظاهرون ضد النظام الطائفي، وينضم إليهم أناس عن الشرفات، ذلك يعني أن ثمة من يبحثون عن فسحة قد يوفرها الحراك. وعندما تعرف أن اللاطائفيين لم يتعبوا بعد، لا تحتاج إلى أن تعرف شيئاً آخر. التنظيم ضروري ومحاولات الاختراق موجودة، لكن النيات صامدة. رغم تباين الشعارات، بين لاطائفي وعلماني، ظل المغزى يلامس الوحدة.

يبقى سؤال واحد: ماذا بعد؟ لا شك في أن الجميع باتوا مدعوين الى إغلاق كل الثغر التي تدفع إلى الانقسام، وتالياً، المشاركة في النشاطات المقبلة. جبيل محطة رمزية، عرس جديد. فقد أوضحت تظاهرة أمس، رغم تراجع عدد المشاركين، قليلاً، أن الرموز، جميع الرموز الطائفية، مدعوون للكف عن الحركات العبثية لاختراق التحرك ومصادرته. فهو لن يتوقف. واللافت أن ثمة رجالاً من الجيش رفعوا شعارات النصر لقافلة العلمانيين. ربما يكون الرموز المستهدفين مدعوين إلى خطوات أكثر جرأة: الاعتراف بضرورة العلمنة، والكف عن تصوير أهلها على أنهم مجموعة من «المستغربين». المعطيات توضح أن اللبنانيين الذين تحوّلوا بعد الثورات العربية من طائفيين بحكم الواقع، إلى لاطائفيين سائمين من النظام، قادرون على أن يصبحوا علمانيين، إذا ما أتيح لهم فهم ماذا يعني ذلك فعلاً. علمانيون لبنانيون لا فرنسيون ولا أتراك ولا صوماليون. والسيدة الشجاعة التي نزلت من الشرفة وهتفت ضد النظام ليست سوى دليل على ذلك.

البنزين ورغيف الخبز، وكذلك بفتح الطرقات وإزالة الحواجز التي تخنق شوارع العاصمة لحماية الزعماء».

يصل المتظاهرون إلى مدخل المجلس النيابي لجهة شارع المصارف، وتحديداً قرب جامع الأمير المنذر. عبثاً حاولوا إكمال مسيرتهم إلى ساحة النجمة، كان الجيش ومكافحة الشغب وشرطة المجلس النيابي والدفاع المدني، بالمرصاد. تعليمات الضابط واضحة: ممنوع المرور. قائمة الممنوعات امتدت لتشمل منع المتظاهرين من نصب خيمة عند رصيف شارع المصارف. تضارب بالأيدي وسحب القوى الأمنية للخيم بالقوة. التوتر كان سيد المشهد في تلك اللحظات، الكاميرات منعت من التصوير، أما الشباب، فقرروا الاعتصام بدون خيمة. مفاوضات طويلة جرت مع القوى الأمنية، العرض الذي قدم هو الحصول على الخيمة المصادرة مقابل الرحيل، أما الشباب، فكان ردهم: أعيدوا الخيمة، ومن ثم نتخذ قرارنا بالبقاء أو الرحيل. أما القرار النهائي، فكان إقامة اعتصام مفتوح في الهواء الطلق، ليبيت الشباب ليلتهم الأولى أمام مجلس النواب. الشرط «أن يكون المبيت بدون أغطية»، قاعدة جديدة طبقتها القوى الأمنية في سوليدير.

النظام الطائفي لعبة الكبار

النظام الطائفي المسيطر على تفاصيل الحكم لا ينحصر في محاصصات مذهبية على الكراسي. البعض يرى أن أساس استمرارية هذا النظام هو التنفيعات الاقتصادية والاجتماعية، والبعض الآخر يرى أن الطائفية تولّد تخلف الاقتصاد وتفرز الفساد

رشا أبو زكي

في دراسة للخبير الاقتصادي سمير مقدسي وماركوس ماركتانر تحت عنوان «لبنان في فخ التوافقية»، يتبيّن أن كل لبناني مقيم في لبنان يخسر سنوياً أكثر من 23500 دولار من دخله بسبب سياسات التقاسم الطائفي، أي إن دخل الفرد في لبنان كان يمكن أن يكون أعلى بنحو 2000 دولار شهرياً لو أن النظام السياسي بُني على أساس ديموقراطي. ويوضح مقدسي لـ«الأخبار» أن ثمة علاقة أساسية بين النظام والتقدم الوطني في الدول، بما فيه التقدم الاقتصادي. فعندما نتحدث عن تطور ما، يتداخل الاقتصاد والاجتماع والسياسية والعدالة، بحيث إن التنمية لا تعني تقدماً في مستوى الدخل أو في جزء اقتصادي، بل تعني تطوراً اجتماعياً وسياسياً، وتطال الحريات والعدالة والديموقراطية. ويلفت إلى أن وجود النظام الطائفي وتكريسه المذهبية وتقاسم المناصب وخلق حيثيات مذهبية على الصعيد الاجتماعي والاقتصادي تعطي نتائج غير إيجابية في موضوع التنمية، بحيث لا توظّف موارد لبنان، لا بل تعمّ حالة من سوء استعمال لها وتخلق تفاوتاً وعدم قدرة على تنفيذ ما يسمّى الخير العام، بسبب التأثير السلبي على المؤسسات الاقتصادية والاجتماعية الفاعلة. فالنظام الطائفي يوصل إلى نتائج تنموية ضارة أو غير محبّذة.

هذا ما يسهب في شرحه رئيس مركز البحوث والاستشارات كمال حمدان، لافتاً إلى أنه ليست هناك دراسات إحصائية تناولت بطريقة علمية شاملة تموضع الظاهرة الطائفية في شبكة العلاقات الاقتصادية. ولكن من الناحية المبدئية، وانطلاقاً من الدراسات الإحصائية الجزئية المنفذة، يمكن الباحث أن يضع اليد على عدد من الموضوعات التي قد تكون بنسبة أو بأخرى شديدة التأثر بالموضوع الطائفي وعلاقته بالاقتصاد، من ذلك مثلاً عدم تطابق الخصائص الطائفية لبنية عرض العمل (أي مخرجات نظام التعليم الجامعي والمهني) مع بنية طلب المؤسسات على العمل، ومن هذه الأمثلة أيضاً موضوع تأثر التوزيع المناطقي للاستثمارات الرأسمالية في شبكات البنى التحتية، حيث غالباً ما يكتنف هذا التوزيع توجيه للاستثمارات نحو مشاريع غير ذات أولوية، بحجة مراعاة ما

> كل لبناني مقيم يخسر سنوياً 23500 دولار من دخله بسبب سياسات التقاسم الطائفي

يسمّى «التوازن المناطقي» في الخطاب الرمزي الطائفي.

نظام خدمة «للاعبين الكبار»

تتعدد الأمثلة العلمية على تأثير النظام الطائفي على الوضع الاقتصادي والاجتماعي، إذ يشير حمدان إلى أن غلبة اللون الواحد تتجه نحو التزايد كلما ازداد خضوع فروع النشاط الاقتصادي لظاهرة احتكار القلة. وينتج النظام الطائفي التفاوت الكبير في الأوزان النسبية لمؤسسات الأوقاف الدينية المختلفة، وما يرتبط بكل منها من نشاطات اقتصادية وفرص عمل، ويذهب إلى موضوع التفاوت في وزن الريع العقاري بين منطقة بيروت الكبرى والمناطق الطرفية وأهميته، أو موضوع التركز الشديد لخريطة توزع المؤسسات السياحية في مناطق على حساب أخرى، وكذلك مسألة نمو الإدارة العامة في سرعتين، سرعة تهتم بأمور العامة من الناس، أي الفقراء منهم، وسرعة تهتم بعدد من مرافق الحقل العام ذات الانكشاف الواسع على الخارج، مثل مصرف لبنان وبعض إدارات وزارة المال ومجلس الإنماء والإعمار، وفي السرعتين تتفاوت الأوزان النسبية للفئات من جهة، وللفاعليات الطائفية المختلفة من جهة أخرى. ويشير حمدان إلى مسألتين منهجيتين: أولا أنه لا يجوز تعميم غلبة اللون الطائفي الواحد في هذه الأمثلة المختلفة، إذ تحتمل دينامية هذه الموضوعات تعدداً وأحياناً تبايناً في الجهات الغالبة. أما المسألة الثانية فإنها تشير إلى ضرورة عدم الإمعان في البحث والتحرّي عن السمات الطائفية للنشاط الاقتصادي أو الإداري من دون ربطه بالاعتبارات التي تتعلق بالمصالح الطبقية. فما يجمع طبقياً بين «اللاعبين الكبار» من مختلف الطوائف هو أكبر بكثير مما قد يفرق بينهم في الظاهر لدى الحديث العام عن السمات الطائفية لتوزع النشاط الاقتصادي.

ويكبح النظام الطائفي إمكان توفير فرص العمل للشباب خارج التأثيرات الطائفية على القطاع العام والخاص على حد سواء، إذ يوضح مقدسي أنه إذا وجدت شركات أو مشاريع تتأسس، فمن يلتزمها هو أقرب إلى السلطة لا الأكفأ. فإذا كانت إقامة المشاريع وتنفيذها خاضعان لنظام المحاصصة، والمحاصصة خاضعة لفكر التوزيع المذهبي، فإن ذلك ينعكس تراجعاً في الإنتاجية ونوعية التنمية في البلد. ويلفت مقدسي إلى أن المحاصصات المذهبية تدخل في كل شيء حتى في تنفيذ المشاريع، كذلك فإنه ليس هناك خريطة عامة للبنان ووضع أولويات اقتصادية أو اجتماعية، لكون كل شيء خاضع لمنطق المحاصصة، إذ ليس هناك عدالة اجتماعية، لا بل يسأل مقدسي: «إذا كان مجلس النواب خاضعاً للمحاصصة المذهبية، فكيف يمكن أن يسنّ مشاريع تعنى أساساً بما يسمى المصلحة الوطنية العامة؟».

ويؤكد مقدسي أنّ من مصلحة السلطة في لبنان إبقاء النظام الطائفي القائم، وأن استمرارية هذا النظام لا يمكن أن تنكسر إلا من خلال الشعب اللبناني والمجتمع المدني. فمن يتظاهر لإلغاء الطائفية السياسية اليوم هم أساساً يريدون محاربة الفساد وتحقيق الإصلاح، لأنهم وصلوا إلى مرحلة رفض الخيار الثاني... خيار الهجرة وإبقاء الوضع الداخلي على حاله!

يكبح النظام الطائفي إمكان توفير فرص العمل للشباب (مروان طحطح)

الأخبار ■ الاثنين 28 آذار 2011 العدد 1373

تقرير

ينقسم اللبنانيون على توحيد كتاب التاريخ؛ فمنهم من يرى أنّ التوحيد يلغي الحشرية العلمية ويلزم بالتقيد بحرفية الرواية الرسمية، فيما يرى آخرون أنّه البديل عن موزاييك الكتب الملونة بألوان المذاهب

تاريخ موحّد أم كتاب موحّد؟ «العلمية» آخر الاعتبارات

الباحثة ماريا جورجيو خلال جلسة التجارب العالمية حول تعليم التاريخ (هيثم الموسوي)

فاتن الحاج

إذا وقع عراك بين شخصين وأصيب أحدهما، وأردنا أن نعرف بعد 5 دقائق ماذا حدث، فقد نصادف شهوداً رأوا الحادث فعلاً وآخرين لم يروا شيئاً ولكن يدّعون أنّهم رأوا ويختلقون روايات عمّا جرى. أما الروايات فتتعلق بالموقع الذي كان فيه الشهود؛ فمن كان منهم في جهة اليمين سيقدم مقاربة مختلفة للمشهد عمّن كانوا يشاهدون الحادث من ناحية اليسار. وهناك فرق بين رواية من كان فوق ومن كان تحت. ويختلف الأمر طبعاً تبعاً للاستعداد النفسي للراوي؛ فمن يروي وهو جائع ليس كمن يقصّ وهو متحمّس.

«هذا بالضبط ما يحصل عند كتابة التاريخ»، يقول مستشار التعليم العالي في مكتب اليونيسكو الإقليمي في بيروت د. عدنان الأمين، خلال ترؤسه إحدى جلسات المؤتمر التربوي الثالث للهيئة اللبنانية للعلوم التربوية بعنوان «تعلم مادة التاريخ وتعليمها: دروس من لبنان وللبنان». لكنّ الرواية هنا تفتقد، بحسب الأمين، مع مرور الزمن، المصادر، ويجري تبسيطها وتمزيق الروايات الأخرى تبعاً للمصالح المتنوعة. وتصبح كتابة التاريخ، برأي الخبير التربوي، أكثر تعقيداً في بلد يشدد فيه اتفاق الطائف على توحيد كتاب التاريخ، فيما تتعدد فيه الروايات ويتعدد المؤرخون والكتّاب، في بلد سيقرأ فيه المعلمون الكتاب الموحد بطرق مختلفة تبعاً لمرجعياتهم.

ومع ذلك، فالحاجة إلى كتاب موحّد ملحة، كما قال، في افتتاح المؤتمر، وزير التربية حسن منيمنة، «بعدما أصبح التاريخ مادة تعبئة إيديولوجية ومجالاً للانغلاق وتضخيم الخصوصيات التي تحولت في لبنان إلى جزر ثقافية منفصلة بعضها عن بعض». وتحول التعليم غير المنضبط للمادة، برأي منيمنة، إلى سوء استعمال لحقائق التاريخ ووثائقه وفوضى، و«الأسوأ أنّ هذا التعليم بات وسيلة لبناء ولاءات سياسية لا تعترف بوطن يقوم على الشراكة».

الطلاب لا يقرأون التاريخ بسذاجة

بدا لافتاً في مؤتمر تعليم التاريخ الذي نظمته الهيئة اللبنانية للعلوم التربوية استقدام التجارب العالمية في تعليم التاريخ، وخصوصاً في مجتمعات ما بعد النزاعات، والتي أغنت النقاش. فقدم الخبير التربوي د. أرثور شابمان ورقة عمل عن تنمية مفاهيم التفسير التاريخي لدى الطلاب، وقال إنّ الطلاب يودّون معرفة الأسباب الحقيقية وراء الاختلاف في سرد الوقائع التاريخية، ويستخدمون مصطلح «التحيّز الشخصي» وهم يفهمون أنّ عمل المؤرخ يتطلب الكثير من التحليل المنطقي والتأويل من دون تصديق ما يسمعونه بسذاجة. وتحدثت ماريا جورجيو من جامعة لندن عن حالة طلاب قبرص الذين يعتقدون أنّ كتب التاريخ لا تعلمهم الحقيقة، وبالتالي هم ليسوا واثقين من ضرورة دراسة التاريخ. وتناول د. جورج ستوبر من المعهد العالمي لمراجعة الكتب المدرسية في أوروبا تجربة الكتاب المدرسي الفرنسي الألماني الذي لم يطبّق نظراً إلى الخلافات عليه. ولفتت د. جوك فان دير ليبو رود (الصورة) من الرابطة الأوروبية لتعليم التاريخ إلى أنّ تعليم التاريخ المسؤول يحتاج إلى الرغبة السياسية الحقيقية.

لا يوافق أستاذ التاريخ العثماني في الجامعة اللبنانية د. عصام خليفة على اعتماد كتاب موحد بل مناهج مدرسية موحدة، على أن يكون هناك مجلس أعلى في إطار المركز التربوي يشرف على إصدار كتاب مدرسي ويكون له حق مناقشة كل كتاب مدرسي في مادة التاريخ يصدر عن مؤلفين آخرين.

وخلال ترؤسه جلسة عن مشكلات تدريس التاريخ وسبل معالجتها، ساق خليفة مجموعة أسئلة للتفكّر فيها عند كتابة التاريخ وتدريسه: «كيف نستطيع أن نوفّق بين حرية الفكر والبحث وتعدد وجهات النظر، وفرض وجهة واحدة في كتاب مدرسي موحّد؟ كيف يمكن أن نمنع الأساتذة المتنوّعي الآراء من طرح مقاربات متعددة لتحليل أحداث الماضي؟ هل سندرّس تاريخ المناطق ونهتم بالجوانب الاقتصادية والاجتماعية أم سنكتفي بالأحداث السياسية؟ كيف نفسّر لطلابنا الأحداث العنفية الطائفية، وهل مردود

تلامذة يحاكون بعدساتهم الطبيعة «المنتهكة»

كامل جابر

لم يقلق باص التلامذة المتوجهين صعوداً من النبطية نحو جبل الريحان، أكثر من مئات الشاحنات التي تذرع الطرقات ذهاباً وإياباً، محملة بالرمول المستخرجة من باطن أحراج الجبل، بعدما عاثت الجرافات هتكاً في الطبيعة والثروة الحرجية هناك، من دون وازع بيئي أو رادع رسمي.

فعلى هامش الإعداد للمؤتمر البيئي المنعقد في أواسط نيسان بدعوة من مجلس الأهل في ثانوية السيدة للراهبات الأنطونيات في النبطية، قرر تلامذة صفوف البكالوريا قسم أول محاكاة الطبيعة والبيئة في منطقة الجنوب، فاختاروا زيارة منطقة جبل الريحان الممتدة نحو جزين، لما تتمتع به من ثروة طبيعية وحرجية، «لكن صدمتي كانت عظيمة عندما رأيت الجرافات والشاحنات تقضم الجبال وتفتك بالأشجار، فقط من أجل استخراج الرمول»، يقول التلميذ أيمن فرحات مستغرباً «تجاهل الدولة ووزارة البيئة لحماية الطبيعة». ويردف: «للأسف ليس هذا ما نتعلمه في الكتب».

كانت المحطة الأولى لنحو 50 تلميذاً، حملوا معهم آلات التصوير، في «خلة خازم» حيث اكتشفوا طبيعة مكتملة، بين الأنهار والجداول، الأشجار الحرجية المختلفة، الأزهار النادرة، وأصوات العصافير المنبعثة من هنا وهناك.

> تجاهل وزارة البيئة للطبيعة لا نتعلمه في الكتب

«إنها ثروة مكتملة»، تعلّق التلميذة خديجة غصين، وتضيف: «حرمتنا القنابل العنقودية التي زرعها العدو الإسرائيلي في الحقول المحيطة بقرانا، فرحة التمتع برحابها، فلم تتسنّ لنا معاينة منطقة بيئية واسعة وشاملة مثلما نفعل اليوم». لكن ثمة صورة مشوّهة عاينتها عين رفيقها داني بدران «لقد لمسنا اعتداءً صارخاً ينتشر في المنطقة برعاية الدولة ويجب أن يتوقف هذا الاعتداء».

يقطع التلامذة نحو خمسة كيلومترات سيراً على الأقدام إيغالاً في «الخلة». أصرّ هؤلاء على التقاط الصور لكل ما يمرّ أمام أعينهم. لم يتركوا زهرة أو شجرة، أو حتى جدولاً أو طيراً، حتى تلك الطيور الضيفة المحلقة في أجواء الخلة، أسراب البجع المهاجرة. «هذه الصور ستكون مادة دسمة من صنع أيادي التلامذة، ستعرض في المؤتمر المقرر في المدرسة»، تقول المعلمة المشرفة لونا سلامة وتشير إلى أن «الصور لن تقتصر على العناوين الجميلة التي رصدتها أعينهم في منطقة جبل الريحان الرائعة الجمال والطبيعة، بل سيكون هناك جناح مكتمل عن البيئة التي تنتهك عن سابق إصرار وتصميم، ستكون بمثابة صرخة موجهة من التلامذة إلى ذويهم والمجتمع، أن ساعدونا في إنقاذ بيئتنا».

أنهك السير في الطرقات الزراعية المتعرجة، نزولاً نحو الأودية، التلامذة المشاركين إذ «لم نعتد السير خمسة كيلومترات وربما أكثر في الطبيعة»، يقول التلميذ يحيى خالد ويسأل مع مجموعة من أترابه اختاروا من مدخل مغارة «نبع الشتوي» (التي تبلغ نحو 4182 متراً في باطن الأرض وهي أشد شبهاً بمغارة جعيتا)، مكاناً للاستراحة بعد المسير الطويل، «كيف سنعيد هذه المسافة صعوداً؟». لكنهم سرعان ما وجدوا ملاذهم في مقطورة جرار زراعي يعبر في المكان، لم يتأخر سائقه عن عرض خدماته على التلامذة المنهكين الذين أغرتهم تجربة الصعود إلى المقطورة، ليعمّ صراخهم المكان.

في مدينة جزين التي وصلها التلامذة بعد الظهر، أمعنت عدساتهم في التقاط صور لشلالها «الشالوف» المنساب بغزارة من ارتفاع 84 متراً نحو الوادي القريب، وادي جزين. ثم شهدت حديقة البلدية غداءً قروياً افترش «الحصر» التي أحضروها معهم، مثلما أحضروا الطعام المعدّ من ذويهم «مجدرة، تبولة، كبة عدس، كبة بندورة، بطاطا بكزبرة، فتوش، بقلة بندورة ومعجنات وحلويات بيتية». أما لماذا الغداء القروي؟ تقول التلميذة نهلة شريم: «أردناه كذلك، من ضمن دعوتنا التي سنطلقها في المؤتمر البيئي، للعودة إلى الغذاء البيتي السليم، في مواجهة ظاهرة الدليفري، التي تحمل السموم إلى أجساد الشباب بدلاً من الغذاء الصحي». لم تترك نهلة صنفاً إلا تذوقته «حتى تعتني رفاقي بأنني مولودة في زمن المجاعة».

على فكرة

تنتشر بين الريحان والقطراني في منطقة جزين أكثر من 5 مرامل تعمل دفعة واحدة أو مداورة، برعاية رسمية متمثلة بموافقة وزارة البيئة تحت عنوان استصلاح الأراضي، أو بتجاهل محلّي من خلال عدم تحمل البلديات المعنية مسؤولياتها في هذا الإطار. هنا يوجّه التلامذة، الذين هالهم ما شاهدوه من تشويه مفتعل للطبيعة والبيئة وخصوصاً بعدما عاينوا زوال جبال بأكملها بعد اقتلاع أشجارها الصنوبرية، نداءً إلى السلطات المعنيّة للتدخل وإيقاف ما سمّوه المجزرة البيئية.

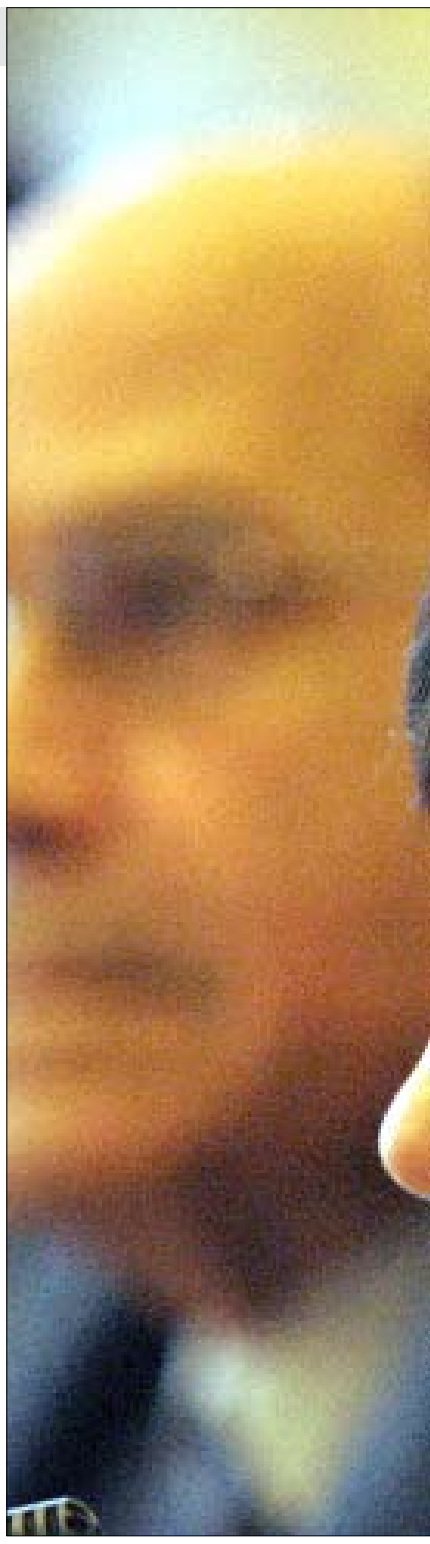

التفسير يقوّي عوامل التعصب أم يعزز حس المواطنة؟
لماذا خصصت فقط ساعة واحدة لهذه المادة في المناهج؟».
وشرح أستاذ التاريخ في جامعة الموصل في العراق د. نايف شبيب كيف أنّ المشكلة العلمية هي آخر المشكلات التي تخطر في بالنا في الدول العربية عند تدريس التاريخ، وغالباً ما تتقدمها المشكلات الدينية والقومية والمذهبية والوطنية. أما في العالم المتقدم، فالمشكلة العلمية هي الأولى، بحسب شبيب، على الرغم من أنّ دوله «تتكون من خليط قومي أو ديني أو مذهبي أكثر تعقيداً ممّا هو موجود في مجتمعنا». لذا، دعا إلى إبراز الجوانب الحضارية في تاريخ كل بلد على حساب الجانب السياسي.
رئيس المؤسسة اللبنانية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية د. بطرس لبكي هو أيضاً يعتقد أن تعليم التاريخ الاقتصادي والاجتماعي اللبناني والمشرقي يسهم في تبريد الاحتقان الطائفي في أذهان الدارسين وفي تنقية التصورات المسبقة الشائعة. كذلك فإنّ هذا الجانب يساعد، برأيه، على إرساء وحدة مجتمعية تقبل بالتنوع عبر تسليط

> تدريس التاريخ الاقتصادي والاجتماعي يسهم في تبريد الاحتقان الطائفي

الضوء على التعاون بين الأهالي، مهما كانت انتماءاتهم الدينية والإثنية، في انتاج الثروة وتوزيعها.
أما الأستاذ في كلية التربية في الجامعة اللبنانية د. سيمون عبد المسيح فتوقف عند طريقة تدريس المادة عبر وضع التلامذة في وضعية الصراع المعرفي بجعل تصوراتهم السابقة موضع تساؤل، وتطوير الصراعات السوسيو ـ معرفية في الصفوف، أي التفاعلات في الصفوف، والعمل بطريقة فردية أو بمجموعات ثنائية أو بالمجموعة ـ الصف في استراتيجيات متماسكة.
وفي أزمة كتاب التاريخ المدرسي، تحدث الأستاذ في كلية الآداب في الجامعة اللبنانية د. منذر جابر عن بداية تشكل مادة التاريخ مادةً مستقلة في المناهج العاملة على امتداد المناطق اللبنانية وفي مختلف أنواعها، من رسمية عثمانية أو مدارس أهلية إرسالية أو محلية. وتوقف عند ارتباط هذه المناهج بأهداف الإرساليات الأجنبية العاملة وبالصراع المحموم في ما بينها من جهة والتزامها بالتوازنات السياسية على المستوى المحلي أو العثماني.
ورأى أستاذ التاريخ في جامعة بيروت العربية د. حسان حلاق أنّ تعدد كتب التاريخ وتنوّعها واختلاف مضامينها هي من جملة الأسباب الرئيسية في انقسام اللبنانيين في عهود الانتداب الفرنسي أو في عهود الاستقلال، وسواء قبل الحرب اللبنانية 1975 أو بعدها.
ولم تستطع جميع محاولات وزراء التربية بين عامي 1990 و2011 إصدار كتاب موحّد، لأنّه ليس هناك اتفاق على العيش الواحد، ومن يستشهد في سبيل قضية هو شهيد للطائفة وليس للبنان. ويسرد واقعة حصلت بين ثلاثة طلاب جامعيين يناقشون الأمير فخر الدين، فقال الطالب الأول إنّ الأمير درزي، فبادره الثاني بأنّه سنّي ومتزوج من 4 سيدات وكان يصوم رمضان، وعلّق الثالث أنّ الأمير المعني لم يمكن درزياً أوسنياً بل نصرانياً، وتوفي والصليب على صدره.
ومع ذلك، يعتقد حلاق أنّ توحيد كتاب التاريخ من دون ضوابط إعلامية لن يؤدي إلى توحيد اللبنانيين.
«مع التاريخ الموحّد وضد الكتاب الموحّد»، هكذا يعلن المدير العام لمدرسة البيان في البحرين د. نخلة وهبة رفضه لكتاب التاريخ المدرسي الموحّد الذي يؤدي إلى محاصرة متشددة للمعرفة التاريخية التي تصبح متلوّنة وقابلة للتشكيك انطلاقاً من قانون العرض والطلب السياسي المحكوم بمعادلة موازين القوة على ساحة السلطة. ومن شأن التوحيد أيضاً أن يقود، برأيه، إلى حتمية التقويم السلبي لكل انحراف عن الإجابة النموذجية، وأن يلغي الحشرية العلمية ووسوسة التقيد بحرفية الرواية الرسمية. فالطالب المواطن يخضع للضغوط لحفظ رواية وحيدة ولا يعطى فرصة قراءة روايات أخرى بديلة.
يخالف المدير العام لتعاونية موظفي الدولة وعضو اللجنة الوطنية لتوحيد كتاب التاريخ أنور ضو وهبة الرأي، «فحرية التعليم التي كفلها الدستور أدت إلى تعددية تربوية لم تعزز التماسك الاجتماعي، وبالتالي فإنتاج كتاب تاريخ موحد ممكن وليس مستحيلاً، وحتى لو شابته بعض الهنات الهينات يبقى أفضل بكثير مما هو قائم حالياً من موزاييك في الكتب الملونة بألوان الطوائف والمذاهب التي لا تخدم إلا مشاريع التجزئة والانقسام».

منطقة «الحروف» تضع النقاط على مشاكلها

جبيل ـ **جوانا عازار**

من المدخل، مدخل البلدة الذي يسلكونه إلى منازلهم، تبدأ المشاكل التي يعانيها أهل منطقة الحروف في قضاء جبيل. فالأهالي بحاجة إلى استحداث مدخل لمنطقتهم من جهة أوتوستراد جبيل، لتجنّب الدخول إلى قلب المدينة والتخلّص بالتالي من زحمة السير. لكن مطالبهم كانت عبر السنوات تتكدّس، لذا هم اليوم يريدون وضع النقاط على «الحروف»، بدءاً «بفلش» الزفت على الطرقات، وصولاً إلى إحياء المنطقة على مختلف الصعد.
«عدد سكّان ضيعة الحروف لم يكن يتجاوز العشرات، وقسطل المياه الصغير الذي كان يروي الأهالي لم يعد كافياً لتلبية حاجات الأهالي الذين أصبحوا بالآلاف»، يقول زخيا رزق باسم الأهالي. هؤلاء يطالبون بأن تكون المنطقة على مستوى آمال أهلها وحاجاتهم، ينشدون الإنماء المتوازن في جميع المناطق، ويطالبون بضرورة تحقيق اللامركزية في المشاريع وإدارات الدولة، بحيث يكون لمنطقة جبيل فرع كبير للجامعة اللبنانيّة

> يطالب مختار المنطقة بصرف ميزانياتهم ليتمكنوا من الخدمة

(إلى جانب الفرع الخاصّ فيها في عمشيت) ومركز للمعاينة الميكانيكيّة. ويطالب مختار المنطقة بأن تصرف لهم ميزانيّات ليتمكّنوا من تحقيق الخدمات. هكذا، انتهزوا فرصة زيارة نوّاب المنطقة عبّاس هاشم، وليد الخوري وسيمون أبي رميا لمنطقتهم ليسوقوا مطالبهم.
وفي بلدة إدّة، التقى النوّاب ذاتهم أهاليها وأهالي كفرمسحون وبنتاعل، وعرضوا أمامهم المشاريع الإنمائيّة التي تخصّ القضاء، من صيانة وتزفيت طرقات، إلى مشاريع الصرف الصحي ومدّ شبكات المياه وغيرها.
وبعدما استفادت 48 بلدة وقرية في قضاء جبيل من تأهيل الطرقات وتزفيتها بعد صرف مبلغ 12 مليار ليرة لذلك، تلقّى أهل منطقة الحروف بشرى وصول «الزفت» إلى منطقتهم ضمن 20 بلدة وقرية ستشملها أعمال التزفيت في الفترة اللاحقة. «البشرى» الثانية هي أنّ المياه ستصل إليهم ضمن المرحلة الثانية من مشروع تغيير كلّ شبكات المياه في جبيل، الذي ينتهي بعد سنة ونصف سنة. وتحدّث النائب أبي رميا عن متابعة مشاكل القرى والبلدات، ونقل إليهم قرار المدير العام للتنظيم المدني بمساعدة أهالي منطقة الحروف بأن أخذت المديريّة على عاتقها تنفيذ خرائط المساحة والصور الجويّة للبلدات والقرى في المنطقة لتحقيق الهدف المنشود بالتواصل مع رؤساء البلديّات والمخاتير في المنطقة.
وفي بلدة دملصا، التقى النوّاب أهالي بلدات دملصا، الكفر، كفون وبحديدات واستمعوا منهم إلى مطالبهم الزراعيّة. وأشار النائب عبّاس هاشم إلى أنّ النواب يسعون إلى التعويض عن الأضرار التي لحقت بالمزارعين جراء العواصف الأخيرة.

كأس ملأناها وما شربناها

ضحى شمس

الى ميراي ميلاد
رسالة من سطرين وصلت بريدي الإلكتروني، بدا أن كاتبها حرص، في العنوان، على لفت نظري لأتعجل فتحها: «أنا مريم بنت خالة ميراي». وميراي، صديقة من مجموعة أصدقاء عرب يجمعهم حبّهم لفيروز وزياد. حب يطيرون على جناحه من بلدانهم، أينما كانت، ليحضروا حفلاً لها هنا أو له هناك، بعد أن يكونوا قد جمعوا كلفة الرحلة طوال السنة. ورغم توثّق صلتي بميراي ابنة الإسكندرية الكترونيّاً، لم أكن أذكر حقاً شكلها. وقت طويل كان قد مضى منذ لقائي بها في بيت الدين خلال حفل للسيدة فيروز. أصلاً لم أكن أستطيع أن أميزّ من الذاكرة وجهها، من بين كل تلك الوجوه التي كانت تنتظر بلهفة وامل وعناد، شاخصة إلي، أقف على باب الكواليس، كأنني «الملاك البواب» في الجنّة، في قدرتي أن أمّد يداً إلهية لأنتشل أحدهم من مجهولية الكتلة الهائلة التي اسمها جمهور فيروز، إلى شخص له وجه واسم يتقدم به من معشوقته، التي كانت تستقبل «عشوائياً» وبمزاج رائق، في نهاية حفلها. هل كان ذلك عام 2000 أم 2001؟ لا أذكر. لكني أذكر ابتسامة مشعّة، وظرفاً وسرعة بديهة مصرية، جعلتني أطلب عنوانها الإلكتروني. ثم وصلتني رسالة منها، تشكرني وتروي لي كيف أنها وأصدقاءها حين دخلوا أخيراً الى الكواليس وكانت فيروز واقفة تستقبلهم: «بلمنا ع الآخر»، كما روت ساخرة، لدرجة إحراج «الست»، التي كانت تحاول بلطفها المعهود أن تخفف من وطأة هيبتها على هؤلاء المعجبين. إلا أن «المجموعة» واظبت على «التبليم»، كما روت وهي تكاد تموت من الضحك «ما عرفناش نقولها أي حاجة. وحتى صورة ما تصورناش معاها. قالت لنا: انشالله اتبسطتو؟ أو حاجة زي كده، أصلاً حد قللي انها قالت كده. انا كنت مبلمة خالص».
أصبحنا أصدقاء. كنا نتراسل من وقت لآخر، ونسر لبعضنا بأحزاننا الوطنية. سألتها لم لم يعد المصريون يؤلفون نكتاً؟ فكانت تشرح برواية نتف من حياتها ومن حياة مواطنيها اليومية المتعبة، ثم تضحك ساخرة من هذه «الفلسفة ع الصبح».
حين تسارعت الأحداث في مصر، اتخذت رسائلنا منحى سياسياً. أسئلتي كانت كثيرة. كانت تجيب حين كان وقتها يسمح بذلك، بين جلسة علاج كيميائي وأخرى. كانت تدس أخبارها الصحية السيئة في ملعقة عسل كبيرة من الظرف والضحك، رقيقة كفراشة. «أنا فراشة؟ ربنا يخليكي»، كانت تقول لي مضيفة «مش أنا دلوقت بمشي زي البطة؟». حين حصل ما حصل لخالد سعيد، ناضلت إلكترونياً، مرسلة اللينكات والبيانات. كانت غاضبة. وحين فجرت كنيسة القديسين في اسكندرية، أيقظت بشاعة الحادثة رغبة ميراي في استعادة مدينتها. حكت لي طفولتها في القاهرة عند جديها، روت كم تغيرت مصر «في الثلاثين سنة اللي فاتت دي». كيف «هرت» الإسكندرية من الإهمال ومن كرهها لنفسها تماماً كالمصريين.
لما قامت الثورة، فكرت بصديقتي كثيراً. ويوم سافرت الى هناك، كتبت لها «عايزة حاجة من بيروت؟». أعادت الثورة لميراي مرحها، بدا ذلك واضحاً في رسائلها. لكنني، حين وصلت الإسكندرية فوجئت بصوتها على الهاتف. كنا نتواصل بالإيميل، بلا صوت. ولما سمعت صوتها، للمرة الأولى بعد كل هذه السنوات، صدمت بأنه كان بالكاد مسموعاً. للحظة غريزة، خفت أن أراها، لكنني عدت وحزمت خوفي. كانت هناك ممدّدة في سريرها، غير قادرة حتى على الجلوس. سألتني بابتسامة كمن يعتذر عن كذبة: «ما عرفتنيش مش كده؟». أخبرتني كيف تقرأ الجريدة من سريرها، على جهاز هاتفها المتطور، وكيف ترسل لي منه أيضاً. تحدثنا كثيراً وضحكنا لذكرى بيت الدين، التي تطوعت مريم، بنت خالة ميراي التي كانت تجالسنا ووالدتها مادلين، بروايتها مرة أخرى. كانت مستبشرة برغم خطورة وضعها، بالثورة، للأفق الذي بدأ يرتسم للمصريين بغد أحسن انتظروه طويلاً. كان عليّ الذهاب الى السويس، فودعتها وقدمت لها نسخة من «إيه في أمل»، فإذا بوالدتها تجلب كيسين: واحد لي، فيه هدية من كؤوس «ليكور» يقدم عادة في عيد الفصح، وهدية لفيروز. أما هدية السيدة فهي ملك لها، وأما هديتي فقد حملتها من السويس الى القاهرة، ثم قطعت رحلتي لأسباب خاصة عائدة لبيروت، لأغرق في امور شغلتني حتى عن فتح بريدي الإلكتروني. المهم أني حين فتحت بريدي لأول مرة منذ اسبوعين، وجدت تلك الرسالة. نقرت عليها فإذ بها تقول:
«هاي ضحى، أنا آسفة جداً إني ببلغك بالخبر ده، ميراي رحلت عن العالم أمس 15 مارس(آذار) في سريرها بكل هدوء وهي ماسكة إيد مامتها. ربنا يعزينا كلنا».
كان ذلك في الصباح الباكر. كنت أمام شاشتي في بيتي أبكي، وكانت فيروز تغنّي في الإذاعة اللبنانية بصوت مراهقة «كأس ملأناها وما شربناها، ياه ياه ياه ياه. وما شربناااااها *».
* من أغنية «عدنا رأيناها» لفيروز

الحدث الأمني

خيم الانفلات الأمني في منطقة البقاع على ما عداه من اهتمامات أمنية وسياسية في البلاد. ففي أقل من أسبوع، سُجّلت عملية خطف سبعة استونيين بأسلوب منظم ومحترف شرقي زحلة، فضلاً عن تفجير مدخل جانبي لكنيسة تقع في النطاق الجغرافي نفسه الذي اختُطف فيه الاستونيون السبعة

انفجار يستهدف كنيسة بعد خطف الأجانب في البقاع

عفيف دياب ـ نقولا أبو رجيلي

لم تكد الأجهزة الأمنية الرسمية المختلفة المهمات والوظائف والامتدادات تستوعب عملية اختطاف مجهولين لسبعة أوروبيين (من الجنسية الاستونية) قرب المدينة الصناعية في مدينة زحلة مساء الأربعاء الماضي، حتى استيقظت على دوي انفجار صغير، فجر أمس الأحد، استهدف كنيسة السيدة التابعة لطائفة السريان الأرثوذكس في المدينة الصناعية بزحلة أيضاً. دراجات هوائية مركونة في مخفر صغير لقوى الأمن الداخلي تنتظر أصحابها، وكنيسة لا تبعد عن مكان خطف الاستونيين أكثر من 3 كيلومترات «قرع» دويُّ انفجار جرسَها في غير موعده. فيلم أمني طويل يتابعه اللبنانيون بقلق وتوتر على شاشة عرض قد تكون أكبر من سهل البقاع المزنّر بكل ألوان الطبيعة. وحده اللون الأسود كان مسيطراً على وجوه رجال الأمن وأجهزة الاستخبارات اللبنانية «الملونة» التي تبحث عن سبعة مخطوفين أجانب في «كومة قش» على ما يبدو، وهي بدأت تبحث منذ فجر أمس عمّن يقف وراء استهداف كنيسة السيدة في زحلة. «الانفلات الأمني» على أرض سهل البقاع، هو سيد الموقف الآن. وصبّت الزيت على ناره تصريحات بعض الساسة والقادة المحليين نزولاً عند مقتضيات انقسام أجنداتهم المحلية والإقليمية، فيما يتخبط «الميدان» الأمني في عمله، مطارداً كل شاردة وواردة، وحتى أصغر شائعة تمهّد لكشف سر اختطاف الاستونيين السبعة ومن يقف خلف هذه العملية الأمنية المنظمة، ومن بعده التفجير الصغير الذي استهدف كنيسة؛ إذ أصبح الاقتناع الأمني الرسمي شبه راسخ في ربط الحادثين الأمنيين، أو تلازم مسارهما من نبع واحد. وكشفت معلومات خاصة بـ«الأخبار» أن تعميماً أمنياً سرياً وزعه جهاز استخباري لبناني بعد يومين من عملية خطف الاستونيين، يطلب التحري والاستعلام عن سيدة استونية وتوقيفها. ورفض مصدر «الأخبار» كشف هوية هذا المواطنة الاستونية وما إذا كانت لا تزال في لبنان أو غادرته. وأوضح المصدر أن استخبارات الجيش اللبناني كانت قد استمعت إلى إفادة هذه السيدة إثر اختطاف رفاقها السبعة. وقال إن هذه السيدة كانت من عداد المجموعة الاستونية التي دخلت لبنان ولم ترافق رفاقها في رحلتهم إلى سوريا، بل بقيت في برماناً، و«حين خطف السبعة استمعنا إلى إفادتها على سبيل استيضاح بعض الأمور، وحين طلبنا الاستماع إليها مرة أخرى اختفت فجأة، والبحث جار عنها».

البحث الأمني عن الاستونيين السبعة المختطفين ورفيقتهم الثامنة المختفية عن الأنظار لم يكن قد توصل ميدانياً إلى طرف خيط يوصل إلى مكان احتجازهم

بارود: الأمن خط أحمر

تفقّد وزير الداخلية في حكومة تصريف الأعمال، زياد بارود، كنيسة السيدة للسريان الأرثوذكس التي استهدفت بتفجير صغير فجر أمس الأحد. بارود استمع من قادة الأجهزة الأمنية إلى آخر المعلومات المتوافرة عن الانفجار، وتوقيته ومخلفاته والافتراضات الأمنية المتوافرة، وفق معلومات أوّلية.

جولة بارود السياسية بامتياز، والمؤكدة لدور وزارته في حفظ الأمن، أسهمت في جانب منها في الحدّ من بعض التوتر المعنوي الذي أصاب مرجعيات الكنيسة، كنتيجة طبيعية متأتية من الانفجار وتوقيته ومكانه وخلفياته المجهولة. وقد طمأن وزير الداخلية إلى أن القوى الأمنية تعمل على مدار الساعة لكشف كافة الملابسات، مؤكداً أن على السلطة السياسية أن تتحمل المسؤولية «عن كل ما يحصل». وأضاف بارود أن أي سلطة أمنية «إن لم تواكب من السلطة السياسية، فهناك مشكلة»، لافتاً إلى أن تأليف الحكومة لا يقتصر على الحقائب، «بل هناك مطالب للناس، والأمن خط أحمر». وأمل من مجلس الوزراء أن يواجه التحديات الكبيرة، لأن «هناك ضغطاً كبيراً على مستوى المنطقة، ويجب أن نحصّن أنفسنا».

أمن الناس

رجال أمن يعتدون على مواطنين

محمد نزال

تُسجّل البلاغات الواردة إلى القوى الأمنية في لبنان، بين فترة وأخرى، حوادث اعتداء يُدّعى فيها على عسكريين ورجال أمن. خلال اليومين الماضيين، سُجّل ادّعاء المواطن ح. ح. (42 عاماً) على العسكري في الجيش هـ. ز. بتهمة التحرش الجنسي بابنته واغتصابها. جاء ادّعاء الوالد بعد أن نُقلت ابنته القاصر (14 عاماً) إلى أحد المستشفيات في منطقة السبتية ـ أنطلياس، وذلك بسبب إصابتها بنزف دموي على أثر تعرّضها للاعتداء. لم يرد في البلاغ الأمني ما إذا كان العسكري قد أوقف وأحيل على التحقيق. حادثة أخرى سُجلت أمس على خلفية «خلافات نسائية» في منطقة برج البراجنة. فبحسب معلومات للقوى الأمنية في المنطقة المذكورة، تبيّن أن مجهولين يستقلون دراجات نارية دون لوحات تسجيل، عددها 5، وعلى متن كل واحدة شخصان، يمرّون باستمرار على نقاط حراسة مخيم برج البراجنة المخصصة لمنع دخول مواد البناء، ويسألون العناصر المكلفين بالحراسة عن دركي ويهددون بإيذائه «لسبب يتعلق بالنساء». لم يكتفوا بذلك، فقد قصدوا أحد الدركيين في المنطقة وسألوه عن الدركي، الذي تبيّن أنه أحد المكلفين بالحراسة على مدخل المخيّم. هكذا، ظهر هؤلاء على دراجاتهم النارية كأنهم هم رجال قوى الأمن، فيما الدركي الذي يسألون عنه هو الفار من وجه العدالة والملاحق من قبلهم، وذلك من دون أن يتعرّض لهم أحد من القوى الأمنية أو يجري توقيفهم أو حتى استجوابهم بشأن ما يدّعون. يُشار إلى أن كثيراً من المواطنين يشكون، وتحديداً السيدات، من تحرشات يتعرضن لها على الطرقات من قبل رجال شرطة السير، وذلك من خلال «التلطيش والغزل الثقيل»، حيث يستغلون سلطتهم وهيبة البزّة العسكرية التي يرتدونها، هذه البزّة التي ما عاد لها من هيبة في أعين كثير من المواطنين. مهتمون بالقضايا الأمنية لفتوا إلى أن «إحدى الوظائف الأساسية للقوى الأمنية هي حماية أمن المواطنين. هذا في المبدأ. لكن يحصل أحياناً أن يشذ بعض العاملين في هذه الأجهزة عن هذه القاعدة، فيصبح المواطن بحاجة إلى من يحميه منهم، ولسان حاله يقول «فيك الخصام وأنت الخصم والحكم».

على فكرة

أصدر شرطيان حكماً فورياً على مواطن اشتُبه فيه بمحاولة سرقة درّاجة من أمام أحد المصارف. ففي محلة السوديكو، اشتُبه في شخص مجهول الهوية بأنه يحاول السرقة، فأمسك به بعض المواطنين وسلّموه للشرطيين إيلي ر. وعباس ح.، وهما عنصران من مفرزة بيروت الثالثة، فانهالا عليه بالضرب المبرّح قبل أن يحضر شخص مجهول باللباس العسكري «قوى أمن داخلي» ويعمل على إطلاق سراح الموقوف من بين أيدي المدنيين والعسكريَّين بعدما أجرى حديثاً معهم، ليغادر الجميع في ما بعد.

حوادث سير

وفاة طفل في سيارة يقودها مراهق

على طريق البربارة ـ عكار، سُجلت أمس مأساة راح ضحيتها طفل لم يتجاوز من العمر عامين. سرمد الوعري مات بانحراف سيارة كان يقودها شقيقه المراهق. السائق عمره 15 عاماً فقط، وهو بالطبع لا يملك رخصة سوق.

من المسؤول عن الحادث؟ سؤال يفتح على أكثر من إجابة، فمن سمح للمراهق بأن يقود سيارة؟ من علّمه القيادة؟ ومن يسمح لمجايليه في شتى المناطق بأن يقودوا سيارات، وهم ينتشرون بالعشرات على الطرقات، يتسابقون أحياناً ويخطئون التقدير في أحيان كثيرة، فتقع الحوادث؟

من المسؤول عن الحادث؟ سؤال يسلط الضوء على ممارسات خاطئة وتخطّ للقوانين كانت نتيجته مفجعة برحيل طفل.

سيارة هيونداي رباعية الدفع، يقودها ي. الوعري، انحرفت على الطريق العام لقرية البربارة ـ عكار، لتستقر في وادٍ إلى جانب الطريق، ما أدى إلى وفاة سرمد الذي نقلت جثته إلى مستشفى في القبيات، وفق ما جاء في خبر نشرته الوكالة الوطنية للإعلام.

الطرقات شهدت في اليومين الأخيرين عدداً من الحوادث. فقد جاء في موقع «النشرة» أنه بعد ظهر أمس أصيب شخص بجروح خطرة إثر فقدانه توازنه وسقوطه عن دراجته على طريق البحصاص ـ طرابلس.

توفي عصام عطايا (47 عاماً) يوم السبت الماضي في حادث على الطريق العام في بشامون، بعد اصطدام شاحنة يقودها سالم خ. بسيارة تويوتا يقودها محمود ح. وبرفقته عصام. أما محمود فأُصيب برضوض وجروح.

وعند السادسة صباح الخميس الماضي، صدمت سيارة مجهولة المواصفات الشيخ عبد العزيز زكريا في بلدة برج العرب، ما أدى إلى وفاته. فرّ سائق السيارة إلى جهة مجهولة، وتجمّع عدد من أهالي البلدة وقطعوا الطريق العام غضباً واحتجاجاً على الحادث.

على طريق الكرنتينا وقع حادث اصطدام بين سيارة سيتروان يقودها سعيد ش. ودراجة نارية يقودها نزاريت ب.، نتجت منه إصابة سائق الدراجة برضوض وجروح، ونقل إلى المستشفى للمعالجة.

(الأخبار)

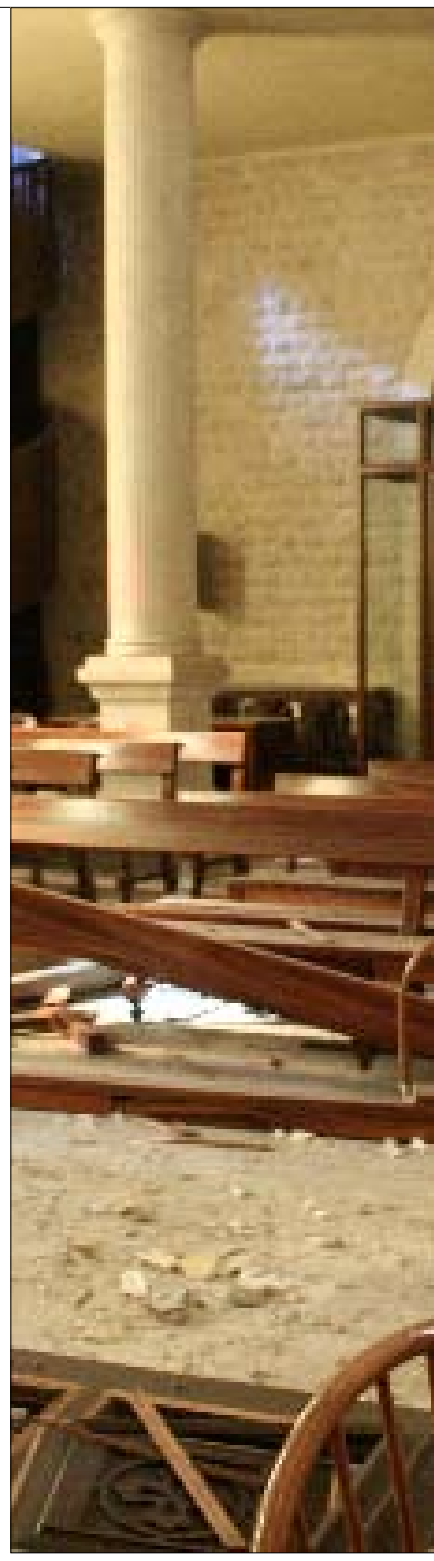

اقتصرت الأضرار في كنيسة السيدة في زحلة على الماديات

تنفي المعلومات المتداولة عن أن «الفان» الذي نُشرت صورته في صحف محلية وعلى مواقع إلكترونية، قد يكون مستخدماً من الخاطفين، حيث لم تظهر مشاهد الكاميرا الملتقطة صورة أخرى لفان ثان قيل إنه قد استخدم في عملية الخطف، ولا سيما أن الطريق الدولية المذكورة تشهد يومياً عبور مئات فانات نقل الركاب، وهذا ما لاحظه الضابط الأمني الفرنسي ورفيقه الاستوني خلال تفقدهما مكان عملية الخطف وخط سير فرار الخاطفين المحتمل.

ونزولاً عند المعلومات الأمنية المتوافرة عن المكان المفترض وجود الخاطفين فيه، أو المتوقع وفق بعض الحسابات الأمنية ـ السياسية، أجرى الجيش اللبناني مسحاً جوياً وبرياً لجبل عربي الذي يفصل قرى أقضية راشيا عن قرى البقاع الغربي، حيث الكهوف والمغاور والمعابر والمسالك الوعرة. وبعد يوم طويل من البحث امتد

> **استمع الجيش إلى إفادة سيدة استونية، لكن عندما طلب الاستماع إليها مرة أخرى اختفت فجأة**

من فجر السبت وحتى ظهر أمس، لم تكن وحدات الجيش قد توصلت إلى أي شيء يدل على وجود الخاطفين والمختطفين في المنطقة. ونفذت وحدات الجيش كذلك انتشاراً أمنياً واسعاً امتد من القرعون مروراً ببعلول ولالا وصولاً إلى جب جنين والصويري وكل الطرق التي تربط هذه البلدات بعضها ببعض مع تفتيش لبعض المنازل المهجورة. وقال مصدر أمني لـ«الأخبار» إن التحقيقات متواصلة لمعرفة مكان وجود الخاطفين وهويتهم وتحرير المخطوفين. ورفضت هذه المصادر التحدث عن احتمال تسلل الخاطفين مع الاستونيين السبعة إلى خارج الأراضي اللبنانية، مكتفية بالقول: «البحث جار ولا معلومات لوسائل الإعلام. لا تضغطوا علينا أكثر».

انفجار الكنيسة

وفي مكان ليس ببعيد عن مكان خطف المفترض، فيما بقيت ما صورته كاميرا إحدى المؤسسات التجارية على طريق بر الياس ـ المصنع، ضمن التوقعات أو الاحتمالات في أن يكون الخاطفون قد توجهوا نحو منطقة في سهل البقاع الجنوبي. ولم تؤكد المصادر الأمنية أو الاستونيين السبعة، فجّر مجهولون فجر أمس الأحد عبوة قرب الباب الجانبي لكنيسة السيدة التابعة لطائفة السريان الأرثوذكس في حي المدينة الصناعية بزحلة. وأدى انفجار العبوة الصغيرة الحجم إلى إلحاق أضرار مادية في جانب من الكنيسة مع تناثر زجاج بعض الأبنية السكنية المجاورة وسيارات مدنية كانت مركونة قرب الكنيسة.

الانفجار الذي أحدث هلعاً في صفوف سكان الحي، قدرت زنة عبوته الناسفة بنحو 1500 غرام من مادة T.N.T. وقال مصدر أمني لـ«الأخبار» إن العبوة فجرت عن بعد بواسطة جهاز هاتف خلوي قرابة الساعة الرابعة من فجر الأحد. وأضاف أن خبير متفجرات من قوى الأمن الداخلي أجرى مسحاً شاملاً، بالتزامن مع بدء تحقيقات وتحريات أمنية واسعة لمعرفة هوية الفاعلين وأهدافهم. وأوضحت هذه المصادر أن الانفجار الصغير «لا يمكن فصله عن عملية اختطاف الاستونيين السبعة، فنحن وضعنا هذا الاحتمال الأمني، لكننا أطلقنا أوسع التحقيقات والاحتمالات، وقد نصل إلى شيء خلال ساعات».

وخلال تفقد مكان الانفجار، تبين أن العبوة زرعت قرب باب جانبي يقع من الجهة الغربية للكنيسة، ويبعد نحو 20 متراً عن المدخل الرئيسي للكنيسة. واقتلع الانفجار الباب الجانبي الحديدي والباب الخشبي الداخلي، مخلفاً عشرات الثقوب الخفيفة في الجدران الداخلية نتيجة تطاير الشظايا، وتبعثر مقاعد الكنيسة وكامل زجاجها. وتضررت هياكل 7 سيارات مدنية جزئياً، وأخرى بصورة طفيفة. وبعد وقوع الانفجار ضربت وحدات من الجيش اللبناني وقوى الأمن الداخلي طوقاً أمنياً محكماً حول محيط الكنيسة، مانعة المواطنين من الاقتراب، مع إقامة نقاط تفتيش في مختلف أنحاء حي المدينة الصناعية. وقد حضر قائد الدرك بالوكالة العميد صلاح جبران، ومفوض الحكومة لدى المحكمة العسكرية وكبار ضباط الجيش اللبناني واستخباراته، متفقدين مكان الانفجار الذي تحول إلى منصة لإطلاق المواقف السياسية المختلفة. واختتم كبار القادة الأمنيين جولتهم التفقدية باجتماع أمني موسع في سرايا زحلة الحكومية، قدم خلاله كل منهم وجهة نظره الأمنية وخطة العمل الواجب اتباعها.

الرئيس مكلّف بالتحكيم لا بالحكم

عمر نشابة

لن يكون رئيس مجلس الوزراء المكلّف، نجيب ميقاتي، حاكم البلاد. لا الدستور يمنحه صلاحيات الحاكم، ولا الترتيبات السياسية القائمة تسمح له بأداء هذا الدور، ولا هو يتمتّع بالثقل المذهبي أو الطائفي أو الميليشيوي، ولا تتبنّاه قوة خارجية عظمى، ولا تتفق القوى المحلية على تنصيبه حاكماً على البلاد والعباد.

صلاحيات الرئيس المكلّف تشبه عملياً صلاحيات رئيس الجمهورية. ويبدو أنهما يواجهان تحديات مماثلة. لعلّ أبرز مصادر تلك التحديات زعيمان سياسيان لا يخفيان رغبتهما في تولي رئاستي الجمهورية والحكومة، انطلاقاً من حجم تمثيلهما المذهبي/ الطائفي الواسع.

لن يكون الرئيس المكلّف نجيب ميقاتي الحاكِم، لكن أمامه فرصة ذهبية لتولي دور المُحَكّم. وقد يكون لبنان اليوم بحاجة الى مُحَكّم أكثر منه الى حاكِم.

قبل عرض أدوات التحكيم المتاحة لميقاتي، لا بدّ من الإشارة الى أن التحكيم مسار خاص يختلف عن المسار القضائي العام لحل المنازعات، إذ يتيح الفصل بين أفراد متنازعين لا يعدّون من الجسم القضائي، ويرتكز دور المحكم على المفاوضة والوساطة أو التوفيق، وعلى التقويم المحايد وتحديد الحقائق.

أمام ميقاتي ثلاث منازعات أساسية. منازعة بين قسم من اللبنانيين متمسّك بسلاح المقاومة، وقسم آخر يريد احتكار الدولة للسلاح، ومنازعة ثانية بين قسم من اللبنانيين متمسّك بالمحكمة الدولية الخاصة وقسم آخر يريد تعليق التعاون معها، ومنازعة ثالثة بين قسم من اللبنانيين متمسّك بالنظام الطائفي وقسم آخر يريد إسقاطه.

يمكن أن يركّز المحكّم بداية على تحديد مشروعية الدوافع. فلمن يتمسّك بالسلاح أسبابه وهواجسه، إذ إن الجيش اللبناني عاجز عن مواجهة العدوان الإسرائيلي. أما الذين يصرّون على احتكار الدولة وحدها السلاح، فتتمحور هواجسهم حول الخشية من استخدام السلاح في الداخل. ولمن يتمسّك بالمحكمة الدولية الخاصة أسبابه وهواجسه، إذ إن المحاكم اللبنانية عاجزة عن كشف الحقيقة ومقاضاة قتلة رئيس حكومة سابق، أما الذين يصرّون على تعليق التعاون مع المحكمة الدولية، فتتمحور هواجسهم حول الخشية من استخدامها لاستهداف المقاومة.

ولمن يتمسّك بالنظام الطائفي أسبابه وهواجسه، إذ إن الطائفية سبيل لتأمين حصصهم في السلطة، أما الذين يصرّون على إسقاط النظام الطائفي، فتتمحور هواجسهم حول عجز الدولة الطائفية عن تأمين حقوق المواطنين الأساسية على قاعدة المساواة بينهم.

يفترض أن يبادر المحكّم الى طرح البدائل تمهيداً لمناقشتها: تسليح الجيش أولاً، وتكريس عقيدته القتالية لمواجهة العدو الإسرائيلي، وإصلاح القضاء وتحصينه عبر تكريس استقلاليته وتطوير كفاءة القضاة والتأكد من نزاهتهم، وإطلاق برنامج تربوي اجتماعي لإحياء ثقافة ديموقراطية بعيدة عن كلّ أشكال التمييز الطائفي والمذهبي.

أمام الرئيس المكلف نجيب ميقاتي فرصة الخطوة الأولى باتجاه إخراج البلد تدريجاً من الغرق في مستنقع المنازعات. هي فرصة صعبة ولا ضماناتٍ لنجاحها، لكن ضياعها قد يكون كارثياً وتأخّرها قد يحشر المحكّم في الوقت الضائع.

محاكم

السجن لرئيس مصرف أساء الأمانة

سوزان هاشم

عقد رشيد (اسم مستعار) السعودي الجنسية، وهو رئيس مجلس الإدارة السابق لبنك لبناني وعربي، تأميناً عقارياً من الدرجة الأولى، وذلك بموجب وكالة عن ابنه زكريا (اسم مستعار). الوكالة عُقدت لمصلحة البنك على عقار في منطقة ميناء الحصن ـ بيروت، المملوك من ابنه ضماناً لديون بعض العملاء، ومنهم ابنه المذكور. لم يمض وقت طويل على عقد التأمين حتى باع رشيد العقار المذكور استناداً إلى الوكالة المعطاة له من ابنه، وقبض من المشتري الثمن، البالغ 880،000 دولار، وأودعه في حساب ابنه زكريا. كذلك فك رشيد التأمين عن العقار، وسجل الوثيقة لدى كاتب العدل، ثم أرسل كتاباً إلى رئيس دائرة ضريبة الدخل طلب منه الإيعاز إلى الدوائر العقارية برفع إشارة التأمين، على أساس أن الثمن المتأتي من بيع العقار حل مكان التأمين ضمانة لديون ابنه زكريا. ولكن المفارقة هنا هي أن رشيد بدل أن يجمّد الثمن الذي أودعه في الحساب الجاري لابنه زكريا، سحب مبلغ 857750 دولاراً من الحساب المذكور بموجب وكالة

> **باع رشيد عقاراً في منطقة ميناء الحصن وقبض من المشتري 880,000 دولار**

من الابن، ما أدى إلى إزالة الضمانة التي كانت متمثلة في العقار ولاحقاً في الثمن. وتجدر الإشارة هنا إلى أن رشيد سحب المبلغ على دفعات.

حين كان رشيد يرتكب أفعاله هذه، كانت عملية دمج قد بدأت بين البنك الذي كان يترأسه ومصرف لبناني آخر (ف.)، وذلك بقرار من مصرف لبنان، الأمر الذي أدى إلى إلحاق الضرر بالبنك اللبناني (ف.)، فوجّهت إدارته كتاباً إلى أمين السجل العقاري في بيروت طلبت بموجبه تدوين رجوع المصرف عن طلب فك التأمين الذي كان المدّعى عليه رشيد قد طلبه، إلا أن الشاري رفض الطلب، عندئذ تراجعت إدارة المصرف عن الطلب الأخير تفادياً للدخول في نزاعات قضائية، وتوجّهت إلى المدّعى عليه رشيد، مطالبة إياه بردّ ثمن العقار أو تقديم ضمانة بديلة، فما كان من رشيد إلا أن رفض ذلك، ما دفع إدارة مصرف (ف.) إلى تقديم شكوى بحقه.

هذه القضية التي تعود بدايتها إلى عشر سنوات مضت، انتهت أخيراً أمام محكمة جزاء بيروت، بحيث توصّل رئيسها القاضي باسم تقي الدين إلى خلاصة معززة بالوقائع المذكورة أعلاه، تفيد بأن المدّعى عليه رشيد، بصفته رئيس مجلس إدارة أحد المصارف اللبنانية العربية، ارتكب فعل إساءة الأمانة بأموال المصرف من خلال قيامه بفك التأمين عن العقار المذكور آنفاً وبيع هذا العقار، مستوفياً بذلك قيمة الحق العيني المذكور الذي يملكه المدّعي نقداً، ومن ثم الاستيلاء على ثمنه على النحو المبيّن في باب الوقائع، ما يقتضي تالياً إدانته وفقاً للمادة 672 عقوبات.

أخبار القضاء والأمن

برجا: جريح في خلاف فردي

وقع أول من أمس خلاف في بلدة برجا (قضاء الشوف) بين محمد ع. ومحمد س. تطوّر إلى إطلاق نار، ما أدى الى إصابة محمد س. بجروح نُقل على أثرها إلى مستشفى حمود في صيدا، وفق ما جاء في خبر في موقع «النشرة» الإلكتروني.

النساء ضحايا عمليات النشل

يختار «النشّالون» ضحاياهم بعناية بالغة، فيستهدفون الفتيات غالباً. يترصّد هؤلاء حقائب النساء المارّات في الشوارع. يراقبونهن لينقضوا عليهن في اللحظة المناسبة. ففي محلة الحمرا، ادّعت ستيفاني د. أمام فصيلة حبيش على محمد ز. الذي نشلها أثناء مرورها في المحلة، قبل أن يتمكّن بعض الأشخاص من توقيفه وتسليمه إلى القوى الأمنية.

سلب عاملين

أقدم مجهولان على سلب عامل مصري في محطة محروقات في الدامور، ثم انعطفا بسيارتهما الهيونداي باتجاه صيدا ليسلبا من عامل آخر ومن داخل محطة محروقات أخرى 4 ملايين ليرة.

الأخبار ■ الاثنين 28 آذار 2011 العدد 1373

تقرير

تنفيذ مشروع «الحزمة العريضة» (Broadband) في قطاع الاتصالات يمضي قدماً، ومن المفترض الانتهاء منه في منتصف الصيف المقبل، لتتمتّع البلاد بسعات وسرعات إنترنت تضاهي المستويات المرموقة. لكن ماذا عن العراقيل التي وُضعت في طريقه والتحدّيات التي تنتظره؟

درب «الحزمة العريضة»

«إنترنت جديد» في الصيف المقبل: ما هي فوائده وتحدياته؟

سوق العمل في قطاع تكنولوجيا المعلومات والاتصالات يحتاج للتوسيع (مروان بو حيدر)

6.23 ملايين دولار

كلفة العقد الذي وُقّع مع شركة «Ericsson» لتنفيذ الجزء الثاني من شبكة «الألياف الضوئيّة» الأساسيّة لتقنيّة «الحزمة العريضة»

140 مليار ليرة

كلفة تجهيز البنية التحتية لخدمة «الحزمة العريضة» وسيوفر المشروع في عامه الأوّل إيرادات ضريبيّة بالقدر نفسه، أي سيغطي الاستثمار

حسن شقراني

منذ نشوء حكومة «الوحدة الوطنيّة» اتّضح أنّ هناك توجّهاً بامتدادات سياسيّة واقتصاديّة لا يريد للبلاد الارتقاء في قطاع تكنولوجيا المعلومات والاتصالات (ICT) إلّا على هوى المنادين به.

تنوّعت الحجج، على هشاشتها، لعرقلة مشاريع أساسيّة تحتاج إليها البلاد في هذا القطاع. وتبيّن في نهاية المطاف، أو في نهاية كلّ مرحلة ثانوية من الطريق الذي سلكته وزارة الاتصالات على هذا الصعيد، أنّ تلك الحجج فارغة تترجم بكلّ بساطة نيات سيّئة.

المثال الأبرز للعرقلة المتعمّدة كان في مشروع «الحزمة العريضة» (Broadband). فوزارة الاتصالات وضعت هذا المشروع على سلّم أولوياتها، نظراً إلى انعكاساته الإيجابيّة المهمّة على الاقتصاد ككلّ. وفي خضمّ النقاش الجاد المتعلق بالمالية العامة وثغرها وتعذّر إقرار موازنة عام 2010، طلب الوزير شربل نحاس سلفة بقيمة 65 مليون دولار لإطلاق المشروع.

وافق مجلس الوزراء على السلفة، وبدأت مرحلة استدراج العروض، واستقرّ الخيار على شركة قدّمت العرض الأفضل، ووافقت الحكومة على هذا المسار. لكن في حزمة مشاريع استثمارية كهذا، لا بد من شركة استشاريّة، في مضمار البناء والتطوير، تُشرف على مسار العمل، نظراً إلى أنّ وزارة الاتصالات لا تملك الإمكانات التقنيّة والبشريّة اللازمة للقيام بهذه المهمّة، على أن تمثّل إيرادات هذه الشركة نسبة معيّنة من العقد الكلي المبرم. وأجرت الوزارة اتفاقاً بالتراضي مع شركة الاستشارات الهندسيّة «خطيب وعلمي». حينها، ظهرت تحفّظات على هذا الخيار، بحجّة أنّ سلطة الوصاية على القطاع لم تحتكم إلى «المعايير الشفافة» في اختيارها. فلجأت الوزارة إلى إجراء استقصاء أسعار لسدّ هذه الفجوة. واستقرّ الأمر على شركتين، كان عرض «خطيب وعلمي» هو الأرخص بينهما.

وما إن كان أمر مباشرة العمل على وشك الصدور، حتّى أدّت الظروف السياسيّة إلى انفراط عقد الحكومة، وبالتالي جمود المشروع.

لكن على قاعدة أن مشروعاً حيوياً كهذا يجب ألّا يتوقّف في ظلّ أي ظرف، لجأ الوزير المختصّ إلى رأي ديوان المحاسبة لبتّ إمكان اتخاذ قرار بالمضي قدماً في المشروع. وكان ردّ الديوان، المستند إلى الفقرات القانونيّة الخاصّة بمسائل كهذه على النحو الآتي: بما أنّ العقد مع شركة الإشراف على التطبيق يمثّل جزءاً من العقد الإساسي، يُمكن القبول بنتيجة المناقصة التي جرت حتّى في ظلّ غياب إجتماعات مجلس الوزراء، أي في ظلّ حكومة تصريف أعمال.

وأوضح الديوان أنّ من مهمّاته الموافقة على قرارات كهذا، ما أدّى بطبيعة الحال إلى استكمال المشروع عبر إصدار أمر مباشرة العمل.

وبحسب المعلومات التي حصلت عليها «الأخبار» ستكون بداية العمل بالمشروع في نيسان المقبل، على أن ينتهي المشروع مبدئياً في منتصف الصيف المقبل.

ويحمل المشروع «فائدة كبرى للمشتركين، أفراداً ومؤسسات»، على حدّ تعبير وزارة الاتصالات في بيان أصدرته غداة تلزيم مشروع بناء البنى التحتيّة الخاصة بالحزمة العريضة لشركة «Ericsson».

وتظهر الإفادة أيضاً على الصعيد الأمني، بعدما أدّى إهمال القطاع وانفلاته إلى مختلف أنواع الخروق (الإسرائيليّة وغيرها). ومن هذا المنطلق، قالت الوزارة إنّ المشروع يأتي أيضاً «لحماية شبكة الاتصالات وتحصينها».

لكن هناك قضيّة أخرى تمثّل محوراً للوبي الذي يركّز على مهاجمة المشروع وانعاكاسته، هي «أرباح الشركات العاملة في القطاع». فمثلما يعلم الجميع، عاش القطاع، وتحديداً الإنترنت، سنوات سوداء طويلة على مبدأ الندرة المتعمّدة والمرعيّة رسمياً: السعات المتاحة للمستهلكين قليلة والأسعار مرتفعة، فيما تجني الشركات المقدّمة للخدمات أرباحاً دسمة، وتتحجج بالندرة لتفتح سوق غير شرعية على غرار محطة

الاستفادة تدريجاً

فور الانتهاء من تنفيذ مشروع «الحزمة العريضة»، ستتمكّن أكثر من 350 شركة كبرى ومرافق مهمّة (مستشفيات، مرافئ، جامعات، الإعلام، الإدارات العامّة، محطّات خدمات الإنترنت عبر «DSL»...) من الاستفادة منه مباشرة، فيما يسير العمل للانتهاء من التوصيلات المحليّة التي ستوفر الخدمة للمستهلكين العاديّين أو ما يُعرف تقنياً بالـ«الألياف الضوئيّة حتّى الوحدة ــــ الفرد» (FTTx). وتصبح سرعة الاتصال بالإنترنت 10 أضعاف المتاح حالياً.

قطاعات

اتصالات

فرص الاستثمار في أدوات المستقبل

صناعة الإنترنت، والهواتف النقالة، وتقنيات المستقبل... جميعها كانت محور النقاش المفتوح للجمهور، في اليوم الأخير من قمة «عرب نت»، أول من أمس، تحت اسم «يوم المجتمع». فقد حفل هذا اليوم بجلسات عديدة ركّزت على الفرص التي تتيحها التكنولوجيا الرقمية والأعمال على الإنترنت.

لم يكتف النقاش في يوم المجتمع بالحديث عن حجم استخدام تقنيات الإنترنت والهاتف الخلوي في العالم العربي، بل تطرّق إلى منافعها الاجتماعية بوصفها أدوات للمستقبل، ما يحوّلها إلى فرص للاستثمار تعدّ الأبرز في منطقة الشرق الأوسط، حيث استعملت هذه الأدوات في تحركات وثورات وغيرها.

لذلك، يلاحظ مدير شركة Qualcomm في الشرق الأوسط، زياد مطر، أن الإنترنت تتجه أكثر فأكثر إلى الهواتف المحمولة، متوقعاً أن تشهد هذه الخدمات في عام 2011 نمواً يساوي 9 أضعاف. وأشار أيضاً إلى أن 10 أشخاص يشتركون كل ثانية في خدمات الجيل الثالث في العالم، فيما 50% من الأجهزة الهاتفية مؤهّلة لخدمات الجيل الثالث.

أما رئيس مجلس إدارة مجموعة «90:10» في الشرق الأوسط باتريك عطا الله، فيشير إلى حجم استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، مؤكّداً أن عدد المستخدمين في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا بلغ ما بين 20 مليون شخص و25 مليوناً، علماً بأن نحو مليوني شخص لديهم حسابات «تويتر»، لكن هذا النوع من الخدمات يحتاج إلى الخصوصية والأمان. وبحسب مدير الاتصالات الإقليمية في G2 فوزي رحال، فإن خدمات بيانات الجيل الثالث لا تتجاوز 10% في المنطقة.

ومن أبرز سمات انتشار هذه التكنولوجيا، وفق المدير التنفيذي لموقع «حبر» Hibr.me دافيد منير نبتي، ازدياد مزاولة صحافة المواطن باطراد. فهناك 1،2 مليون لبناني على «فايسبوك»، و5 آلاف لديهم حسابات «تويتر».

زراعة

مكافحة «عين الطاووس» في 110 بلدات

بدأت وزارة الزراعة حملة رش المبيدات لمكافحة مرض «عين الطاووس» الذي يصيب شجرة الزيتون، وأعلن وزير الزراعة حسين الحاج حسن أن مرض عين الطاووس هو مرض يأتي على شجرة الزيتون ويفتك بها في عدد من المناطق ويؤدي الى انخفاض الإنتاج. ولفت الى أن الوزارة اشترت مادة «اوكسي كلوغاس واكوي كلوري تويبد» وأطلقت حملة وطنية بدأت بعدد من المناطق، وشملت 110 بلدات لبنانية بالتنسيق مع البلديات واتحاداتها، وهي تشمل رش 92 ألف دونم من الاراضي الزراعية. وأشار الى أن حجم المواد المبيدة وصل الى 44 طناً، ما يعني 44 الف كيلو من النحاس، وذلك لتأمين مكافحة شاملة للمرض.

وأوضح الحاج حسن أن الوزارة وزعت هذه المواد على البلديات والاتحادات البلدية وقدمت مبلغ 667 مليون ليرة، اضافة الى المشاركة في عمليات الرش، كذلك قدمت الوزارة مبلغاً من المال للبلديات في اطار المساهمة في كلفة الرش التي هي كلفة الصهاريج والمياه وأجرة اليد العاملة.

وأشار الى أن الحملة لم تغطّ كل مساحة الأرض المطلوب تغطيتها بسبب الإمكانات المعروفة في وزارة الزراعة. وأوضح أن الوزارة تغطي الآن 70 الى 80 في المئة من حاجات هذا القطاع، آملاً الوصول الى مستوى يؤدي الى تغطية كل حاجات البلد، خصوصاً حملات مكافحة الاوبئة المتكاملة والشاملة. وأمل تأليف الحكومة وإصدار موازنة 2010 و2011 «وتصبح الاموال التي اتفقنا عليها في موازنة وزارة الزراعة كافية لتغطية كل الحاجات».

وقال الحاج حسن «هناك بعض البلدات لا تحبذ أن تدخلها وزارة الزراعة وتحقق انجازات في عهد وزير يرونه من فئة سياسية معينة، فهؤلاء، من بعض البلديات، مخطئون، نحن ما زلنا جاهزين، والارقام ما زالت لدي في تصرفهم وحصتهم موجودة، ونحن لن ننجر إلى رد الفعل ونلغيهم، وعندما يقررون القيام بحملة مكافحة متكاملة فنحن جاهزون».

(الأخبار)

> حجم السعة المرتقب يفترض أن يكون محركاً للإنتاج، لا للاستهلاك فقط

تعتمده الوزارة، سيُصبح متاحاً للبنان قدر كبير من السعات (وخصوصاً بعد الاتصال مع الكابل الدولي «IMEWE») بمعدّل يساوي 100 ضعف المتوافر حالياً، وهذا الحجم يُفترض أن يكون محرّكاً للإنتاج، لا فقط للاستهلاك (تنزيل الصور والأفلام والموسيقى...).

بمعنى آخر: وفقاً للتصوّر الموضوع سيكون مطلوباً من الشركات التي تبيع الخدمة إلى المستهلكين ألّا تكتفي فقط بشراء السعات من الدولة ومن ثمّ بيعها زائدة الربح، بل عليها استغلال هذا المورد المتوافر لتقديم خدمات إضافيّة، تُشترى عبر «رزم» متكاملة على سبيل المثال، كما يحصل في البلدان المتقدّمة.

يُمكن أن تتضمّن تلك الرزم خدمة الإنترنت إضافة إلى خدمة القنوات التلفزيونيّة الفضائيّة وخدمة التلفزيون على الإنترنت، وإلى آخره، وصولاً إلى الخدمات المتطوّرة الخاصّة بالشركات التي تحتاج إلى رزم مطرّزة بحسب احتياجاتها (Customized Services).

يؤدّي هذا التوجّه إلى خفض الأكلاف المبعثرة على المستهلك (إنترنت وستلايت...) حيث يحصل على الخدمات الرقميّة في سلّة واحدة بسعر جيّد. ويؤدّي ذلك أيضاً، وهنا الأهم، إلى توسيع سوق العمل في قطاع تكنولوجيا المعلومات والاتصالات.

الشركات الموجودة في لبنان لا تحبّذ هذا التوجّه بطبيعة الحال، نظراً إلى أنّه يعني مزيداً من العمل والاستثمار لتحقيق الأرباح، غير أنها ستكون مضطرّة إلى ذلك، على الرغم من جميع الانتقادات التي تظهر حالياً على شبكات التواصل الاجتماعي!

1.3%

النموّ الإضافي في الناتج المحلي نتيجة نموّ بنسبة 10% في معدّل اختراق «الحزمة العريضة». ولا تتجاوز تلك النسبة حالياً عتبة 6%

الباروك المعروفة، التي كانت تأخذ السعات من إسرائيل.

لكن هل تتوقف الخدمات مع تنفيذ المشروع الجديد؟ بالطبع لا، لكن هناك رؤية إنتاجيّة جديدة تطرحها الوزارة تجعل الشركات تفكّر مرّتين، نظراً إلى أنها ستضطرّ إلى التفكير في الابتكار، لا فقط التربّع على إيرادات ريعيّة (بكلّ بساطة، الحصول على السعات اللازمة من الجهة الرسميّة ثمّ بيعها للمواطنين وتحقيق الربح الكبير).

ففي إطار التوجّه الجديد الذي

متابعة

«العرب» يتعهّد سوق طرابلس ويختفي!

التجار ينفّذون إضراباً تحذيرياً ويسألون عن مصير الهبات العربيّة

180 محلّاً مقفلاً في سوق الخضر في باب التبانة في طرابلس، إقفال سببه إضراب أعلنته نقابة تجار ومعلمي الخضر والفاكهة في طرابلس، وهو انذار لإقفال قد يكون دائماً إذا لم يستجب مجلس الإنماء والإعمار لدعوات التجار إلى البدء بإنشاء سوق جديد للخضر، علماً أن شركة «لاسيكو» التي يملكها المتعهد جهاد عرب قد التزمت المشروع منذ نحو 7 أشهر وحتى الآن لم تباشر بأي خطوة حقيقية لتنفيذه، لا بل إن مجلس الإنماء والإعمار لا يجيب عن أي تساؤل للتجار عن مصير المشروع، ولا يكلّف نفسه عناء توضيح سبب التأخير الحاصل!

أقيم السوق في عام 1930 ولم يؤهّل بعد الأحداث التي شهدتها المدينة، وكان وقتها بطول 100 متر وبعرض 9 أمتار. يومها كان محاطاً من جهة الشمال ببساتين ليمون طرابلس، ومن الغرب مجرى نهر أبو علي ومن الجنوب شارع سوريا، ولم يكن في السوق أي مبان للسكن. وتطورت الأيام وأزيلت بساتين الليمون وامتد البناء وأصبح السوق، ومعه باب التبانة، الأكثر كثافة سكانية، ليصبح بحسب رئيس مجلس إدارة النقابة منيب معرباني مثل «السجن الإجباري».

بدأت أزمة المماطلة في إنشاء السوق من عام 1992، بعد مطالبة التجار بإنشاء سوق جديد أسوة بباقي المناطق، ويشير معرباني إلى أنه وقتها كان عدد المحال 50 ليصبح اليوم 180، وكانت وسائل النقل فيه هي الحمير والبغال وأصبحت اليوم سيارات كبيرة، منها برادات يزيد طولها على 18 متراً في سوق عرضه 9 أمتار وأصبح طوله اليوم 600 متر تقريباً. وبعد مراجعة التجار للمسؤولين، وخصوصاً رؤساء الحكومات المتعاقبة، استحصلت حكومة الرئيس عمر كرامي في عام 2005 هبة من المملكة العربية السعودية لبناء السوق الجديد في السقي الشمالي لطرابلس، ووقتها برزت عقبة استملاك الأرض التي حُلّت خلال الخمس سنوات اللاحقة عبر مساعدة من دولة الكويت، وصدر مرسوم في الجريدة الرسمية 2006 موقّع من الرئيس اميل لحود والرئيس فؤاد السنيورة ووزير الداخلية والبلديات حسن السبع قرر نقل السوق وبناء سوق جديد في سقي طرابلس الشمالي، ومساحة السوق الجديد 104000 متر مربع... اختفى الملف عن واجهة الاهتمامات، ليظهر مجدداً منذ نحو سبعة أشهر حيث لزّم مجلس الإنماء والإعمار بناء السوق إلى شركة «لاسيكو»، والمتعهد في هذه الشركة هو جهاد عرب، وأصبح كل شيء جاهزاً منذ سبعة أشهر. ومنذ ذلك التاريخ والتجار يراجعون ويطالبون مجلس الإنماء والإعمار بتحديد موعد للنقابة لمعرفة مصير المشروع، لكن لا مجيب، والمجلس لم يحرك ساكناً حتى الآن، وقد حاول التجار ونقابتهم الاتصال مراراً لتحديد موعد مع رئيس المجلس للاستفسار عما آلت إليه الأمور «لكن بلا جدوى».

وقد تجمع أعضاء مجلس النقابة أول من أمس، ومعهم العديد من التجار ومعلمي الخضر أمام محالهم المغلقة منفذين إضراباً ليوم واحد، وتكدست الخضر أمام المحال فيما أغلقت مداخل السوق أمام السيارات والزبائن. وتساءل المشاركون عن مصير الهبة السعودية المخصصة لبناء سوق جديد في سقي بساتين طرابلس الشمالي. كذلك تساءلوا عن أسباب تأخير بدء العمل ببناء السوق بعد استملاك الأرض بمساعدة الكويت وتلزيم المشروع لشركة لبنانية قبل نحو 7 أشهر.

واستغرب المشاركون في التجمع هذا التأخير فيما يرفض مجلس الإنماء والإعمار الاجتماع بمجلس النقابة لمعرفة الأسباب الكامنة وراء التأخير. وأكدوا أن تحركهم لا يهدف إلى الضغط على حكومة تصريف الأعمال أو على الحكومة العتيدة المنوي تأليفها، لكن التأخير في بدء العمل بالمشروع وطول المدة كانا وراء هذا التحرك.

(الأخبار)

تقرير

789 مليون يورو استثمارات أجنبية مباشرة في 2010

تظهر الأرقام التي أصدرها مركز مراقبة الاستثمارات والشراكة في الشرق الأوسط (ANIMA-MIPO)، أن لبنان تلقّى استثمارات أجنبية مباشرة (FDI) بقيمة 789 مليون يورو في 2010، مقارنة مع 86 مليوناً في 2009، و1,06 مليار دولار في 2008.

وبحسب بيانات المركز، تمثّل الاستثمارات الأجنبية المباشرة باتجاه لبنان، 2,7% من التدفقات الإجمالية في 13 اقتصاداً في جنوب حوض المتوسط، علماً بأن مجمل تدفقات الـFDI إلى لبنان بين 2003 و2010 بلغت 7,65 مليارات دولار، وهي قد نمت بمعدل سنوي يبلغ 13,7%، مقارنة مع معدل سنوي في دول المنطقة يبلغ 20%.

ويشير التقرير الذي جاء في نشرة بنك بيبلوس الاسبوعية، إلى أن لبنان جاء في المرتبة العاشرة بين الدول الـ13 التي شملتها دراسة المركز، وذلك لجهة أكبر متلقي استثمارات أجنبية مباشرة. ففي 2010، استقطب لبنان 16 مشروعاً، بينها 5 مشاريع في القطاع المصرفي بقيمة 540 مليون يورو، أو ما يوازي 68% من مجمل الاستثمارات، و3 في القطاع السياحي بقيمة 110 ملايين يورو، أو ما يوازي 18%. أما أكبر 3 مشاريع أعلنت في 2010، فهي صفقة شراء غالبية أسهم بنك الاعتماد اللبناني من بنك الاستثمار المصري «إي أف جي هيرميس»، ومركز تسوق «ماجد الفطيم»، وفندق كيمبينسكي.

وبحسب المركز فإن حصّة المستثمرين الكويتيين قد بلغت 287 مليون يورو سنوياً خلال السنوات الثلاث الأخيرة، أو ما يوازي 44,6% من الاستثمارات الأجنبية المباشرة التي استقطبها لبنان، تليها حصة المستثمرين من الإمارات العربية المتحدة بقيمة 124 مليون يورو، أو ما يوازي 19,3%، ثم حصة المصريين بقيمة 132 مليون يورو أو ما يوازي 20,5%، والسويسريين بقيمة 43 مليون يورو أو ما يوازي 6,7%، والكنديين والأميركيين بقيمة 27 مليون يورو لكل منهما أو ما يوازي 4,2%. أما التدفقات الاستثمارية المباشرة الخارجة من لبنان، فقد بلغت قيمتها 84 مليون يورو في 2010، فيما بلغت 2,23 مليار يورو بين 2003 و2010، وقد نمت خلال هذه السنوات بمعدل سنوي 50%، مقارنة مع معدل المنطقة البالغ 20%. وقد تركزّت الاستثمارات اللبنانية خارج لبنان في المصارف، والسياحة والاتصالات.

(الأخبار)

باختصار

◄ لبنان في المرتبة الـ68 بين 104 دول

هذا ما تظهره الإحصاءات الصادرة عن منظمة التجارة العالمية؛ إذ جاء لبنان في المرتبة الـ68 بين 104 دول لجهة المستوردات مقارنة بالمرتبة الـ67 في 2009. فيما جاء في المرتبة الـ82 لجهة الدول المصدرة، فلم يتغير تصنيفه بين 2009 و2010.

◄ جبيل موعودة بمرفأ سياحي

هذا الوعد أطلقه وزير الأشغال العامّة والنقل غازي العريضي خلال زيارة تفقدية أجراها أول من أمس لمدينة جبيل، رافقه فيها رئيس البلدية زياد حوّاط، فاطلع على موقع تشييد القصر البلدي والمؤتمرات على مساحة 7 آلاف متر مربع عند مدخل المدينة، وعلى السوق التجاري والحديقة العامة والطاحونة الأثرية ومرفأ جبيل.

وأشار العريضي إلى أنه سيبحث إنشاء مرفأ سياحي في مدينة جبيل، واعداً باتخاذ الإجراءات العملية لإطلاق هذا المرفأ الذي تستحقه المدينة لاستكمال مشاريعها السياحية. واطّلع العريضي على الأضرار التي لحقت بمرفأ جبيل جراء العاصفة الأخيرة التي أدّت إلى انهيار في السنسول الأول وإلى تهديد الطاحونة الأثريّة، مشيراً إلى اعتراض الأونيسكو على استكمال السنسول الكبير بسبب وجود آثار بحرية، «لكنّ البقاء من دون حلّ يعني أنه لن يبقى أثر لأثر وآثار؛ إذ بفعل العوامل الطبيعية ستنهار كل هذه المواقع الموجودة. لذلك، مع إنجاز الحكومة يجب الإسراع في لقاء المؤسسات المعنية لاتخاذ قرار نهائي بالوصول إلى حلّ يحمي على الأقل ما هو موجود الآن، ودراسة كيفية إنجاز هذا المشروع بتوفير الحماية للمواقع».

وأشار العريضي إلى أنّ الوزارة أنجزت تقريراً مفصّلاً عن الأضرار التي لحقت بكل المرافئ اللبنانية من الناقورة إلى النهر الكبير، والتي بلغت قيمتها 4 مليارات ليرة من دون أن يصرف المبلغ حتّى الآن.

◄ 5,5% النمو المتوقع في 2011

هذه التوقعات للنمو الاقتصادي المتوقع في عام 2011 أصدرها كل من «ستاندرد أند شارترد بنك» و«باركليز كابيتال». لكن «إي أف جي هيرميس» توقعت أن يكون النمو 5%، أي أقل بنصف نقطة.

على أي حال، يقول «ستاندرد أند شارترد بنك» إن الشلل الحكومي سيقود إلى تباطؤ الإنفاق الرسمي، فيما يشير «باركليز كابيتال» إلى أن التحديات الاقتصادية تزداد بالتزامن مع ارتفاع المخاطر.

وفي السياق نفسه، يصنّف «إي أف جي هيرميس» لبنان في المرتبة الـ11 على خريطة الاقتصادات «الأكثر حماوة» لعام 2011، مقارنة بالمرتبة الثامنة في عام 2010.

◄ محاسبة أي شركة «إنترنت» توقف خدماتها

موقف أطلقه وزير الاتصالات شربل نحاس، ردّاً على ما

أثير عن احتمال حصول أزمة «إنترنت» والتلويح بوقف الخدمة في أواخر الشهر الجاري؛ إذ طمأن إلى أنه «لا أزمة إنترنت في البلد كما يشاع»، بل هناك «تهديدات وعمليات ابتزاز ولا شيء آخر». وشدّد على أنه «كل شركة تتوقف عن تقديم خدمة الإنترنت للمواطنين، ستُحاسَب»، منبّهاً «مَن يُقدم على ابتزاز اللبنانيين وتهديد الأمن الوطني، إلى أنه سيدفع الثمن غالياً. فنحن حرصاء على هذا البلد، ولن نسمح بأن يحصل ذلك على الإطلاق». ولفت إلى أنه لا مشكلة في «أوجيرو»؛ إذ إن «كل ما يجري يصبّ في خانة موضوع الإنترنت»، مشيراً إلى أن «البلد محكوم بنظام سيئ نحاول إصلاحه، ونحن نعلم بوجود بعض المتضررين الذين سيمنعوننا من ذلك، لكننا نأمل تأمين مصالح الشعب وتحقيق الانتصار في المشروع الإصلاحي المرجو».

◄ قطع الكهرباء عن مناطق في النبطية

الإعلان لمؤسسة كهرباء لبنان، ويشير إلى أنها ستقطع التيار الكهربائي يومي 28 و2011/3/29 «لتنفيذ أعمال صيانة وتأهيل على مخرجي يحمر والتعمير توتر 15 ك ف في محطة النبطية، وستضطر إلى عزلهما من التاسعة صباحاً ولغاية الخامسة عصراً».

◄ 37,4% معدل الإشغال في فنادق بيروت

هذه مؤشرات شهر شباط 2011، التي تشير بحسب «STR Global» إلى أن معدل الإشغال تراجع بنسبة 46,7% مقارنة مع معدلات الإشغال في الفترة نفسها من عام 2010، علماً بأن معدل التعرفة اليومية للغرفة الواحدة بلغ في شباط 2011 نحو 187,05 دولاراً، متراجعاً بنسبة 22,7% مقارنة مع شباط 2010. وتعزو «STR Global» هذا التراجع إلى التأثير المتوقع للمحكمة الدولية الخاصة بلبنان، وتداعيات الأمر على السوق المحلية، مشيرة إلى ارتفاع معدل الإشغال في المنطقة في شباط 2011 ليبلغ 69,8% مقارنة مع 65,8% في شباط 2010، وارتفاع معدل التعرفة اليومية للغرفة بنسبة 1,6% من 216,37 دولاراً إلى 219,93 دولاراً.

(الأخبار، مركزية)

تحقيق

الصورة المركبة تظهر بان كي مون مرتدياً القلنسوة اليهودية وهو يدهن الخارطة الفلسطينية (مروان بو حيدر)

«سلام» الأونروا يبدأ من المخيمات!

خطوات صغيرة قامت بها الأونروا على مر السنين، لم ير الفلسطينيون فيها إلّا «طريقاً واحداً» يوصل الى التطبيع مع إسرائيل. خطوات راقبها هؤلاء بدقّة، وحاربوها، فبعد توزيع خرائط عليها اسم إسرائيل بدل فلسطين، يبدو أن «السلام يبدأ هنا».. من أزقّة المخيّمات

قاسم س. قاسم

«اللاجئون الفلسطينيون هم الذين اقتلعوا من أرضهم وشردوا وأسرهم خلال حرب عام 1948». أما أين كان هؤلاء؟ وكيف اكتسبوا الجنسية الفلسطينية؟ ومن أي أرض اقتلعوا؟ فيبدو أن لا أحد في الأنروا يعرف، فكلمة فلسطين لا تذكرها الوكالة أبداً. وباستثناء متن الاسم الرسمي للوكالة، أي «وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في الأونروا»، لا تذكر الوكالة اسم فلسطين أبداً. اما الأقاليم التي تعمل فيها الأونروا؟ فهي: لبنان، سوريا، الأردن، الضفة الغربية، وقطاع غزة. لا وجود لفلسطين البلد المحتل. ثمة 4,7 ملايين لاجئ مسجلين لديها، ولا تذكر الوكالة الدولية على موقعها الرسمي سبب لجوئهم. كأنهم «اقتلعوا من أرضهم وشرّدوا هم وأسرهم» جراء زلزال أو تسونامي رغم ذكر حرب الـ1948. كأن هذه الحرب لم تكن بين طرفين، طرد أحدهما الآخر من أرضه ليتشتت في المعمورة. منذ فترة، ولمناسبة مرور ستين عاماً على انشاء وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في الشرق الأدنى (الاونروا)، بدأت الوكالة بمشروع جديد لنشر «ثقافة السلام بين اللاجئين في المخيمات». المشروع حمل اسم «السلام يبدأ هنا». و«هنا»، حيث تريد الأونروا للسلام أن ينطلق، هو المخيمات الفلسطينية. أما لماذا المخيمات؟ وهل الأمر بهذه البساطة؟ فلا نعرف. ما نعرفه أن الوكالة، وعلى موقع متفرع من موقعها الرسمي www.peacestartshere.org، عرضت عدداً من الأفلام القصيرة عن واقع حياة اللاجئين في المخيمات. الأفلام تُظهر فلسطينيين من مخيمات الدول الأربع التي تعمل بها الوكالة (فلسطين، لبنان، سوريا، الاردن). في كل بلد كان الفيديو يعرض ما يعانيه الفلسطينيون فيه. ففي الضفة الغربية عرضت الوكالة ما يعانيه أبناء الضفة من تدمير لمنازلهم. لكن من يهدّم تلك المنازل؟ بالطبع لن يُذكر الجيش الإسرائيلي فوراً، فالفاعل يبقى غائباً الى آخر الفيلم، إذ يشار إليه في «الجنريك» الذي يمر بسرعة فائقة، حيث كتب «السلطات الاسرائيلية تهدم منازل الفلسطينيين بحجة عدم شرعية البناء.. يُذكر أن استصدار تصاريح للبناء صعب جداً». وقد يقول قائل إن من الجيد «أن يذكر» على الأقل هذا الأمر، خصوصاً أنّ الأونروا تقدم لمن هدم منزله مساعدات مالية رمزية ومساكن مؤقتة. لكن ليتها «أغاثتهم» بالاعتراف بوطنهم الذي ينتظرون العودة اليه. هكذا، أصبح «طبيعياً» ألّا يتطرق أي فلسطيني، في جميع الفيديوهات التي عرضتها الوكالة والتي يبلغ عددها 12، للقول إنه يريد العودة الى فلسطين! ما تظهره المقاطع أن اللاجئين راضون بحالتهم في المخيمات، وأن ما يطلبونه فقط هو تحسين الواقع الاجتماعي الذي يعيشونه! أما من الذي تسبب في هذا الواقع الاجتماعي السيئ؟ نقصد المتسبب الرئيس؟ فمجهول. أضف الى ذلك أن الأفلام أظهرت قدرة اللاجئين على التأقلم مع واقعهم في المخيمات التي يعيشون فيها. وكان المطلوب امتداح حب الحياة، وبالتالي السلام، بدون التطرق الى الوطن. حملة «السلام يبدأ هنا» تضمنت شعارات عدة، جميعها

> ألغت الوكالة نشيد «فدائي» الذي كان يردده طلبة مدارسها

لا يشعر اللاجئون بها او اقله لا يعيشونها في مخيماتهم، مثل : الحقوق المتساوية تصنع السلام، العدل يصنع السلام، الامن يصنع السلام، الكرامة تصنع السلام، التوظيف يصنع السلام، والفرص تصنع السلام. الاونروا التي تريد أن تزرع ثقافة السلام يجب عليها أن تعمل على طرفي النزاع وألا تحاول أن تقنع من شرد من ارضه بأنه يمكنه أن يصنع سلاماً مع من استولى على ارضه ويقتله كل يوم اكثر من مرة، وبمختلف الطرق، بدون أن يرد له هذا الأخير حقوقه.

هذا يسمى نفاقاً. الحملة التي أطلقتها الأونروا سبقتها خطوات عديدة لمحاولة تطبيع العلاقات بين اللاجئين الفلسطينيين والكيان الاسرائيلي، إذ ألغت الوكالة نشيد «فدائي» الوطني الذي كان يردده طلبة مدارسها في الصباح. كذلك «ألغت» حسب حملة عائدون، حصص التاريخ والجغرافيا الفلسطينية من مناهجها، بالاضافة إلى منع اقامة النشاطات الوطنية ذات الطابع السياسي في مدارس الوكالة. أما الانكى من ذلك كله فهو عندما توزع الوكالة خرائط لفلسطين التاريخية على أنها اسرائيل، مكتفية بالإشارة الى الضفة الغربية وقطاع غزة. هكذا، ولهذه الأسباب أطلقت رابطة بيت المقدس لطلبة فلسطين حملة «عائدون» لإعادة تدريس تاريخ فلسطين وجغرافيتها، والعمل على دعم حقوق الطالب الفلسطيني جراء تقليص الأونروا الخدمات التعليمية بالاضافة الى العمل على إعادة النشيد الوطني الفلسطيني في المدارس من خلال طابور الصباح.

انطلقت الفكرة بعدما بدأ تداول الحديث عن تدريس الهولوكوست في مناهج الاونروا من باب حقوق الإنسان.

وهو موضوع لم يعد يمس التلامذة فقط بل طاول الاساتذة أنفسهم الذين سيدرسون هذه المادة. هكذا، ولشرح الرسالة التي فهمها الفلسطينيون، نشرت رابطة الطلاب على ابواب مدارس الاونروا في بيروت بوسترات ضخمة لبان كي مون الأمين العام للامم المتحدة مرتدياً القلنسوة اليهودية وهو يدهن الخريطة الفلسطينية بألوان العلم الإسرائيلي.

اجتمع احمد مزيان مسؤول رابطة بيت المقدس لطلبة فلسطين في منطقة الشمال مع محمود زيدان منسق برنامج حل النزاعات في شمال لبنان في الاونروا. سأل احد الشباب زيدان عن تعليم الهولوكوست في مدارس الاونروا، فردّ الرجل بأنه «لا يمكننا أن ننكر وجود الهولوكوست» ينقل مزيان في اتصال مع «الأخبار»، ويضيف «نعلم أن الاونروا عندما تريد أن تفعل شيئا فإنها تبدأ بجس نبض الشارع من خلال تسريبات صغيرة». هكذا، وبالنسبة إلى مزيان، الموضوع «لم يعد محو الذاكرة الفلسطينية بل تكريس فكرة الهولوكوست في الوجدان الفلسطيني».

صدى الزواريب

هنا فلسطين

معاذ عابد

كنا في ما سبق نتندر بقولنا سمعنا الخبر في الجريدة وقرأناه في الراديو، لكن هذه المرة سيكون بثّاً على الورق من فلسطين، لذا هنا فلسطين المحتلة عام 1967، آخر الأنباء لبثّ قسم المخيمات في صفحة مجتمع لجريدة الأخبار.

مع التفاصيل:

رام الله: مدينة في وسط فلسطين التاريخية أصبحت مركزاً لسلطة الحكم الذاتي القائمة على أساس اتفاقية أوسلو، وهي بمثابة عاصمة لما يسمى الدولة الفلسطينية. كل المراكز والمرافق الأمنية تتربع فيها، والمطاعم تتزاحم على كل مكان شاغر. الناس يتحركون بغير هدى، كل يمضي الى عمله ووظيفته في مراكز الدوائر الرسمية، وما زالت مخيمات رام الله كما هي الملصقات المتزاحمة على الجدران المتهالكة ما زالت على حالها، تبهت الألوان يوماً بعد يوم في صور شهداء كانوا قد ابتسموا قبيل التقاط الصورة وبقيت الابتسامة بالرغم من رحيل أجسادهم.

بيت لحم: مدينة المسيح ومدينة المهد، حيث المغارة التي التقط فيها المسيح الإنسان أول أنفاسه... الفلسطينية، في كنيسة المهد وأمام المغارة يقبع الرهبان اليونانيون على مدخل المجاميع السياحية التي لا تبخل بالمبالغ الطائلة للهبات وبيع الشموع والتذكارات من مدينة مقدسة تحجّ إليها الآلاف المؤلفة من الخلق، والراهب اليوناني البغيض يصرخ بصوت عال على أحد الزوار، فما كان مني إلا أن طلبت منه أن يخفض صوته في كنيستنا، وكأن الأمر لم يرق له فقال بالإنكليزية: ومن أنتم؟

كان يتوقع أن أقول له نحن المسيحيون، وكان على ما يبدو يتمنى أن أكون يونانياً أو حتى أرثوذكسياً «روم» فأجبته: «نحن الفلسطينيون».

نعم هذه الكنيسة فلسطينية لأن المولود فيها من العذراء مريم هو يسوع الناصري والناصرة من أعمال الجليل.

نابلس: مدينة ما زالت روح التجار فيها تخنق روح المدينة،

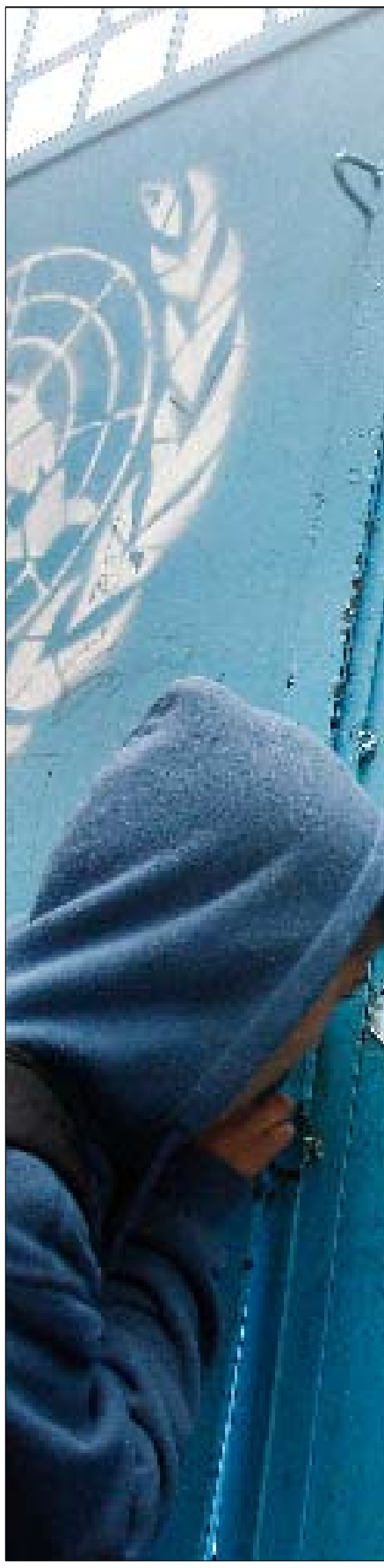

تقرير

الشعب يريد تغيير اللجان

علقت الجبهة الديموقراطية لتحرير فلسطين عضويتها في اللجنة الشعبية بمخيم البداوي. القرار نابع من عجز اللجنة عن الارتقاء بعملها إلى المستوى الذي ينتظره الأهالي

عبد الكافي الصمد

منذ إنشاء اللجان الشعبية الفلسطينية قبل نحو 40 عاماً، طرحت مشاريع عدة تحمل أفكاراً جديدة بشأن مواكبة هذه اللجان للمتغيرات الكثيرة التي طرأت على حياة الفلسطينيين القاطنين داخل مخيماتهم، انطلاقاً من أن هذه اللجان أبصرت النور أساساً لهذا الهدف.

لكن هذه الأفكار بقيت حبراً على ورق، ولم تخرج عن كونها مجرد رؤى لم تجد طريقها إلى التنفيذ، كلياً أو جزئياً، بعدما اصطدمت بواقع تمسّك كل من تبوأ منصباً ما به ورفضه هو أو من يدعمه التخلي عنه، انسجاماً مع واقع عربي لا يزال سائداً، مفاده بقاء أي مسؤول مهما كبر حجمه أو صغر جالساً على كرسيه حتى آخر لحظة من حياته.

هذا الواقع سيطر بقوة على اللجان الشعبية في المخيمات، التي لا يزال معظم رؤسائها وأعضائها يمارسون عملهم فيها منذ أربعة عقود تقريباً بلا أي تغيير فيها، ولو كان شكلياً، ما جعل تأثيرها يضعف ويتراجع لمصلحة هيئات ومنظمات وجمعيات وروابط نمتْ في المخيمات على حسابها، فضلاً عن انفضاض فئات واسعة من أبناء المخيمات عنها، مثل الشباب، بعدما وجدوا الأبواب مغلقة أمامهم لجهة مشاركتهم في عمل هذه اللجان أو تطويرها.

وصول الأمور إلى جهة إجراء تغيير ونفضة داخل هذه اللجان وفي آلية عملها إلى حائط مسدود، دفع بالجبهة الديموقراطية لتحرير فلسطين في الشمال، أخيراً، إلى تعليق عضويتها في اللجنة الشعبية في مخيم البداوي «إلى حين إجراء التغيير اللازم»، في موازاة تنفيذ بعض أبناء المخيم اعتصاماً رمزياً أمام مقر اللجنة في المخيم، مرددين شعار «الشعب يريد إسقاط اللجنة الشعبية»، انسجاماً في الشكل مع الشعار الذي بات يرفعه معظم من ينزلون إلى الشارع في الدول العربية، وهو أن «الشعب يريد إسقاط النظام».

وبهدف احتواء هذه الأزمة، ولاستغلالها في آن واحد للنهوض باللجان الشعبية مجدداً، أعاد أكثر من طرف طرح الأفكار التي سبق له أن طرحها لتطوير عمل اللجان الشعبية وتفعيلها، ومن هذه الأطراف الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ــ القيادة العامة، التي أوضح مسؤولها للعلاقات السياسية في لبنان أبو عدنان عودة لـ«الأخبار» أن «ورقة أفكارنا عرضت منذ أواسط ثمانينيات القرن الماضي على الآخرين، لكنها لم تلق تجاوباً منهم، والآن نعيد طرحها مجدداً»، لافتاً إلى أن «هذه الأفكار تتلاقى في جوانب عدة مع طروحات تقدم بها آخرون». ويشير إلى أن مخيمي نهر البارد والبداوي «يبدوان نموذجيين لتطبيق هذه الأفكار، نظراً إلى حاجتهما الملحة إلى ذلك، اليوم بعد أحداث مخيم نهر البارد، ولأن المخيمين هما الوحيدان في لبنان اللذان تتلاقى فيهما فصائل قوى التحالف مع فصائل منظمة التحرير، ما يعني أن الغطاء السياسي والتوافقي لإجراء التغيير المنشود في عمل هذه اللجان متوافر».

ورقة العمل التي حصلت «الأخبار» على نسخة منقحة عنها، توضح أنها تهدف إلى «إحداث نقلة جدية في واقع عمل اللجان الشعبية»، لـ«مواجهة التحديات التي يواجهها الوضع الفلسطيني في لبنان»، مشيرة إلى أن هذه اللجان هي «إحدى المؤسسات الوطنية المهمة والأساسية، ومرجعية اجتماعية بامتياز»، و«تعتني بالتقديمات الخدماتية والحياتية في المخيمات، ويعود إليها رسم الخطط ووضع البرامج الكفيلة برفع مستوى هذه التقديمات».

غياب الشباب

يشوب ورقة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ــ القيادة العامة بشأن تطوير اللجان الشعبية في المخيمات الفلسطينية في الشتات عدم إعطائها دوراً للشباب. أما اللجنة فتتألف، بحسب الجبهة، من ممثلي الفصائل ولجان الأحياء والقطاعات والاتحادات واللجان النقابية والتربوية والصحية والشؤون الدينية ومؤسسات المجتمع الأهلي، وينتخب أعضاؤها أمين سرها ونائبه، وتكون مدة ولايتهما سنة واحدة غير قابلة للتجديد، إضافة إلى 12 لجنة فرعية.

● بعدسة أهلها ●

لم يجلسن في بيوتهن في عيدهن بانتظار الهدية. فالهدية كانت هناك، قابعة خلف قضبان السجون الاسرائيلية. لذا عكسن الآية، أشترين الورود، او جمعنها من الحقول. حملن صور الاحبة المعتقلين، وتوجهن بانفسهن ليصنعن عيدهن. كل عام وانتن وابناؤكن بخير.. خارج المعتقل في فلسطين واحدة. (تصوير شعيب أبو جهل)

بل لا أبالغ إذا قلت إنها قتلتها، والمخيمات أصبحت مجرد ضواح ينخرها الفقر والجوع، والجدران غطتها صور الشهداء في الشق العلوي منها، والشق السفلي من الجدران تغطيه عبارات الترحيب بالأسرى المحررين من السجون بعدما أمضوا مدداً قصيرة وبقي الكثير في غياهب السجن يقضون أحكاماً طويلة.

الغلاء الفاحش في الأسعار يجعل الحياة الكريمة شبه مستحيلة للطبقة المتوسطة فما بالك بالفقيرة.

القمع السياسي في الضفة أشد من قمع أشد دولة بوليسية عربية، تخيل يا رفيقي أن الناس في فلسطين يخافون الكلام في السياسة؟

كل هذا وأكثر في ظل العهد العباسي، أقول قولي هذا وأنا على يقين من استدعاء الاستخبارات الفلسطينية لي عند زيارتي مرة أخرى إذا كُتبت لنا مرة أخرى.

هذه فلسطين فرع الضفة قسم 1967 فهل ما زلت تشتاق لزيارتها.

رسائل صبابة وحنظلة

جريمة من نوع جديد

هناك أمور من الصعب فهمها، ربما بالنسبة إلينا نحن الواقعيين، القابعين تحت نير الفكر المنطقي (أو هكذا نعتقد)، أما بالنسبة إليهم هم الافتراضيين؟ فهي عادية وطبيعية جداً، أكثر مما يمكن أن نتصور أو نحتمل.

كأن يحب شابّ ما فتاةً ما، عبر عالم ما، لا يشبه عالمنا بشيء، إلا بكونه يربط بين عوالم مختلفة في عالمنا هذا، وهما ليسا غريبين أحدهما عن الآخر (ربما لو لم تسر الأمور لتصل إلى ما هي عليه اليوم، لكانا التقيا فعلياً).

إنه ذاك العشق الذي يشعر الواحد معه بأنّه يمتلك جزءاً من المكان الذي عشقه، يعشق الإنسان والمكان بشخص واحد ومكان واحد، ولو امتدت المسافات، ولو كان عبر شاشات مربعة تحمل فيها صورة الأحباء أياً كانوا، يكون حقيقياً رغم صعوبة تصديقه.

شخصياً، ما كنت لأصدق أنّ أمراً كهذا واقعي إلى هذه الدرجة، لكنني أفعل اليوم عندما أرى كم من الغائبين يزورون فلسطين عبر شاشات الحاسوب، يزورون يافا وحيفا وعكا والناصرة، ليفطروا في القدس ويتغدوا في رام الله، وقد يشعرون بالحيرة حول طبق «التحلاية» فإما كنافة نابلسية، أو ربما قليلاً من فاكهة الجليل أو برتقال يافا (لتكون «التحلاية» صحية)، وهم يدركون أنّه لو تسنى لهم الوقت، لتناولوا الطبقين، ثم قد يعودون في المساء لتناول وجبة عشاء فاخرة في غزة على شاطئ البحر. اليوم أعتقد أني قد أصدق عشقاً يأخذ منحنىً جغرافياً.

صديقتي تلك وصديقي ذاك هما من هؤلاء العاشقين، هو يحب فيها فلسطين، وهي تعشق فيه جميع الغائبين، ويجمع بينهما حب حقيقي في عالم غير طبيعي، يصح أن نقول عنه إنّه وهمي!

ولكي أختصر لكم ما لا يهمكم بالضرورة، فقد افترق العاشقان على عهد بالحب والحياة نكاية بالاحتلال الذي فرّق بينهما، على أمل اللقاء في مكان آخر، أو ربما في عالم آخر، أو حياة أخرى. ومن يدري ربما حينها سيلتقيان فعلاً. أما نحن الواقعيين القابعين تحت نير الفكر المنطقي في عالم غير منطقي، فحريّ بنا أن نضيف هذه الجريمة الجديدة للاحتلال إلى لائحة جرائمه بحق شعبنا: تفرقة العاشقين ومنعهم من أن يعشقوا وحرمانهم من حق أساسي باختيار من يرغبون بسبب البعد الجغرافي القسري!

أنهار حجازي . الجليل

ممنوعة

ليست لديها أجنحة لتطير. هي ليست فراشة. يداها بالأغلال مقيدتان ليس لأنها تخشى أن تمسك بهما سكيناً فتقتل، فهي ليست بقاتلة، بل لأنها رقيقة مثل نسمة صيفية باردة قد تلفح وجهك وأنت تتمايل بين أضرحة الشهداء ساعة الغروب. عذبة كلحن عود يتردد صداه بين أزقة القدس العتيقة. عاشقة، أحبت فأمسكت القلم ورسمت أشياء لا تشبه أي شيء، ثم أهدتها لمن تحب. قالت سأنجب لك طفلاً يرسم الشجر والحلم وفلسطين، لن يرسم البندقية لأنّه حينئذٍ سيصبح السلاح للزينة لا أكثر، غداً لا وقت للحزن. وخيّم الصمت على المكان فرمت برأسها فوق صدره، فأحسّ بدفء دموعها. ثم تمتمت «سأسمّي ابني باسمك وسيشبه الرسم والشجر والحلم وفلسطين والبندقية».

وفي الصباح مشت إلى جانبه وتشابكت الأنامل، فتسلل الدفء والطمأنينة إلى قلبي العاشقين. سألها عن دموع البارحة فقالت: «بكيت فرحاً! بكيت على الماضي وقسوته وفرحت بك». ثم حلت شعرها من منديله، ولوحت به ففهم من الحركة أنّها إيحاء بأغنية كوكب الشرق: «أغداً ألقاك؟». فأغمض عينه اليسرى ومال برأسه يميناً، كمن يبحث عن صوت بعيد: «علي صوتك بالغنى». ومشى كل في طريقه، واكفهرت السماء، ثم أمطرت زيتاً لزجاً ذا رائحة كريهة، فنبتت الأرض جنداً رسموا الحدود ونصبوا الحواجز. وسقطت الصبية أسيرة بيد العسكر. قالوا الحب زندقة، وصلبوها على شجرة، وزمجروا قائلين: «نحن نعرف الله أما أنتِ فلا». كم هم واهمون. فهي أكثر أهل الأرض إيماناً لو يعلمون. وإن دعت فسيستجاب لها يقيناً. غداً أو بعد غد سينهمر المطر ماء صافياً، فتغسل الأرض من الواهمين وأوهامهم. سيتساقط المطر ندياً على وجه الصبية وتظهر فيه ملامح مريم. ستعانق من تحب وتنفض عنه غبار الحرب ثم ترفع يديها المحررتين وتبتهل إلى ربها: اغفر لهم...

علاء الزعتر

سينما

كينسكي/ دراكولا والآخرون مهرجاناً استعادياً في بيروت

أطلق مع راينر فيرنر فاسبيندر وفيم فيندرز الموجة الجديدة التي أعلنت موت السينما التجارية، وفتحت صفحة في تاريخ الشاشة الألمانيّة. تحت عنوان «ما وراء الحدود»، تقترح علينا «متروبوليس»، بالاشتراك مع معهد «غوته» في لبنان، (إعادة) اكتشاف المخرج الذي عدّه زميله الفرنسي الراحل فرانسوا تروفو «أهم سينمائي على قيد الحياة»

فيرنر هرتزوغ... الحالم المحترف

يزن الأشقر

«يجب أن أتوقّف عن صناعة الأفلام. يجب أن أذهب إلى مصح المجانين». قال المخرج الألماني فيرنر هرتزوغ (1942) هذه العبارة أثناء تصويره فيلم «فيتزكارالدو» (1982)، الذي رفع فيه باخرة على جبل. يمكن اعتبار هرتزوغ سينمائياً غريب الأطوار، إن لم يكن مجنوناً، لكنه بالتأكيد مخرج حالم. زميله الفرنسي الراحل فرانسوا تروفو عدّه «أهم سينمائي على قيد الحياة». لا يبتسم إلا نادراً. صوّر في القطب الجنوبي والبيرو والأمازون، وطهى حذاءه وأكله. وضع معظم الممثلين في «قلب من زجاج» (1976)، لاجئاً إلى التنويم المغناطيسي خلال التصوير. الممثل الألماني كلاوس كينسكي ـ المجنون هو الآخر ـ كتب عنه في مذكراته: «بائس، كاره، حاقد، خادع، متعطش إلى المال، مقرف، سادي، غدّار، جبان. يجب أن يُلقى به حياً إلى التماسيح». أخرج هرتزوغ 18 أوبرا وثلاث مسرحيات، وافتتح مدرسة للسينما علم فيها تزوير تصاريح الأفلام وفك الأقفال. رفض أن يوصف بالفنان، بل فضّل كلمة «حرفي» و«فاتح ما لا جدوى منه».

في معظمها، تنطلق أفلام هذا المخرج الألماني من كونها مساحة جمالية تعبّر عن أشكال مختلفة من الصراع الإنساني. شخصياته ــ سواء في أفلامه الوثائقية أو الروائية ـ تجد نفسها غالباً في مواقف صعبة. أفراد يصارعون لتحقيق أحلامهم، ضائعون في نزاعات داخلية، يتحدون الطبيعة أو يتحدون قواعد المجتمع. وجوديون من دون أن يدركوا ذلك. وصف مرة أبطال أعماله «بالحالمين المحترفين»، وهم بالتالي انعكاس لشخصية هرتزوغ الحقيقية.

التظاهرة التي تقيمها جمعية «متروبوليس» بالتعاون مع معهد «غوته» في لبنان بعنوان «ما وراء الحدود»، تمثّل فرصة ثمينة للاطلاع على بعض نتاج أحد أهم مخرجي السينما الألمانية الجديدة، إذ يشتمل برنامج «متروبوليس أمبير صوفيل» على ثمانية أفلام لهرتزوغ بين روائي ووثائقي، ومعرض فوتوغرافي للمصوّر السويسري بيت بريسير الذي عمل مع فيرنر، إلى جانب محاضرة عن أعماله تقدّمها غرازيا باغانيلي، رئيسة البرمجة في «المتحف السينمائي الوطني» في تورينو الإيطالية (30/ 3، س: 9:00)، إضافة إلى إطلاق مجموعة أفلامه على dvd. تفتتح التظاهرة بفيلم «فيتزكارالدو» (29/ 3، س: 8:00)، أحد أهم أعمال هرتزوغ وأكثرها صعوبة في الإنتاج. الفيلم الذي كتبه فيرنر مبني على قصة حقيقية، عن براين فيتزجيرالد (كلاوس كينسكي) الذي يقرر خوض تجارة المطاط في البيرو، لجمع ثروة يستطيع بها تحقيق حلمه في بناء دار للأوبرا في مدينة إيكيتوس وسط الأدغال. مشاكل عدّة مرّ بها إنتاج الفيلم، بينها صعوبة رفع الباخرة ذات الـ300 طن على الجبل. ورغم بعض العيوب في الفيلم، إلا أنّ مشاهده تنطوي على سحر السينما في أبلغ تجلياته. في فيلم «آغيريه، غضب الربّ» (1972ـ 1/ 4، س: 8:00) نشاهد قصة الجندي الإسباني لوبيه دي آغيريه، وتدهوره نحو الجنون، في رحلته مع بعض المستعمرين الإسبان إلى الأمازون، بحثاً عن مدينة الذهب الأسطورية إلدورادو. والعمل الذي شهد أوّل تعاون بين فيرنر هرتزوغ وكلاوس كينسكي، أطلق اسم المخرج الألماني إلى الساحة العالمية.

أما شريط «حتى الأقزام بدأوا صغاراً» (1970ــ 31/ 3، س: 8:00)، فتدور حبكته عن ثورة للأقزام في مركز للاحتجاز. كذلك، سيعرض شريطه «دروس في العتمة» (1992ـ 30/ 3، س: 8:00)، عن آثار الدمار التي خلّفتها حرب الخليج الأولى. الفيلم الوثائقي غير التقليدي في بنيته، لقي استهجاناً لدى عرضه في «مهرجان برلين السينمائي»، بوصفه عملاً يعطي بعداً إيجابياً وجماليّاً للحرب. لكن السينمائي وقف صارخاً في وجه الجمهور البرليني قائلاً «أنتم جميعاً مخطئون، لم تفهموا شيئاً!».

ما يميّز أعمال فيرنر هرتزوغ، وخصوصاً الوثائقية، هو ذلك الخيط الرفيع بين الحقيقة والخيال. لا يستطيع المشاهد التفريق أحياناً بين ما إذا كان هذا الفنان يوثّق الواقع أم يزوّره. على أي حال، هو لا يهتم بذلك كثيراً، بل يؤمن بأنّ «تلك الحقيقة الشعرية المنتشية لا يمكن الوصول إليها إلا عن طريق التزييف والخيال»، كما في فيلم The Wild Blue Yonder (5/ 4، س: 800) الذي ينتمي إلى الخيال العلمي رغم اللقطات الوثائقية التي يحتوي عليها.

> **تتميز أعماله بذلك الخيط الرفيع بين الحقيقة والخيال، بين توثيق الواقع وتزويره**

على الشاشة

هيرفيه جاكوبوفيتز **الطلقة الضائعة**

سناء الخوري

قد يكون أفضل ما في «زمن الطلقة» (2010ـ 30 د.) ذلك المونولوج المؤثّر لهيام عباس في لقطة مقرّبة. لكن هل يكفي وجود الممثلة الفلسطينية القديرة أمام العدسة لصناعة فيلم متكامل؟ عُرض عمل هيرفيه جاكوبوفيتز في افتتاح دورة العام الماضي من «مهرجان الفيلم اللبناني» الذي تنظمه جمعيّة «... نما في بيروت». والليلة، تبادر «فرانس 2» إلى عرضه للمرة الأولى على الشاشة الصغيرة. صوّر الفيلم في لبنان بعدما تولت «... نما في بيروت» تنفيذ الإنتاج لمصلحة شركة «ديفرانس فيلم» الفرنسية. لكنّ الأحداث تدور في العراق، وتحديداً في إقليم كردستان عام 1991. يستعيد المخرج الفرنسي شذرات من تجربته الخاصة، حين زار العراق بعد حرب الخليج الأولى. يسترجع جاكوبوفيتز تلك المنطقة المنكوبة في ذاكرته، في محاولة لتسليط الضوء على معاناة الناشطين في الهيئات الدولية العاملة في مساعدة ضحايا الحروب. لكنّ الشريط يبتعد عن المانيفستو المعلن لمخرجه، لنجد أنفسنا أمام ثلاثين دقيقة هوليوودية بامتياز، لم تنقذها من الركاكة لعبة تقطيع المشاهد الذكيّة. ينجح المخرج في نقل أجواء الخراب والضياع، عبر صورة ترتكز على الظلال والعتمة واللقطات القريبة... ندرك أننا في العراق، بفضل عصام بو خالد المدجّج بملابس المسلحين الأكراد، إضافةً إلى صورة ضخمة لصدام حسين. تدخل الكاميرا المحمولة في حركة أشبه بالدوار، كان يمكن توظيفها في خطاب جمالي متماسك. عوضاً عن ذلك، نجد أنفسنا أمام سيناريو مبتور، بعيد عن أي حرفيّة في تكثيف الأحداث، تكون عادة ضرورية في فيلم روائي قصير.

> **تدور أحداثه عام 1991 في كردستان العراق**

تؤدي هيام عباس دور مترجمة تعمل في الإقليم المنكوب لمصلحة المنظمات الإنسانية. بعد انفجار لغم أرضي بابنها، تهرع إلى طلب المساعدة من ناشطَيْن فرنسيَيْن، سيساعدانها للوصول إلى أقرب معسكر أميركي. توماس، أحد هذين الناشطين، شخصية نزقة. أمّا الآخر إيريك، فيترك فراش حبيبته بعد لقطة جنسية طويلة، وينطلق لإنقاذ الطفل الجريح. تدور باقي الأحداث في سيارة رباعية الدفع، تحاول إنجاز المهمة، واجتياز الحواجز العسكرية، كأنّها في لعبة فيديو.

هيام عباس

لحسن حظّ الأبطال أنّهم يلتقون بقائد عسكري عابس «ظريف»، يفهم الفرنسيّة، ويسمح لهم بالمرور... وهنا يأتي مونولوج هيام عباس لينتشل الشريط الغارق في الرتابة، فنسمع حكاية جارحة لامرأة تعرّضت للتعذيب في معتقلات النظام البعثي. حين يلجون المعسكر الأميركي، تعبر مروحية الشاشة، ونعرف أنّ الجميع وصلوا إلى برّ الأمان. لكنّ النهاية تأخذ منحىً تراجيدياً، يشبه عبثية الأحداث في العراق اليوم.

«زمن الطلقة»: 12:30 ليلاً (بتوقيت فرنسا) ـ France 2 (لغة الفيلم الفرنسية والإنكليزية والكردية)
http://neabeyrouth.blogspot.com

في الصالات

دوني فيلنوف «قارئًا» وجدي معوض
أوديب في جحيم الحرب اللبنانية

نضيع في المتاهات الأهليّة التي بنى عليها الكاتب الكندي اللبناني مسرحيّته، إذ تختلط علينا الأسماء والوجوه والأحداث واللهجات والأماكن. الفيلم الذي وصل أخيراً إلى بيروت، عمل هجين، يضع قدماً في التاريخ، وأخرى في الخرافة

زياد عبد الله

أوديب في وحول الحرب الأهلية اللبنانية، يغتصب والدته مراراً وتكراراً حتى تحمل منه. إنّها التراجيديا الإغريقيّة في نسخة معاصرة، تليق بجنون حرب اختلطت فيها الدماء، وتماهى فيها الجلاد مع الضحية. المخرج الكندي دوني فيلنوف نقل إلى الشاشة الكبيرة مسرحيّة «حرائق» التي يسقط فيها وجدي معوّض الأسطورة القديمة على الحرب الأهلية اللبنانية. أخذ نص الكاتب الكندي/ اللبناني المقيم في كيبيك، ونزع الأسماء عن الأحداث والأشخاص «هرباً من الألغام التاريخية» كما قال، لكن أيضاً لأنّ معوّض أراد عمله تراجيديا عالمية تصلح لكل زمان ومكان. والنتيجة عمل هجين يضع قدماً في التاريخ، وأخرى خارجه.

نشاهد محطّات تاريخية تحيل على فصول أساسية في الحرب الأهلية اللبنانية، مثل حادثة بوسطة عين الرمانة، بينما المسيحية نوال مروان تتكلّم باللهجة الفلسطينية! وفي المحصلة، لن يشعر اللبنانيون بأنهم أمام جزء أساسي من تاريخهم وذاكرتهم. بين وسيط وآخر، يقوم فيلم «حرائق» على مجاز بصري يخرج من الخشبة إلى الشاشة ليلتقط الحرب ــ وتحديداً الأهلية ــ ويُطبق على بشاعتها عبر سرد مصوغ وفق «فلاش باك» طويل يبني الفيلم رهانه عليه.

الفيلم صالح للمقاربة على مستويين: الأول باعتباره سرداً بصرياً خاصاً يأخذنا من اللقطة الأولى نحو عوالمه بعيداً عن إيجاد ما يوازيه تاريخياً، وتحديداً في الإطار اللبناني. وهنا، نجد أننا أمام عمل مصوغ بحنكة سينمائية خاصة، وأمام ميلودراما قادرة على تقديم هجائية للحرب الأهلية أيّ حرب كانت. أما المقاربة الثانية فهي التي تتعلّق بالحرب الأهلية اللبنانية تحديداً، مع أن الشريط الذي صوِّرت بعض مشاهده في الأردن يقول لنا إنّه معني بالحروب شرق أوسطياً لا لبنانياً. ورغم تصوير بعض مشاهده في الأردن وتحدّث أبطاله باللهجتين الأردنية والفلسطينية، كل شيء في العمل يشير إلى لبنان... مع تقديم الأحداث التاريخية وفق منطق الفيلم نفسه، مثل «تفجير» بوسطة «عين الرمانة»، أو مضيّ نوال مروان (الممثلة المغربية البلجيكية لبنى الزبال) إلى ما يذكّر بسهى بشارة عندما أقدمت على محاولة اغتيال أنطوان لحد عام 1989.

المشاهد العربي سيقع في التباسات كثيرة في هذا الشريط الذي يطمح إلى الابتعاد عن الوقائع والتوثيق ـ لكنّ أدران الواقع الأصلي تبقى عالقة فيها ــ والتركيز على المعنى العام للحرب الأهلية في الشرق الأوسط (قتل المسيحيين للمسلمين والعكس أيضاً)، في قالب اختزالي وتبسيطي تضيع فيه الفروق بين خطاب الجلاد وخطاب الضحيّة. وتتعقّد المسائل أكثر حين يضاف بُعد آخر إلى النزاع الطائفي اللبناني، من خلال اللاجئين الفلسطينيين الذين تقتلهم ميليشيات اليمين المسيحي.

والسؤال الذي يطرح نفسه بقوة: كيف لنا ألا نفكّر في لبنان؟ وإن أراد لنا الفيلم أن نتعامل معه بوصفه عملاً خيالياً صرفاً، أما كانت هناك طرق أخرى لتقديم ما أراد تقديمه بوصفه فيلماً يجنح إلى الخيال، والعبرة في النهاية؟ ثم لماذا يتّكئ نصف العمل على الواقعي ونصفه الآخر على الخيالي؟

تبدأ القصّة من كندا، مع موت نوال مروان التي توصي ابنها وابنتها التوأمين، وهما كنديّان، أن يعثرا على والدهما وأخيهما في البلد الشرق أوسطي الذي جاءت هي منه، واسمه «فؤاد». وسيكون الفيلم استعادة لتاريخ هذه الأم المسيحية التي تتعرض لشتى أنواع القهر والتعذيب، بدءاً من إقدام إخوتها على قتل حبيبها «اللاجئ» المسلم الذي تكون حاملاً منه، ثم وضع ابنها في دار للأيتام يجتاحه المسلمون فيأخذون أطفال الميتم... حتّى سجنها وتعذيبها واغتصابها في معتقل يوحي بـ«أنصار»، بعد إقدامها على قتل قائد ميليشيا مسيحية... إلى أن يكتشف الولدان الحقيقة: والدهما في الحقيقة هو أخوهما المفقود الذي لم يكن يعرف ضحيّته.

> لا يتحرر العمل تماماً من مرجعه المشوش، كي يصبح تراجيديا معاصرة عن الحروب الأهلية

يصلح توصيف «حرائق» بالميلودراما الحربية. ميلودراما تستقدم الحرب بوصفها عكازاً لها. ورغم المآخذ الكثيرة على الشريط، إلا أنّ ما أنقذه هو سيناريو متقشّف، وشاعرية في الصور مع تقديم مشاهد قاسية تظهر مدى بشاعة الحرب الأهلية. لن ننسى مثلاً المشهد الذي تخبّئ فيه نوال مروان صليبها للذهاب إلى المنطقة المسلمة بحثاً عن طفلها. لكنّ الميليشيا المسيحية تعترض الحافلة، ويبدأ عناصرها بقنص الركّاب. هنا، ترفع نوال صليبها وتجاهر بأنّها مسيحية، فيعفو عنها المقاتلون، فيما يرتكبون مجزرة «على الهوية» بحق ركاب «البوسطة» الآخرين. تنزل نوال من الحافلة مع طفلة مسلمة تدّعي بأنّها ابنتها، لكنّ الصغيرة تعود راكضة صوب أمّها في الحافلة التي تحترق، فيأتي رصاص الميليشيا ليرديها أرضاً. في قلب الصحراء، تجلس نوال وحدها، تنظر إلى الحافلة المحترقة بدخانها الذي يتصاعد إلى السماء... صورة أراد لها دوني فيلنوف أن تختزل بلداً ابتلعته نيران الطائفية.

«حرائق»: غراند سينما ABC (01/209109)، بلانيت أبراج (01/292192)، سينما صوفيل (01/204080)

مشهد من «نوسفيراتو: شبح الليل»

في فيلم «قلب من زجاج» (3/ 4، س: 8:00)، يموت مالك سرّ تصنيع الزجاج الأحمر، ما يحبط سكان القرية التي تعيش على هذه الحرفة، ويجعل صاحب المصنع مصمّماً على اكتشاف السر. في «نوسفيراتو: شبح الليل» (1979ـ 4/ 4، س: 8:00)، يؤدي كينسكي دور الكونت دراكولا في نسخة مغايرة لما اعتدنا رؤيته. علاقة هرتزوغ المجنونة بكينسكي التي شهدت دوماً عراكاً رهيباً، يوضحها في فيلمه الوثائقي «صديقي الحميم» (1999ـ 2/ 4، س: 800) الذي يعود فيه فيرنر إلى بعض الأماكن التي شهدت تلك العلاقة. هرتزوغ ـ بحياته وأفلامه وذكرياته وعلاقته مع كينسكي ـ قد يكون روح السينما في بحثها عن الحقيقة غير السطحية، حقيقة المعنى الباطن من خلال سينما الأحلام والواقع المتخيّل.

«ما وراء الحدود»: من 29 آذار (مارس) إلى 5 نيسان (أبريل) ـ «متروبوليس أمبير صوفيل» (الأشرفية/ بيروت). للاستعلام: 01/204080

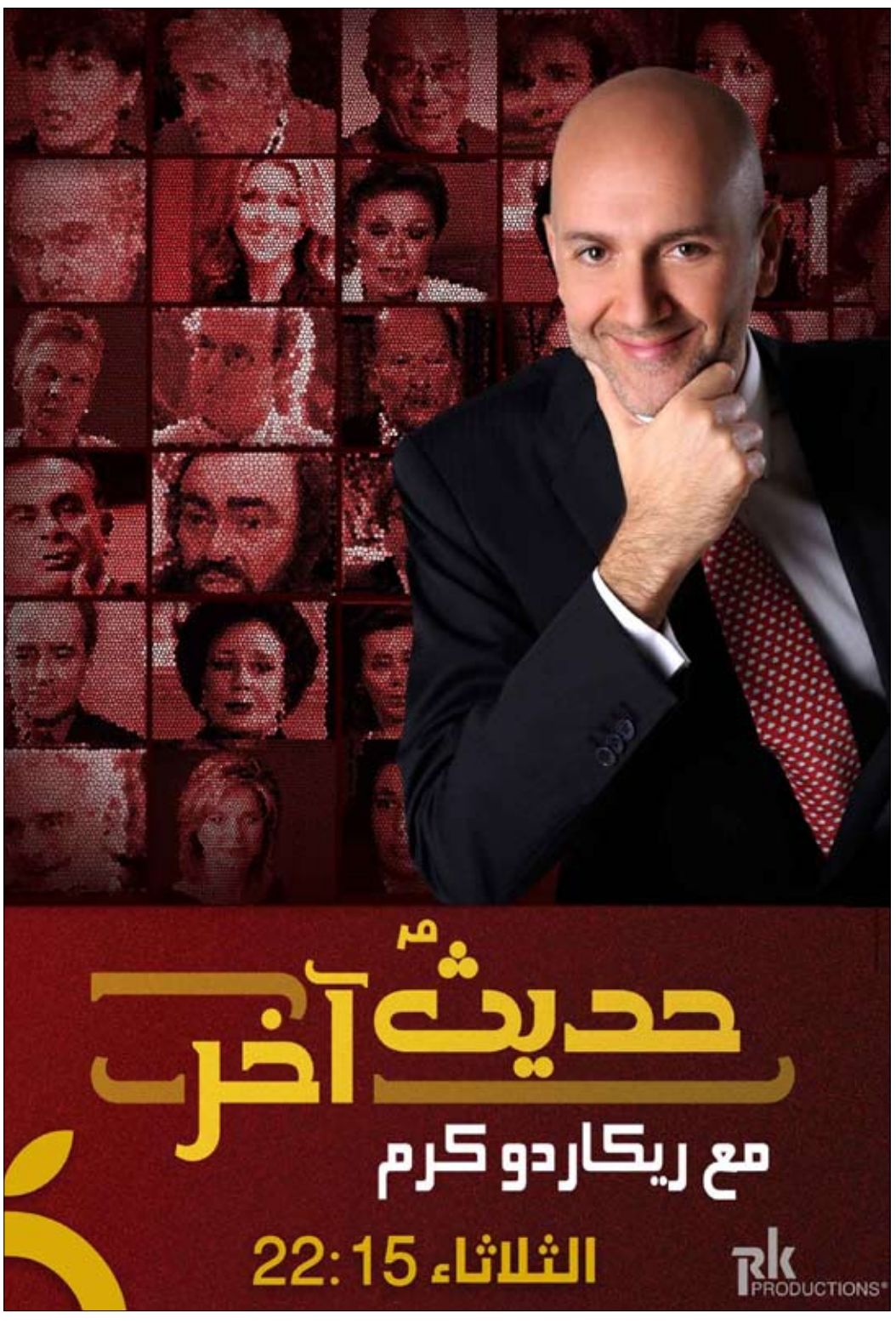

عن دور الإسلاميين في الانتفاضة المصرية

سلامة كيلة*

من تابع مواقف القوى السياسية من الدعوة إلى إضراب يوم «25 يناير»، يلمس الموقف «السلبي» لجماعة الإخوان المسلمين، الذين شارك بعضهم فردياً فيه، لكنّهم بدأوا يحاولون توسيع المشاركة بعدئذ. فقد كان قرارهم هو عدم الدعوة إلى الإضراب، وربما المشاركة الرمزية فيه، على أساس أنّها دعوة، ككل الدعوات السابقة، أيّ التي لا معنى لها.

لكنّها حين قررت المشاركة، تاهت بين جموع هائلة من البشر، تحمل مطالب أبعد مما تطرح أو تقبل، سواء تعلق الأمر بإسقاط النظام أو بالمطالب الاقتصادية الخاصة بالعمل والأجور والسكن، أو الدولة المدنية، وما إلى ذلك. وإذا كانت قد حاولت أن تزيد من دورها، وأن تحاول إدخال خطابها في وسط هذا الفيض من البشر، فقد فشلت في ذلك رغم لجوئها إلى «الطقوس الدينية»، كالصلاة بين الجموع لتحقيق ذلك.

وإذا كان النظام المتداعي قد حاول أن يلصق الانتفاضة بهذه الجماعة، لاسترضاء البلدان الإمبريالية وتخويف العلمانيين والمسيحيين، وتوسيع البطش، تحت عنوان مقاومة الأصولية والإرهاب، وإذا كان التخوّف من سيطرة الإسلاميين يحكم النظرة الغربية لما جري، فإنّ الوقائع لا تسمح بتصديق كلّ ذلك. فقد توضح حجم الإخوان المسلمين بدقة، إذ إنّ لهم حشداً، لكنه ضاع في خضم كلّ هذه الطبقات التي انتفضت، ولهم وجود، لكنّه في حيّز محدَّد. وبالتالي، ليس الخوف في أن يسيطروا على الانتفاضة بعد نجاح الثورة، فهذا محال ولقد توضح ذلك خلال مسيرتها، لكن يجب أن ندرس بدقة صيرورة التحولات الممكنة في ضوء النتائج التي أفرزتها، والتي يمكن أن يستفيد الإخوان منها.

فالانتفاضة كانت عفوية، رغم أنّها بدأت بدعوة واضحة. بمعنى أنّ الجهات الداعية لا تمتلك تنظيماً كان هو المحرّك لكل هذه الجموع، بل إنّ «صدفة» حدثت هي التي فرضت تجاوباً كبيراً من طبقات مسحوقة، ناضل بعضها في السنوات الماضية في حركات احتجاج موضعية، وكان الوضع الاقتصادي يطحنها إلى حد الهلاك، لهذا امتلكت حالة احتقان هائلة. وربما جاءت الانتفاضة التونسية لكي تنقل هذا الاحتقان إلى مرحلة التفجر الذي توضح من خلال التجاوب مع دعوة على فايسبوك من شباب ينتمون إلى هذه الطبقات، ويعيشون أزماتها الفظيعة، وبالتالي كانوا يتحسسون وضعها أكثر من كل الأحزاب، ولا سيما اليسارية.

ورغم إمساك الشباب المبادرين بقيادة الانتفاضة إلى الآن، وكذلك تحديد مطالبها، حاولت الأحزاب والقوى الأخرى، وتحاول قطف ثمارها، سواء عبر أداء دور توجيهي أو قيادي، أو الدخول في المفاوضات مع النظام للوصول إلى صيغة تبدو هي الحل الذي حققته الانتفاضة. وجماعة الإخوان المسلمين من هذه القوى، وربما اعتقدت أنّ تحقيق انفراج ديموقراطي كامل، والاعتراف بها حزباً سياسياً، سيؤهلانها لأن تفوز بحجم كبير في أي انتخابات يفرضها التغيير المتحقق، لتصبح القوة الرئيسية في البلد. وقد تطمح إلى أن تحكم كذلك، وفق المثال التركي، رغم أنّه مثال مناقض لما تطرح، لأنّ في تركيا حزباً علمانياً يحكم، وإن كان ذا خلفية دينية من حيث الإرث الثقافي. هذا سيناريو قد يخلد في ذهن قيادة الجماعة، لكنّه ليس السيناريو الوحيد. وربما استشعرت هذه القيادة بأنّ هذه الجموع الهائلة التي انتفضت على أساس مطالب اقتصادية معيشية لن تعطي أصواتها لجماعة كانت مع إعادة أرض الفلاحين للإقطاع القديم، وأيدت الخصخصة إلى أبعد مدى، ولم تنبس بأي مطلب يخص الطبقات المفقرة؛ إذ ظل خطابها خطاباً «أخلاقياً»، يلمس الهوامش، ويكرس الذاتية الضيقة، ويفرض ما بات من مخلفات الماضي في ما يتعلق بقيم الحياة باسم الدين، في الوقت الذي تنطلق فيه من اللبرلة الاقتصادية اعتماداً على الحق المطلق في الملكية، وحصر الاقتصاد بالتجارة. ربما هذه القيادة هي أكثر من يعرف أنّ قوتها في تلاش، وأنّ الدور الكبير الذي أدته نتيجة الفراغ السياسي الذي تركه اليسار، لم يعد ممكناً، لأنّ صراع الطبقات الشعبية بات من أجل نمط اقتصادي مختلف عما هو سائد. وهي مع أسوأ ما هو سائد، أي الليبرالية المنفلتة والمافياوية، تأسيساً على الدين. كذلك ليست لديها حلول لكل هذه المشكلات الهائلة التي أوجدتها سلطة المافيا، أو أنّ حلولها هي استكمال لما قامت به هذه السلطة، وهو الأمر الذي جعلها ترفع شعاراً فضفاضاً ودون معنى ملموس هو: الإسلام هو الحل.

بمعنى أنّ هذه القيادة تعي أكثر من غيرها أنّ أيّ انتخابات حرة لن تصبّ في مصلحة نتيجة انفراز الوضع، وتوضح الموقع الطبقي لمختلف القوى. فالشعب يريد الخبز، وهي تقدّم الآخرة.

> لا يستطيع الإسلام السياسي التعبير عن مشكلات الطبقات الشعبية، بل عبر عن مصالح فئات تجارية تقليدية

الشعب يريد العمل، وهي تشجّع التجارة (أي الليبرالية). الشعب يريد الأرض، وهي مصممة على حق الملاك الإقطاعيين القدامى الذين انهتهم ثورة يوليو/ تموز 1952. الشعب يريد الحرية وهي تعمل على تطبيق الشريعة وفرض قيم متقادمة، وتتدخل في خصوصيات البشر. وهي كذلك تفرض منظوراً أصولياً ضيقاً للعلاقات والتعاملات والقيم والأخلاق. هذا الفهم هو الذي جعلهم، قبل سقوط النظام، يركضون وراء الحوار الذي دعا إليه عمر سليمان تحت حجة كسب الشرعية، فهذا هو الطريق الذي يفتح على دور ما بالتفاهم مع قوى في السلطة. وهو الذي جعلهم يوافقون على تعديل الدستور فقط، لا صياغة دستور جديد، كما تطرح الانتفاضة.

إذاً، الانتفاضة لن تأتي بالإسلاميين. والشعب لن يأتي بهم قوة كبيرة من خلال الانتخابات. فمن سيأتي بهم بالتالي؟ الفكرة التي كانت تتسرب منذ زمن، هي تلك التي تشير إلى الصيغة التركية، أي الجيش والإسلاميين. الجيش هو الضامن والإسلاميون هم الحاكم. لكن الإشارة إلى مصر كانت تقول بتحالف بين

رقصة الدراويش في ميدان التحرير يوم الجمعة الماضي (أ ف ب)

النهوض العربي وزلزال نتنياهو

صلاح السعدي*

«ثمة زلزال يدهم العالم العربي... ولا نعرف مآل هذه الأحداث». بهذا القدر من الوضوح والإبهام، جاءت كلمات رئيس وزراء الدولة الصهيونية، بنيامين نتنياهو، تعقيباً على الثورة الديموقراطية في مصر، التي أطاحت الحليف الأهمّ لهم في المنطقة.

هو زلزال بكل معنى الكلمة، بسبب الدور البارز على مر تاريخ الوطن العربي لـ«أم الدنيا»، وما سيعقبه من «هزّات ارتدادية» في أرجاء هذا الوطن المتعَب والمنهوب والمستعد للانفجار، سيجعل مآل الأحداث غير معروف على حد تعبير نتنياهو. فلقد فتحت الثورة الديموقراطية في تونس وفي مصر وليبيا، وغيرها، الباب واسعاً أمام المشروع القومي الديموقراطي العربي، لأول مرة في التاريخ العربي الحديث. ومصدر رعب نتنياهو ومن خلفه الولايات المتحدة الأميركية، هو أنّ هذا المشروع الديموقراطي العربي يشكل النقيض الموضوعي للدولة الصهيونية، وبالتالي لاستمرار الهيمنة الامبريالية الأميركية على العالم.

لقد ورثت الولايات المتحدة الأميركية، في مطلع القرن العشرين، كلّ شيء عن أوروبا. ورثت موقعها الاقتصادي كقوة أولى في العالم، وورثت الشمس البريطانية التي لا تغرب ابداً، من خلال المستعمرات المنتشرة في كل بقعة من بقاع الأرض، وورثت كذلك الرعب الذي كان يقض مضاجع أوروبا من إمكانية بناء دولة عربية موحدة وحديثة في جانبها الجنوبي. وهو المشروع الذي حلم به محمد علي وتمّ تدميره وسحقه بشراسة مذهلة، لا تقلّ أبداً عن شراسة واشنطن في حروبها العدوانية التدميرية على العراق وأفغانستان.

لقد حاول محمد علي إقامة دولة صناعية حديثة، عن طريق انتهاج السياسات الصناعية الحمائية، فاحتكر كل الصناعات. ومع بداية 1830 أصبحت معامله تنتج منتوجات قطنية وصوفية وحريرية، بالإضافة إلى الورق والزجاج والسكّر والمصنوعات الجلدية وبعض المواد الكيماوية. كذلك أرسل نحو 300 مبعوث إلى أوروبا، وأدخل أضعاف هذا العدد إلى المدارس الحديثة التي أنشأها لدراسة الطب والهندسة والكيمياء.

لكنّ مشروعه انهار تحت وطأة الضغط الأوروبي، والبريطاني خصوصاً. إذ رأت بريطانيا في هذا المشروع تهديداً حقيقياً للرأسمالية الإنكليزية، ولسيطرتها على الأسواق عبر البحار. وتمكنت بريطانيا، بالاتفاق مع الباب العالي العثماني، من فرض اتفاقية يالطا ـ ليمان) عام 1838، التي فرضت بموجبها على مصر سياسة حرية التجارة وخفض الضرائب على الواردات في حدود دنيا (5% فقط). وبذلك، تعرّضت المنتجات المصرية لرياح قاتلة من المنافسة الأجنبية، ثم ما لبثت أن دمّرت تماماً بتوجيه ضربة عسكرية إلى مصر واحتلالها، ولاحقاً، من خلال الغزو الوحشي الذي مارسته رؤوس الأموال الأجنبية لتسيطر على ثروات ومقدرات البلاد.

> النظام العربي، بشكله الرث والبائس الذي قام واستمر عليه، هو الوجه الآخر، والمتمم الطبيعي لقيام الدولة الصهيونية

لكن سياسة «الوأد الصناعي» هذه (حسب تعبير الاقتصادي بول بارآن)، لم تطمئن بريطانيا تماماً. فالموقف العدائي والعدواني لأوروبا من كل محاولات التحديث في مصر لم يكن يستند فقط إلى أسباب جيوسياسية ـ اقتصادية، أي السوق المصري الواسع، وموقع مصر على طريق الهند بالأمس وبقرب النفط اليوم، لكن أيضاً لأسباب تاريخية استراتيجية مرتبطة بالخوف الكبير والهلع الأوروبي من احتمالات ولادة دولة عربية موحدة وحديثة. وارتبطت هذه الولادة على الدوام بمصر، إذ لا يمكن توقع قيام أي دولة عربية موحدة دون أن تكون مصر قاعدتها التأسيسية، وربما من دون أن تبادر هي تحديداً إلى ذلك (وجاء جمال عبد الناصر بعد أكثر من قرن ليؤكد صحة المخاوف الأوروبية). وهكذا لم يكن من باب المصادفة، ولا من باب حل المسألة اليهودية، أن اخترعت الدبلوماسية الإنكليزية عام 1839، مشروع قيام دولة إسرائيل، على أرض فلسطين، وفي قلب الوطن العربي، وبجوار مصر، لتوضع تحت المراقبة الدائمة وعزلها عن المشرق العربي، كما كتبت جريدة الغلوب اللندنية (ذكر ذلك الدكتور سمير أمين في كتابه «إمبراطورية الفوضى»).

والتدقيق في تاريخ طرح فكرة قيام الدولة الصهيونية من قبل بريطانيا، الذي يعود الى عام 1839، هو مهم للغاية. ففي هذا العام بالتحديد، انتصرت جيوش محمد علي على السلطان العثماني، وباتت تمثّل خطراً حقيقياً على الإمبراطورية البريطانية ومصالحها. والأهم أنّ هذا حدث قبل نحو 60 عام على إطلاق الصهيونية السياسية (1897).

هكذا، أنشئت الدولة الصهيونية أداةً في خدمة السيطرة الرأسمالية الأوروبية على العالم، فقامت أساساً لمنع أيّ ثورة شعبية عربية وأيّ محاولة تجديد عربية، وورثت الولايات المتحدة الأميركية هذه الأداة، مع انتقال مركز قيادة الامبريالية لأميركا.

وعلى مدار النصف الثاني من القرن العشرين، أي بعد نشوء الدولة الصهيونية وحتى اليوم، عملت هذه الدولة بوصفها مركزاً إقليمياً مضاداً لحركة الشعوب العربية، فكانت أشبه بثكنة عسكرية ضخمة جداً منها لدولة، واحتوت

الأخبار
تأسست عام 1953
تصدر عن شركة «أخبار بيروت»

رئيس التحرير المؤسس
جوزف سماحة
(2007-2006)

مستشار مجلس التحرير
انسي الحاج

■ مدير التحرير خالد صاغية ■ سكرتير التحرير حسان الزين ■ مجلس التحرير عربيات دوليات إيلي شلهوب، ثقافة بيار أبي صعب، مجتمع ضحى شمس، رياضة علي صفا، عدل عمر نشابة، اقتصاد محمد زبيب
■ المدير الفني اميل منعم

■ رئيس مجلس الادارة والمدير المسؤول ابراهيم الأمين
■ المكاتب بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق السادس ■ تلفاكس: 01759500 01759597 ■ ص.ب 113/5963 ■
www.al-akhbar.com

■ الاعلانات Tree Ad 03 / 252224 ـ 01 / 611115
■ التوزيع شركة الاوائل 15 ـ 01 / 666314 ـ 03 / 828381

قيادات الجيش والإسلاميين، يقود إلى إدخالهم السلطة، ربما عبر انتخابات برلمانية تجعلهم القوة الأكبر مما يفرض تأليفهم الوزارة، أو قوة كبيرة تشارك في حكومة مسيطر عليها.
وإذا كانت «الحرب على الإرهاب» قد أوجدت حساسيات في هذا المجال، فقد تقدم باراك أوباما في خطابه في القاهرة، وفي خطابه في إسطنبول خطوات في هذا الطريق، إذ ميّز بين الإسلام والإرهاب، وفتح الطريق لتفاهم مع الإسلاميين.
هل حان موعد إعادة التحالف بين جماعة الإخوان وأميركا، هذا التحالف الذي صمد لعقود، وظلّ قائماً رغم الخلافات العلنية، وكان تحالفاً وثيقاً ضد «الشيوعية» والتقدم والعلمنة والديموقراطية؟
اذاً، هناك بعض الحلول الممكنة للولايات المتحدة في مواجهة الأزمة العميقة التي تعيشها البلدان العربية كلها، لا مصر فقط (وأيضاً كلّ الأطراف).
وبالتالي، يتعلق الأمر بتونس الآن بعد الانتفاضة والتغيير في شكل السلطة. فالأزمة الاقتصادية عميقة إلى حد لا يمكن تجاهله، والولايات المتحدة مأزومة ولا تستطيع تقديم الدعم الكافي لتجاوز أزمة البلدان التي باتت على عتبة انفجار اجتماعي كبير، مثل مصر وتونس، والنظم ذاتها عاجزة عن حلّ هذه الأزمة. بالتالي، هل يكون الخيار هو التدمير والفوضى من خلال سيطرة أصولية تطيح كلّ عناصر التقدم، وتفرض انقسام المجتمعات دينياً وطائفياً؟
فرغم كل الخوف المعمم من الأصولية، إلا أنّ كل سياساتها تصبّ في مصلحة الرأسمال. فهي مع اللبرلة إلى أقصى مدى، ويتركز نشاط منتسبيها الأساسيين في التجارة والمال، وهي عنصر شقاق مجتمعي لأنّها تطرح الدولة الدينية وتطبيق الشريعة. كذلك فإنّها تقيس على مبدأ «الإيمان والإلحاد» وهي هنا ضد حركة التقدم، التي تبدو لها حركة ملحدة بمختلف تياراتها، الديموقراطية والقومية والماركسية. وهذا ما تدركه الولايات المتحدة أكثر من أي طرف آخر، وبالتالي عملت في الماضي للإفادة منه. فحتى وهي تحوّل الإسلام إلى «بعبع» و«إرهاب»، كانت تتقصد ذلك وتستفيد منه، لأنّ «الأسلمة» تعني الصراع الذاتي والتفكك في مجتمعات تجاوزت إمكان الحكم الديني من جهة، والاقتصاد الإسلامي الليبرالي من جهة أخرى. والسودان مثال كبير في هذا المجال، حيث أفضى الحكم الإسلامي إلى تدمير الاقتصاد وسيطرة النهب المافياوي، وتفكك البلاد. بالتالي فإنّ أي دور أساسي لجماعة الإخوان المسلمين سيكون بالتفاهم مع الولايات المتحدة فقط. وهنا سيكون التوافق على استمرار معاهدة كامب ديفيد مع الدولة الصهيونية تحت أي مبررات، وكذلك الالتزام بكل الاتفاقات والمعاهدات، والسياسات الاقتصادية. وبراغماتية الجماعة تسمح بذلك.
إنّ تصاعد الصراع الطبقي يفضي بالضرورة إلى تراجع دور الإسلام السياسي الذي لم يعبّر ولا يستطيع التعبير عن مشكلات الطبقات الشعبية، بل عبّر عن مصالح فئات تجارية تقليدية، لا تتناقض في كلّ الأحوال مع الرأسمال الإمبريالي، بل ربما تناقضت مع فئات رأسمالية جديدة ذات طابع مافياوي، أو كانت منافسة لها. وكان الصراع يتمحور حول دور كلّ منها في إطار الاقتصاد المحلي، والدور السياسي لها. هذا هو جوهر الصراع الذي امتد لسنوات، بعد مصالحة أجراها الرئيس أنور السادات لتصفية الحساب مع كل أطياف اليسار وهو يصفي التركة الناصرية، ويقلب السياسات الاقتصادية لمصلحة «الانفتاح».
وربما كان تخوّف المافيا الجديدة من دورها نتاج الحديث الأميركي، منذ نهاية تسعينيات القرن العشرين، عن إشراكها في بنية السلطة، أكثر منه نتاج تناقض عميق في السياسات.
في كلّ الأحوال، إنّ الصراع الواقعي هو الذي سيفرض النتائج، لا أي تصورات أو أفكار معدة مسبقاً. وتحوّل الصراع إلى صراع على الخيار الاقتصادي، وعلى مطالب الأجر والعمل والسكن والضمان الصحي والاجتماعي لا يبقي لقوة أصولية دوراً يذكر.

* كاتب عربي

هذه الثكنة على أعداد هائلة من الجنود. ولعل ملاحظة المفكر الياس مرقص في مكانها، عندما أشار إلى أنّه، لأوّل مرة في التاريخ، يكون عدد الجنود المحتلين (المستوطنين هنا) أكثر من عدد شعب البلاد المحتلة. وفي هذا تأكيد طبيعة الدور الذي تؤديه هذه الدولة، من حيث هو دور موجه ضد كلّ الوطن العربي، وليس ضد الفلسطينين فقط.
عقود طويلة مرت على إنشاء الدولة الصهيونية، ونحو قرن على المواجهة مع المشروع الصهيوني، فيما النظام الرسمي العربي يتابع إخفاقاته في التصدّي لهذا المشروع. ويمكننا القول بأنّ هذا النظام العربي، بشكله الرث والبائس الذي قام واستمر عليه، هو الوجه الآخر، والمتمم الطبيعي لقيام الدولة الصهيونية، ضمن استراتيجية تأبيد الهيمنة الامبريالية على الوطن العربي.
وبالتالي، لم يكن هذا النظام على الإطلاق هو الشكل التنظيمي المناسب للمواجهة مع المشروع الصهيوني، بل كان النقيض للشكل التنظيمي الضروري لخوض الصراع، أي المشروع القومي الديموقراطي العربي، المنبثق من هواجس وأحلام وطموحات الطبقات الشعبية، وليس من طموحات وأوهام بعض رجالات الجيش («الوطني»).
وهذا هو مصدر حرص الولايات المتحدة الأميركية وأوروبا والدولة الصهيونية، على بقاء هذه الأنظمة، ودعمها ـ على المستوى الأمني فقط ـ بمليارات الدولارات. دولارات مخصصة لقمع الحريات، التي تتغنى بها الدول الرأسمالية، ولتعزيز الأنظمة الكمبرادورية الدكتاتورية الحاكمة، وبالتالي لإنهاء أي إمكانية لقيام المشروع القومي الديموقراطي العربي.
وإذا كان تشابه الظروف الاقتصادية ـ الاجتماعية البائسة، التي تعيشها الطبقات الشعبية في الوطن العربي، هو السبب الرئيسي لانتقال الثورة اليوم من بلد عربي إلى آخر، ففي هذا تعبير واضح أيضاً عن تشابه وتماثل ظروف وأسباب نشوء الدول العربية القطرية، بهذا الشكل الأمني الفج. وهو شكل يمثل ركناً أساسياً من أركان منظومة السيطرة الامبريالية على الوطن العربي.
إنّ الزلزال الذي يتخوف منه نتنياهو، هو بالتحديد «الديموقراطية». وليست أيّ ديموقراطية، إنّها ديموقراطية الطبقات الشعبية الفقيرة. واليوم، في ظل الهجوم الامبريالي المتصاعد على الوطن العربي، فإنّ كلّ ديموقراطية ستولد عندنا ستكون خاصة بالطبقات الشعبية (بعكس الديموقراطية المقززة في لبنان والعراق). وستكون هذه الديموقراطية الشعبية قادرة على تلمس مستقبلها وطريق تطورها، لتحدد أمنها القومي العربي، ولتجده متناقضاً بنحو لا يقبل التسوية مع الدولة الصهيونية. وإذا كانت بعض النخب والأحزاب اليسارية، منذ زمن بعيد، قد وقعت على هذا التحديد لدور الدولة الصهيونية بما هو جزء من منظومة إمبريالية عالمية لاحتجاز تطور الوطن العربي، فإنّها فشلت، على الدوام، في إنشاء الجهاز التنظيمي المناسب للتصدي لهذه الدولة. كذلك كان النظام الرسمي العربي يؤدي دوراً حاسماً في هذا الفشل المتكرر.
لقد جاء انتصار الثورة الديموقراطية في مصر، وقبلها في تونس، ليعبّد الطريق «الرئيسي» المقطوع نحو المستقبل، وفي هذا يكمن «زلزال» رئيس حكومة الدولة الصهيونية نتنياهو. فاليوم، بات قطّاع الطرق ناشطين وفاعلين على مستوى عالمي، وكل الدول الإمبريالية ساهمت، وستساهم، في قطع هذا الطريق وتدميره وإزالته من على الخريطة، كما من وعي الطبقات الشعبية والنخب الممثلة لها. نحن نعيش حالة ثورية فريدة وغير مسبوقة من النهوض العربي، فالزلزال ليس في العالم العربي يا سيد نتنياهو، إنه عندكم.

* كاتب عربي

مشكلة عراقية اسمها «البحرين»

علاء اللامي*

قد لا تكون البحرين مشكلة عراقية فقط، بل لبنانية أيضاً. إذ أصبحت هذه الدولة وانتفاضتها والتدخل الخليجي العسكري الهادف لقمعها، موضوعَ سجال وخلاف بين القوى السياسية. أضحت البحرينُ مشكلةً سعودية أيضاً، ورفعت بقوة الخطاب والفرز الطائفي إلى مستويات عليا بين سكان المملكة. لكنّ البحرين استحقت بجدارة أنْ تأخذ صفة المشكلة العراقية بامتياز، حتى كادت تعصف بالكثير من التوازنات والتوافقات (أو ربما التلفيقات؟) المنظومة بجهد ودقة.
لم يظهر الاستقطاب الطائفي والمذهبي بين الساسة العراقيين منذ أيام الاحتراب الأهلي الطائفي (وذروته الدموية خلال عامي 2006 و2007) كما ظهر أخيراً خلال ردود الأفعال على التدخل العسكري الخليجي في البحرين. كان ردّ الفعل لدى الطبقة السياسية العراقية، وخصوصاً لدى الإسلاميين الشيعة، على حدث الاجتياح واسعاً ومباشراً وسريعاً على الجبهتين السياسية والدينية المذهبية. فعلى الأولى، هرعت قيادات الأحزاب والشخصيات المستقلة المقربة منها، إلى شنّ حملة سياسية واسعة ضد ذلك التدخل العسكري. كان أغلبها، من الناحية الشكلية والاسمية، يعلن عن تضامنه مع الشعب البحرين عموماً، عدا تظاهرة كبيرة واحدة خرجت في مدينة كربلاء وتمكن منظموها من جعلها طائفية، إذ رفعت الشعارات فيها للدفاع عن «مظلومية شيعة البحرين».
في مقدمة تلك القوى الهارعة للتضامن مع شعب البحرين، كان التيارُ الصدريُّ الذي امتنع مناصروه عن المشاركة في التظاهرات الاحتجاجية والمطلبية العراقية، فكان ذلك مدعاةً لغمز ولمز ـ محقين في معظمهما ـ من جهات عدّة. نَجحَت تلك الحملة في دفع رئاسة البرلمان لإصدار بيان يدين التدخل السعودي والخليجي العسكري، ورفعت الجلسة لأيام عدّة احتجاجاً. وأصدر ممثلو أغلب الكتل البرلمانية بيانات في هذا السياق. أما على الجبهة الدينية الطائفية، فقد تداعت المرجعيات الإسلامية الشيعية قاطبة، وفي مقدمتها مرجعية السيد السيستاني إلى إدانة التدخل العسكري في البحرين وأصدرت بيانات التضامن والتأييد مع الشعب البحريني. ونقلت وكالات الأنباء أنّ المرجع السيستاني أمر بإيقاف الدراسة في الحوزات الدينية في النجف احتجاجاً، وأنّه أبلغ قلقه حول ما يحدث في البحرين إلى الرئيس الأمريكي شخصياً، وأنّ هذا الأخير طمأنه، وحاول استرضاءه. وهنا أيضاً، تكرر الغمز واللمز حول سبب سكوت المرجع على احتلال العراق وارتكاب المحتلين للعديد من الفظاعات المشهورة.

> طالب عدد من الساسة الشيعة بإغلاق السفارتين البحرينية والإماراتية، فرد عليهم من يطلب إغلاق السفارة الإيرانية في بغداد

غير أنّ حجم التحرك التضامني كان كبيراً إلى درجة استفزت الكثيرين في الجهة الطائفية المقابلة. فالنائب طلال الزوبعي من «العراقية»، رفض هذا «التركيز» على البحرين، ودعا إلى الاهتمام «بحل مشاكل العراق إذ أنّ لدينا مشاكل كثيرة». مثله فعلت النائب السيدة وحدة الجميلي من القائمة ذاتها، فقد لاحظت، في معرض انتقادها لدعم الحكومة العراقية للحملة الغربية المعادية للقذافي، أنّ هذه الحكومة انتقدت التدخل الخليجي الذي جاء، كما قالت «وفق اتفاقيات مجلس التعاون الخليجي، الأمر الذي لا يجيز لنا التدخل في مسألة تواجده هناك». وطالبت السيدة النائب بـ«عدم إذكاء الحس الطائفي»، محذرةً من أنّ «تلك القضايا يمكن أنْ تعيدنا إلى المربع الأول، وهو المربع الطائفي».
ولكي نأخذ صورة عن حالة الاستقطاب الطائفي الحاد التي تركتها المشكلة البحرينية في العراق، يمكن لنا أنْ نقابل الانحياز الذي عبرت عنه السيدة الجميلي، فدافعت عن القذافي في مواجهة التدخل العسكري الغربي والعربي، لكنها لم تقل شيئا يذكر عن الانتفاضة الشعبية السلمية في البحرين ولا عن شقيقتها في ليبيا (نذكر هنا أنّ البعث العراقي/ جناح الدوري، كان قد صرّح عن تأييده المبكر للقذافي حتى قبل صدور قرار مجلس الأمن والتدخل العسكري في بيان نشرته يومية «القدس العربي» في 2011/3/4 ، معلناً فيه عن فتح باب التطوع في العراق للجهاد إلى جانب «الأشقاء الليبيين» ويقصد قوات الكتائب الأمنية للقذافي ضد ما أسماه «العدو الإمبريالي الصهيوني الفارسي»، كما وجهت إحدى حفيدات الرئيس السابق صدام حسين رسالة صوتية عبر إحدى الفضائيات إلى «العم الحبيب المجاهد معمر القذافي أطال الله عمره» في ذات الاتجاه). وفي مقابل انحياز السيدة الجميلي، نجد انحيازا معاكساً لدى الطرف الآخر، عبّر عنه النائب الصدري بهاء الأعرجي الذي صرح، في ردٍّ غير مباشر على كلام السيدة النائب، قائلاً إنّ الحملة التضامنية التي قام بها معسكره لم تقتصر على البحرين لأنّ فيها شيعة، بل امتدت لتشمل اليمن وليبيا فهنا ـ كما قال حرفياً ـ «سمعنا شعوباً مضطهدة تصرخ فتضامنا معها ولكن هذه الصرخات لم نسمعها في إيران». ولا نعتقد أنّ الأمر يتعلق بمشكلة مرضية في حاسة السمع لدى السيد النائب الصدري تجعله يسمع صراخ المضطهدين في البحرين واليمن وليبيا، ولكنه لا يستطيع سماع صراخ المضطهدين والرافضين للحكم الاستبدادي الطائفي في إيران، الذين بلغت أعداد قتلاهم العشرات، بل هي مشكلة مختلفة وتتعلق بالانحياز والولاء الطائفي والسياسي.
تجلى الاستقطاب الطائفي الحاد أيضاً، في قضية مطلب إغلاق السفارات. فرداً على مطالب عدد من الساسة الشيعة بإغلاق السفارتين البحرينية والإماراتية، ردّ عليهم ساسة من الجهة المقابلة بمطلب إغلاق السفارة الإيرانية في بغداد.
يطول سرد الشواهد والمناسبات التي برز فيها الاستقطاب الطائفي والمذهبي في العراق بالمناسبة البحرينية. لكننا حتى لو اكتفينا بما سردناه، سنتوصل إلى الاقتناع بأنّ هذا الاستقطاب والاستعداء عميق وراسخ جداً على مستوى النخبة السياسية الناشطة داخل ما يسمى «العملية السياسية الأميركية القائمة على آليات حكم المحاصصة الطائفية والعرقية»، ولكنه ليس بهذا العمق ولا ذاك الرسوخ على مستوى الشارع. الدليل على ذلك نجده في ما شهده العراق خلال الأيام ذاتها، حين احتفل العراقيون بعيد النوروز وبداية السنة البابلية سوية، عرباً وكرداً وتركماناً وآشوريون وكلدان وغيرهم، رغم عداوات وتصريحات السياسيين الطائفيين المتشنجة، في ظاهرةٍ عادت بقوة إلى الظهور وتوقفت عندها مطولاً وسائل الإعلام والمحللون والمراقبون للشأن العراقي. ثانياً، أكد هذا الاستقطاب عجز القوى الوطنية، أو ما تبقى منها، عن تقديم بديل معقول وواقعي في مناسبات تضامنية كهذه، ففشلت في تسيير تظاهرة مختلطة طائفياً وقومياً واحدة للتضامن مع الشعوب العربية المنتفضة، ومنها شعب البحرين، بل شاهدنا اشتباكات بالأيدي بين مجموعة من المتظاهرين ضد حكومة المحاصصة في ساحة التحرير ومجموعة أخرى كانت ترفع علم البحرين!
أما بخصوص شعب البحرين وانتفاضته السلمية، فيبدو أنّ «خطيئته» التي سببت كل هذا الاستقطاب والانحيازات الجامحة تتلخص في الطبيعة المجتمعية للأغلبية السكانية التي يمثلها المسلمون الشيعة، وهم عرب في أغلبيتهم الساحقة. إنّ واقع البحرين المجتمعي هو ـ كما يبدو ـ ما جعل الشيخ القرضاوي يطرد الانتفاضة البحرينية من واسع تضامنه، لأنها كما قال «انتفاضة مختلفة فهي انتفاضة شيعية تستهدف السُنة». قد لا يشفع للبحرينيين المنتفضين أنْ يكون القيادي المعارض الذي قرأ بيان المعارضة، ووصف الاجتياح الخليجي بالاحتلال، من العرب السنة، أو أنْ يكون عدد من قياداتهم المعتقلة من العرب السنة. لكن هل سيشفع لهم أن يُعَدِّلوا نسبتهم السكانية في المجتمع بطريقة «جذرية»، كتلك الطريقة التي لجأ لها العرش البحريني حين هدم نصب اللؤلؤة ليهدم معه الانتفاضة، بأنْ يلقي البعضُ من البحرينيين الشيعة أنفسهم في مياه الخليج العربي ليصبحوا أقلية فينالوا رضا الشيخ القرضاوي وسواه؟ أما عروبة البحرين، التي يتباكى عليها البعض، فهي ستكون مهددة فعلاً، ولكن هذه المرة ليس من قبل أهل البحرين العرب، بل من قبل الشقيق العربي الذي أرسل إليهم الجيوش المدججة بالسلاح لقمع صرختهم، فجعل منهم ومن بلادهم لقمة سائغة للجار غير العربي المتربص.

* كاتب عراقي

الديكتاتوريات العرب

صالح يتمسّك بالسلطة ويدعو إلى حكومة وحدة

تصدّر الرئيس اليمني، علي عبد الله صالح، المشهد السياسي في اليمن، بعدما استطاع إعادة الإمساك بزمام المبادرة، فارضاً إيقاعه الخاص على المفاوضات الجارية برعاية أميركية لتأمين انتقال سلمي للسلطة، معيداً الحوار مع المعارضة إلى النقطة صفر

يجتمع الرئيس اليمني علي عبد الله صالح بخصومه السياسيين نهاراً على طاولة حوار واحدة بغية الوصول لاتفاق لتسليم السلطة سلمياً. يتوصل المجتمعون إلى اتفاق يقضي بتنفيذ «خريطة طريق» لهذا التسليم، وعند مجيء الليل يختلي الرئيس صالح بنفسه ليكتشف فجأة أن ما تم الاتفاق عليه إنما هو «انقلاب على الشرعية»، فيبدل رأيه ويطيح ما تم الاتفاق عليه. يمكن أن تلخص هذه الرواية ما جرى خلال الأيام الثلاثة الماضية في اليمن، بعدما تحوّل منزل نائب رئيس الجمهورية عبد ربه منصور هادي مسرحاً لاجتماعات مكثفة بين صالح والمعارضة، بحضور السفير الأميركي، بهدف التوصل إلى حل للأزمة التي تواجه اليمن بعد تصاعد الاحتجاجات المطالبة بتنحي صالح.

وآخر الانقلابات التي أتقنها صالح كان أمس عندما اجتمع بأعضاء حزبه في المؤتمر الشعبي العام الحاكم، ليخرج بعدها معلناً أنه يتمسك بالسلطة، داعياً في الوقت نفسه إلى تأليف حكومة جديدة مهمتها صياغة دستور جديد للبلاد على أساس نظام برلماني.

وخلال كلمة ألقاها في افتتاح أعمال الدورة الرابعة للجنة الدائمة للمؤتمر الشعبي العام، جدد صالح تأكيد شرعية وجوده في السلطة، قائلاً «أنا أستمد قوتي من الشعب، لا من الدبابة»، متهماً خصومه السياسيين بالتآمر على النظام مع تنظيم «القاعدة». وقال «الآن تشابكت أيدي تنظيم القاعدة والحوثيين واللقاء المشترك ومن خرجوا من الجيش، فهؤلاء كلهم ضد النظام، وضد الأغلبية، لا يقبلون بأغلبية، ولو كانوا يؤمنون بالديموقراطية لذهبنا جميعاً إلى صناديق الاقتراع لنتبادل السلطة سلمياً، ومن كان له وجود أكبر يأخذها، لكنهم يقولون بالحرف الواحد نريد من الرئيس البيان رقم واحد وإعلاناً دستورياً بأن يتنازل ويرحل ويسلم السلطة للقاء المشترك». وأضاف «تعالوا نشكل حكومة ونعدل الدستور، نعدل مواد دستورية، إذا ما أردتم التعددية السياسية»، مضيفاً «لا نريد أن نقصيكم من السلطة، تعالوا معنا إلى السلطة ونبحث مع قانونيين كيف نعدل الدستور بحيث نعمل شراكة كاملة لا أحد يقصي أحداً ولا أحداً يبعد أحداً، لكن التعددية لم تؤمنوا بها».

وتبدّل موقف صالح بعدما تعثرت المساعي لتأمين آليات للانتقال السلمي للسلطة، ضمن مبادرة قائمة على نقل السلطة إلى نائب للرئيس يعيّنه صالح، لا إلى نائبه الحالي عبد ربه منصور هادي، ولا سيما أنه لا يوجد حتى اليوم قرار جمهوري يعترف لهادي بهذا المنصب. كذلك تضمّنت المبادرة تخلي الرئيس علي عبد الله صالح عن صلاحياته خلال ستين يوماً، إلى جانب عدم ملاحقته وأبنائه وأقاربه، وتأليف هيئة وطنية للإشراف على انتقال السلطة.

والمبادرة التي كانت تلبي شروط صالح بالحصول على خروج آمن ومشرف من السلطة، أكد الرئيس اليمني في حديثه مع قناة «العربية»، أول من أمس، صحتها، لكنه كعادته لجأ إلى اتهام المعارضة اليمنية بإفشالها.

كذلك لم ينف صالح المعلومات التي تحدثت عن طرحه، خلال اتصال مع قائد الفرقة الأولى المدرعة، علي محسن الأحمر، التنحي عن السلطة. لكن ما تحفظ على ذكره صالح هو أن المبادرة التي قدّمها في الاتصال الهاتفي، نصت على تنحّيهما معاً وتسليم السلطة لرجل من الجنوب، في محاولة من صالح لتجاوز مبادرات الشيخ حميد الأحمر، الذي قال أكثر من مرة إن الرئيس المقبل لليمن لا بد أن يكون جنوبياً في محاولة لطمأنة الجنوبيين الذين يسعون لفك الارتباط عن الشمال.

كذلك سعى صالح إلى قطع الطريق أمام اللواء علي محسن، الذي لن يجرؤ على انتزاع الرئاسة من شخصية جنوبية. لكن المفاجأة التي لم يكن صالح ينتظرها هي موافقة الأحمر على الاستقالة من منصبه في الجيش مقابل تنحي صالح، ما دفع الأخير للتنصل سريعاً من الاتفاق والاكتفاء بالقول «هذا مجرد حديث في التلفون، أنا أصلاً رئيس دستوري وهو ضابط عادي وموظف بالإمكان إقالته بقرار جمهوري وليست هناك مقارنة ولكن هذا ليس حلاً».

وتمكّن الرئيس اليمني من استعادة زمام المبادرة السياسية جاء بعدما قدمت له المعارضة على طبق من ذهب نصراً معنوياً، بفشل جمعة الزحف إلى القصر، نتيجة تسرّعها في اتخاذ القرار من دون تنسيق مع الشباب المعتصمين في ساحة التغيير.

وفيما نجح الشباب المعتصمون في إفهام الجميع (المعارضة والسلطة) أن القرار الأول والأخير للتحرك باتجاه القصر يصدر عن المحتجين في الشارع، لا عن بعض الناطقين باسم المعارضة، الذين حاولوا تنصيب أنفسهم متحدثين باسم الثوار ومقررين عنهم، كان الرئيس اليمني يقرأ الخلافات التي أثارها تسرّع أطياف المعارضة بالدعوة إلى جمعة الزحف، فاتخذ قراراً باستباق انطلاق المباحثات مع المعارضة اليمنية، ممثلةً بأحزاب اللقاء المشترك، بحشد مئات الآلاف من أنصاره في ميدان السبعين في عرض للقوة هدف من خلاله إلى إيصال أكثر من رسالة.

الرسالة الأولى كانت خارجية وتحديداً إلى الولايات المتحدة الأميركية التي انخرطت عبر سفيرها في صنعاء، جيرالد فايرستين، في حوارات مكثفة مع ممثلين عن السلطة والمعارضة لتأمين انتقال سلمي للسلطة، تضمن من خلالها عدم الانفلات الأمني في البلاد، وعدم تعزيز نفوذ تنظيم «القاعدة».

وهدف صالح من خلال حشد أنصاره

> **شيخ مشايخ حاشد يدعوهم إلى أن يكونوا مع مطالب الشباب**
>
> **الأحمر: إسقاط صالح تحول إلى مطلب شعبي ومحاولات النصح استنفدت**

...يـة بداية النهاية

الاحتجاجات المطالبة بتنحي صالح متواصلة في ساحة التغيير في صنعاء (خالد عبد الله ــ رويترز)

الذي يرحل ليبحث عن مسكن في جدة أو أبحث عن مسكن في باريس أو في أوروبا، ولكن أنا سأبحث عن مسكني في مسقط رأسي».

أما الرسالة الثانية، فكانت إلى خصومه السياسيين، من خلال إطلاقه جملة من اللاءات. فهو يرفض تسليم السلطة للمعارضة لعدم منحها أي نصر سياسي في مواجهته، وذلك بعدما اتهمها بأنها تمثّل أقلية بين اليمنيين مستفيداً من عجزها عن تحريك الحشود باتجاه القصر الرئاسي. كذلك يرفض صالح تسليم السلطة لخصمه اللدود علي محسن الأحمر لعدم إعطائه فرصة للوصول إلى سدة الحكم.

أما الأيدي الأمينة التي تحدث عنها صالح لتسليم السلطة، فليست بنظره سوى أحد الأشخاص الذين يثق بهم، وهو ما يفسّر حديث بعض أركان المعارضة عن اشتراط الرئيس اليمني خلال المفاوضات تسليم السلطة لنائب جديد للرئيس يعيّنه صالح، بما يؤمن له الاستمرار في الحياة السياسية، بعدما أوضح الرئيس اليمني أنه «حتى لو قررت وسلمنا السلطة سياسياً سلمياً، سأظل أنا رئيساً للحزب (الحاكم)».

كذلك لم يتخل صالح في حديثه عن سياسة التخويف من المصير الذي سيواجه اليمن بعد رحيله، متوعداً اليمنيين بانقسام بلاده إلى اربعة أشطار، ومواجهة سيناريو صومالي.

ووسط تعثر الحوار بين السلطة والمعارضة، أكد ائتلاف شباب الثورة، ضرورة تخلي صالح الفوري عن السلطة، رافضاً كل ما يطرح من مبادرات تسمح للرئيس اليمني بالبقاء في السلطة.

وفيما أعاد صالح خلط الأوراق، خرج علي محسن الأحمر بدوره ليؤكد أن إسقاط صالح تحوّل إلى مطلب شعبي، مبدياً في الوقت نفسه تخوفه من استغلال الرئيس اليمني لتنظيم القاعدة الموجود في البلاد للتمسك بالسلطة. وأشار إلى أنه اختار الانضمام إلى الثوار بعد استنفاد كل فرص النصح تجاه الرئيس ومحاولة ثنيه عن موقفه، فيما كان أحد معاوني الاحمر، يؤكد أن المفاوضات بشأن انتقال السلطة توقفت ولا يتوقع استئنافها فوراً.

في غضون ذلك، ازدادت الضغوط على صالح أمس بعدما وجه شيخ مشايخ حاشد، صادق الأحمر، نداءً إلى كل اليمنيين لإنقاذ البلاد من الدخول في مستنقع الفتنة، وطالب «من بقي من المشايخ أن يكونوا مع خيارات الشعب ومع مطالب الشباب السلمية»، كما ناشد الأحمر «أبناء القوات المسلحة والأمن الحفاظ على الوطن والمواطنين وعدم تنفيذ أي أوامر لتوجيه سلاحهم ضد أبناء الوطن أو المعتصمين سلمياً أو زملائهم من أفراد القوات المسلحة والأمن».

(الأخبار)

إلى التأكيد للأميركيين مواصلة امتلاكه ومن خلفه حزب المؤتمر الشعبي العام الحاكم، القدرة على استقطاب اليمنيين مع ما يضفيه هذا الحشد من «شرعية» على وجوده في السلطة، وهو ما دفعه في حديثه مع العربية إلى القول بثقة «في العالم كله هل يتخلى أحد عن حزبه؟ هل أتخلى عن أنصاري؟ لا يجوز شرعاً ولا يمكن أن أتخلى وقد خرجت لي ملايين تؤيّدني في الشارع»، مضيفاً «أنا لست من النوع

معتصمو عدن يخشون «سيطرة الكبار»

عدن ــ لينا الحسني

بينما تتصارع الأحزاب السياسية والمعارضة للوصول إلى السلطة وسحب البساط من تحت أقدام الشباب، مفجري الثورة وروادها، لا يزال هؤلاء الشباب مصرين على الاحتفاظ بهدفهم القاضي بإسقاط النظام، على الرغم من أن طول الأزمة بدأ يثير مخاوف، وتحديداً في مدينة عدن، حيث لا يزال مطلب فك الارتباط عن الشمال يراود الكثيرين

وكعادتهم كل يوم، يجتمع شباب مخيمات الاعتصام المنتشرة في عدن بعيداً عن أي أطماع سياسية ومناصب، يهدفون فقط إلى إنجاح الثورة وأخذ حقوقهم الكاملة بعيداً عن «سيطرة الكبار» كما يسمونهم.

وتأكيداً على تمسك الشباب بإبراز دورهم في ثورة التغيير، تقول رئيسة اللجنة الإعلامية الخاصة بالمرأة في اعتصام المنصورة، ليلى الشبيبي، «كنت من النساء الأوَل اللواتي انضممن إلى الاعتصام هنا في المنصورة، وواجهت صعوبة كبيرة في البداية لإثبات وجودي ودورنا كنساء، الآن وقد نجحنا لن نسمح لهم بإلغاء دورنا وأخذ جهودنا». وبعدما أكدت أن المعتصمين «لن يسمحوا لمن أفاقوا متأخرين ووصلوا على عجل ليركبوا موجة الشباب بأن يسيطروا علينا ويأخذوا مواقعنا»، أبدت ترحيباً بجميع المنضمين إلى الثورة «بعيداً عن الحزبية والتحزب وبدون تدخل الكبار».

بدورها، أكدت عضو اللجنة الإعلامية في المخيم، نبيلة عبيد، أن المعتصمين «احترموا جميع من انضم إليهم بمختلف شرائحهم وانتماءاتهم»، مشيرةً إلى أن المحتجين سيواصلون المسيرة «لإنجاح ثورتنا».

ثورة يشدد صادق الجبيري، من اللجان التنسيقية للشباب، أن مطالبها واضحة «هدفنا الرئيسي إسقاط النظام والمطالبه بحل القضية الجنوبية على نحو عادل بما يعيد إلى عدن اعتبارها كدولة سابقة». ويضيف «توحدنا جميعاً في الساحة تحت راية واحدة برغم الخوف الذي سيطر على بعضنا في الآونة الأخيرة من تدخل بعض الأفراد والأحزاب والقادة السابقين، ومحاولة فرض سيطرتهم على المخيمات، لكننا كشباب لم نترك لهم مجالاً واتحدنا في اعتصام المنصورة تحت راية شباب 16 فبراير، فهنا سقط شهداؤنا الأوائل، ومن هنا انطلقت مسيراتنا وتظاهراتنا وتجمعاتنا، وذلك أكبر منجز لنا في ظل هذه الظروف الصعبة لمدينة عدن ووضعها المختلف عن بقية المناطق».

اختلاف كان السبب في بروز مخاوف لدى فئات واسعة من أهالي مدينة عدن، مما قد يحدث عقب تنحي الرئيس، علي عبد الله صالح ليطغى على حوارات المعتصمين. فالحديث يدور عن هدف موحد الآن معلن وهو إسقاط النظام، وهدف مخفيّ عقب ذلك وهو الانفصال أو فك الارتباط. فالقضية الجنوبية لدى البعض ليست مجرد رد حقوق وحل مشاكل الجنوب ورد اعتبار عدن كدولة سابقة ذات سيادة، واستعادة حقوق أبنائها تتلخص في الانفصال، ما يفسر لجوء أهالي عدن منذ الآن إلى التساؤل عمّا سيحدث بعد تنحي الرئيس، ووصول الشعب إلى مطلبه واحتمالات أن يمثّل نجاح الثورة نقطة تحول فتسلك عدن والمحافظات الجنوبية الأخرى مساراً آخر باتجاه فك الارتباط. احتمالات جعلت البعض يتخوف من الآتي، وصولاً إلى أن البعض بدأ يعيد النظر في صوابية تنحي صالح، وخصوصاً في هذا الوقت الحرج، ويرون أن وجوده ضروري لحفظ الهدوء في البلاد وعدم الانجرار إلى حرب أهلية.

ومما يزيد من حالة اللايقين التي تواجه أهالي عدن، الانقسام الذي يضرب الحراك الجنوبي، بين تيار لا يمانع من الفدرالية كحل مبدئي للقضية الجنوبية، وبين تيار آخر يصر على الانفصال.

كذلك يعزز غياب البديل الواضح القادر على حكم اليمن بعد صالح من هواجس أهالي عدن، ولا سيما بعدما أثارت المعارضة استياءً عارماً بين صفوف الشباب المعتصمين إثر إصرارها على الزحف إلى القصر الرئاسي، قبل أن يجري إفشال هذا المخطط، ليؤكد الشباب استمرارهم في ثورتهم على إيقاعهم ورفضهم للبعض الآتي على دماء الشهداء، ولمن انضموا إلى الثورة خوفاً على مراكزهم بعد نجاح الثورة لا مناصرة لها.

> هدف معلن هو إسقاط النظام وهدف مخفي هو فك الارتباط

انفلات أمني متعمّد في الجنوب

تطورات عديدة شهدها اليمن خلال الأيام الماضية، بعضها سياسي يحصل داخل غرف مغلقة بين ممثلين عن السلطة والمعارضة أملاً في إنهاء الأزمة السياسية التي تواجهها البلاد، فيما البعض الآخر عسكري مثير للتساؤلات، ولا سيما بعد التصاعد المفاجئ في حدّة الاشتباكات بين الجيش اليمني وعناصر من «القاعدة» من جهة، وتعمّد انسحاب الجيش من بعض المحافظات من جهةٍ ثانية، مخلّفاً وراءه أسلحته الثقيلة.

وأعلن مصدر أمني أمس سيطرة عناصر مفترضين من تنظيم القاعدة على مدينة جعار في محافظة أبين جنوب اليمن بعد مواجهات عنيفة مع الجيش، مؤكداً أنه «لم يعد هناك وجود للسلطات المحلية في جعار، حيث سيطر مقاتلو القاعدة على المباني العامة، وبينها إذاعة محلية، إضافة إلى ثكنة».

ولم يكن إعلان سقوط جعار هو الأول من نوعه خلال الأيام الماضية، بعدما سقطت محافظات الجوف وشبوة ولودر في أيدي عناصر مسلحة، فيما أحكم الحوثيون منذ أيام سيطرتهم على محافظة صعدة بالكامل، بعد هروب محافظها وتعيين تاجر السلاح، فارس مناع، محافظاً بديلاً له.

ووسط تكرّر السيناريو في أكثر من محافظة، اتهم القيادي في الحراك الجنوبي، العميد علي السعدي، «النظام بأنه يلجأ إلى إضعاف قدرات وحدات الجيش في الجنوب عامة، وتحديداً في محافظة أبين، بهدف إيهام العالم بأن القاعدة في طريقه إلى الإمساك بزمام الأمور في اليمن».

وتحدث السعدي عن وجود «معلومات أكيدة تفيد بأن الرئيس صالح أصدر أوامره إلى قيادات عسكرية متعددة تقضي بتسليم مواقعها إلى الجماعات المسلحة»، موضحاً أن «الكثير من هذه القيادات رفضت هذه الأوامر، وطلبت من الأهالي في أبين التعاون معهم بهدف حماية هذه المواقع العسكرية».

واتهم السعدي صالح بأنه «أراد إرسال رسالة إلى العالم بأن البديل لنظامه هو القاعدة، لكي يدعمه المجتمع الدولي في الاستمرار بالسلطة، ظناً منه أن الأعيبه ستمر كالعادة».

في غضون ذلك، أعلن وزير الدفاع الأميركي روبرت غيتس، أمس، أن سقوط الرئيس اليمني علي عبد الله صالح وتسلّم حكومة أكثر ضعفاً مكانه سيطرحان «مشكلة فعلية» للولايات المتحدة في مكافحة تنظيم «القاعدة»، مبرراً الأمر بأن «الجناح الأكثر نشاطاً، وقد يكون الأكثر عنفاً في القاعدة، تنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية، يتحرك انطلاقاً من اليمن، وبأن الإدارة الأميركية لديها تعاون وثيق مع الرئيس اليمني وأجهزته الأمنية في مكافحة الإرهاب».

وجاءت تصريحات غيتس غداة تحذير صحيفة «واشنطن بوست» الأميركية من أن التنظيم قد يكون على وشك القيام باعتداء إرهابي، مستفيداً من الاضطرابات القائمة في عدد من الدول العربية، وخصوصاً في اليمن.

وأفادت الصحيفة بأن «أجهزة الاستخبارات الأميركية جمعت معلومات جديدة تفيد بأن فرع القاعدة في اليمن قد يكون على وشك توجيه ضربة إرهابية» إلى مصالح غربية لم تحددها الصحيفة. لكنّ مسؤولين أميركيين رفيعي المستوى أكدوا للصحيفة أن هذه المعلومات مجتزأة، وهم لا يملكون معلومات كافية لإعلان حالة تأهب أو لاتخاذ إجراءات محددة ضد هذا التهديد المحتمل.

(الأخبار، أ ف ب، يو بي آي)

الديكتاتوريات العرب

الأردن: أوّل قتيل في احتجاجات الإصلاح

سقط يوم الجمعة الماضي، أول ضحايا الحركة الاحتجاجية في الأردن، التي يبدو أنها تستعد لدخول مرحلة جدية. تشييع المتوفّى خيري جميل سعد كان مناسبة لإعطاء حركة 24 آذار زخماً إضافياً في وجه بلطجية النظام

عمان ـ **محمد السمهوري**

لا يزال الاحتقان الكبير ملك الشارع الأردني، لليوم الثالث على التوالي، إثر الأحداث التي شهدها ميدان جمال عبد الناصر في العاصمة عمان، بعد ظهر يوم الجمعة الماضية، عقب تدخّل قوات الشرطة ومكافحة الشغب لفض اعتصام بدأه «شباب حركة 24 آذار» للمطالبة بإصلاحات سياسية. إصلاحات لم ترقَ بعد إلى شعار إسقاط النظام الملكي، لكنها وصلت لتطالب بإقالة حكومة معروف البخيت، وقادة الأجهزة الأمنية، نتيجةً لاعتداءات يوم الجمعة التي انتهت بمقتل المواطن خيري جميل سعد.

وإلى جانب مقتل سعد، كان قد أُصيب نحو 200 شخص في المواجهات التي وقعت في الميدان، إثر هجوم من «البلطجية» على المعتصمين، قبل أن تتدخل قوات الأمن لفض الاشتباكات، باستخدام خراطيم المياه والهراوات. غير أن قوى المعارضة اتهمت الأمن بالتواطؤ مع البلطجية، وخصوصاً أنه سبق هجوم الجمعة، اعتداء نفّذه بلطجية أيضاً ليلة الخميس ـ الجمعة، حين ألقوا الحجارة على خيام المعتصمين في الميدان، ما أدّى إلى إصابة 50 شخصاً على الأقل، رغم فرض قوات الأمن حاجزاً بشرياً حول المعتصمين.

واستغلت قوى المعارضة تشييع المواطن خيري جميل سعد، لتجديد المطالب بإقالة الحكومة، ومحاكمة قادة الأجهزة الأمنية، وأهمهم مدير دائرة الاستخبارات العامة الفريق محمد الرقاد، ووزير الداخلية سعد هايل السرور.

وتحولت جنازة خيري سعد الى تظاهرة شارك بها الآلاف، من أعضاء «حركة شباب 24 آذار»، وأحزاب المعارضة والنقابات المهنية وقادة الحركة الإسلامية. وهتف المشيعون «بالروح بالدم... نفديك يا شهيد»، و«نام وتهنّى يا شهيد... عن الحق ما منحيد»، و«وهذا الأردن أردننا»، و«الشعب يريد محاكمة القتلى»، كما أعادوا تحميل الأمن العام مسؤولية مقتل خيري، وهتفوا ضد الرقاد، ورئيس الحكومة معروف البخيت: «يا رقاد ويا بخيت، ولعتوا الشعب بالكبريت». أما المراقب العام السابق لجماعة الإخوان المسلمين، سالم الفلاحات، فقد وجّه كلامه إلى البخيت، بعد تشييع الجثمان، قائلاً إن «اتهام الحركة الإسلامية بأنها مدفوعة من سوريا ومصر، اتهامات عارية من الصحة». وتابع أنّ «مَن يريدون تقسيمنا إلى قومي ووطني، إسلامي ويساري، سيسعون إلى تقسيمنا مستقبلاً إلى فئوي ومناطقي»، محمّلاً الحكومة مسؤولية هذه السياسة «التي ستعمد إلى إثارة الشباب وتقسيم الأردن، الأمر الذي لن نسمح بحصوله».

وفي السياق، طالب رئيس الدائرة السياسية في حزب جبهة العمل الإسلامي، زكي بن رشيد، باتخاذ إجراءات سريعة للإصلاح، وحذّر من أنه «في حال عدم تحقّق ذلك، فإن كل شخص سيدفع الثمن». ورأى، خلال مشاركته في التشييع، أنّ المسؤول عن قتل المواطن هو «الاستخبارات ورئيس الوزراء والدرك، وهم أدوات قذرة لتنفيذ الجريمة»، مجدداً تضامنه مع شباب حركة 24 آذار، لأنهم «يرسمون صورة البلد الآن».

وكانت عائلة المتوفّى قد رفضت يوم السبت تسلّم الجثة من مستشفى حمزة، قبل الحصول على اعتذار رسمي واستقالة وزير الداخلية. وكان وزير الداخلية قد أعاد التأكيد على الرواية الرسمية حول حالة الوفاة، التي تقول إنها ناتجة من ذبحة صدرية أثناء المشاركة في مسيرة «نداء الوطن»، المناوئة للمعارضة، بينما تفيد رواية أسرته بأنه قُتل إثر تعرضه للضرب الشديد على رأسه بالهراوات، وإضافةً إلى قتل سعد، نقلت قناة «الجزيرة» عن مراسلها أن محتجاً ثانياً توفّي، كما ألقي شاب قاصر من جسر يقع فوق ميدان عبد الناصر، من ارتفاع 6 أمتار. حتى إن الأسير الأردني المحرر من سجون الاحتلال الإسرائيلي، سلطان العجلوني، تعرض للتنكيل والضرب الشديد من جانب البلطجية الذين كسروا كل ما يمتّ إلى الاعتصام بصلة، وقلبوا سيارة نقل متوسطة كانت تحمل مكبرات الصوت، واستباحوا منطقة الدوار، واحتفلوا بـ «إنجازهم»، حيث قضي على «الشيعة» و«أهل الفتنة» و«الخونة والعملاء الكذابين»، على حد نعتهم للمعتصمين.

> **إضراب لنقابة المحامين يشوشه محامو النظام وانفراط عقد «لجنة الحوار الوطني»**

ومن الملاحظ أن الإصابات بين المعتصمين السلميّين جلّها بالرأس، وعجّت المستشفيات المحيطة بالميدان بالجرحى، ومُنع الصحافيون من ممارسة عملهم وتغطية الحدث. أكثر من ذلك، فقد ضرب العديد من الصحافيين، وحاصرت قوة من الأمن مستشفى الاستقلال القريب من ميدان عبد الناصر، حيث اعتقل 17 شاباً من المصابين والموجودين في المستشفى.

وتتّهم الحكومة الأردنية، جماعة الإخوان المسلمين بالمسؤولية عما حدث في الميدان. وقال البخيت إن «إخوان الأردن» يتلقون تعليمات من نظرائهم في مصر وسوريا، محذراً إياهم من «اللعب بالنار».

وتطالب الحركة الإسلامية، وهي القوة المعارضة الرئيسية في المملكة، بإصلاحات دستورية تحد من صلاحيات الملك في ما يتعلق بتأليف الحكومات، وتصرّ على أن تكون الحكومات في الأردن منتخبة من جانب الشعب مباشرةً. وفي إطار التضييق على المعارضة، تعرّض الموقع الإلكتروني لـ «جبهة العمل الإسلامي»، لعملية قرصنة. وقال الأمين العام للحزب، الشيخ حمزة منصور، «واضح مَن يقف وراء هذه القرصنة. إنها قرصنة رسمية، لأن الشعارات التي رُفعَت، والعبارات التي وُضعت على هذا الموقع، تشير إلى الجهة الرسمية التي تقف وراء هذا العمل». وأضاف «نحن تعوّدنا في الأردن مثل هذه الممارسات والنيل من حق التعبير وحرية الصحافة».

وفي سياق متصل بحالة الاحتقان التي يعيشها الأردن بعد أحداث الميدان، اعتصمت، أمس، في قصر العدل، مجموعة من المحامين المناهضين لقرار مجلس النقابة بوقف الترافع لمدة ساعة احتجاجاً على مهاجمة المعتصمين في الميدان. ورفع المحامون الموالون أعلام الأردن وصور الملك عبد الله، وهتفوا بشعارات مناهضة لمجلس النقابة، مثل «هاشمية هاشمية»، و«عاش الملك»، و«الخاين يطلع برّا»، كما أطلق الموالون أنفسهم، الذين بلغ عددهم نحو 400 محام، هتافات ضد شباب 24 آذار. وشوّش المناهضون لقرار تعليق الترافع، على القائم بأعمال النقابة المحامي سمير خرفان، أثناء محاولته إلقاء كلمة النقابة. وبعد ذلك، تطورت الأمور، واشتبك المحامون داخل قصر العدل، قبل أن تتدخل قوات الأمن لفض الاشتباك.

وبينما عادت الحركة إلى طبيعتها في ميدان جمال عبد الناصر بعد أحداث الجمعة، لا يزال يلاحظ وجود أمني في المنطقة، وذلك خشية عودة شباب حركة 24 آذار للاعتصام مجدداً، وخصوصاً أنه سبق لهم أن أعلنوا، يوم السبت، أنهم سيعودون إلى الاعتصام مجدداً، على قاعدة أن كل ساحات الأردن هي مكان لهم. والحركة التي تضم خليطاً من الإسلاميّين واليساريّين والقوميين، أعلنت عن نفسها عبر موقع التواصل الاجتماعي «فايسبوك»، وتطالب بإصلاحات سياسية ودستورية، وبمحاربة الفاسدين. وأعلنت الحكومة تحويل 21 شخصاً إلى القضاء، وأفرجت عن 16 شخصاً من أعضاء الحركة المذكورة، كانوا قد استُدعوا إلى المراكز الأمنية من المستشفيات.

سياسياً، علّقت «لجنة الحوار الوطني»، التي يرأسها طاهر المصري، عملها إلى أجل غير مسمى، وذلك في أعقاب استقالة 22 عضواً من أعضائها، نتيجة أحداث ميدان جمال عبد الناصر. وبعد هذه الاستقالات، رأى رئيس اللجنة، المصري، أنها «فقدت رونقها وتعدديتها السياسية»، مؤكداً أن ذلك سيؤثر في نتائج عملها.

وكان الملك عبد الله قد منح اللجنة مدة ثلاثة أشهر للخروج بصيغ توافقية لقانون الانتخابات المثير للجدل، وقانون الأحزاب السياسية. وعلى ضوء التطورات الميدانية، طالب عدد من الكتّاب الصحافيين وأعضاء مجلس النواب، بحل اللجنة، لأنه لم يعد لها دور بعد ما جرى.

معارِض للحكومة يشارك في تشييع سعد خيري في مسجد حمزة أمس (علي جاركجي ـ رويترز)

بداية النهاية

المعارضة البحرينيّة تقبل وساطة الكويت وتتمسّك بلجنة التحقيق

بعد التدخل العسكري، تتابع الدول الخليجيّة إدارة الأزمة في البحرين وفق ما تقتضيه مصالحها وكي تقطع الطريق على أي تدخل خارجي، عبر خطوة تالية تتمثل في وساطة كويتية بين السلطة والمعارضة لإطلاق الحوار الوطني

بدأت بوادر الوساطة الكويتية بين المعارضة والسلطة في البحرين تخرج الى الضوء، مع إعلان أكبر جمعية بحرينية معارضة، «الوفاق»، موافقتها على مبادرة الحوار الوطني التي أطلقها ولي العهد الأمير سلمان بن حمد آل خليفة بضمانة «أخوية» متمثلة بأمير الكويت الشيخ صباح الأحمد الصباح.

ونقلت صحيفة «الوسط» عن عضو وفد الوساطة الكويتي، رجل الأعمال علي المتروك، قوله إن «الوفد تسلم رداً واضحاً من جمعية «الوفاق» بالموافقة على مبادرة الحوار التي يقودها الأمير سلمان بن حمد آل خليفة، وإن الشيخ صباح الأحمد الصباح سعيد جداً بهذا التطور الإيجابي، وإن المساعي الآن تنطلق نحو آفاق أرحب من الماضي».

وأضاف إن «وزارة الخارجية الكويتية هي المعنية بتحريك الوساطة مع الجانب البحريني، لأن الوساطة برعاها أمير الكويت، وإن استجابة المعارضة البحرينية بالموافقة على مبادرة ولي عهد البحرين جاءت لأسباب عدة، بينها تطور الأوضاع بالشكل الذي رأيناه، كما أن المعارضة كانت تريد ضماناً، ولذلك طرحت شروطاً مسبقة، لكن مع وجود ضمانة خليجية أخوية، فإن هذه الضمانة تعدّ أفضل من الشروط المسبقة التي تخلت عنها المعارضة».

وقالت صحيفة «السياسة» الكويتية إن حركة «الوفاق» هي من طلب وساطة الكويت. ونقلت عن مصادر سياسية قولها إن «وفداً من حركة «الوفاق» من المتوقع أن يصل إلى الكويت اليوم (أمس)»، على أن يلتقي مع سياسيين كويتيين، بينهم رئيس مجلس الأمة الكويتي جاسم الخرافي.

لكن النائب عن جمعية «الوفاق» جاسم حسين أكّد أن أمير الكويت هو من عرض التوسط بين أسرة آل خليفة الحاكمة في البحرين وجماعات المعارضة. وقال «نرحب بفكرة إشراك عنصر خارجي». وأضاف إن «الوفاق ليس لديها شروط للمشاركة في محادثات الوساطة، لكن وجود قوات أجنبية في البحرين سيكون قضية شائكة في المباحثات». وشدد على أن «المحادثات لا بد أن تستند إلى قضايا حددها ولي العهد البحريني قبل دخول قوات الخليج الى البحرين. وتشمل هذه القضايا حكومة منتخبة وإصلاح الدوائر الانتخابية».

بدوره، قال رئيس الكتلة النيابية لـ«الوفاق»، عبد الجليل خليل، «من المهم إيجاد أرضية مشتركة للحوار عبر مساع خليجية تكون مقبولة من الجميع». لكنه كرّر الشروط التي كانت قد أعلنتها المعارضة للدخول في الحوار، ألا وهي «تأليف لجنة للتحقيق في الأحداث التي جرت وتحديد مسؤولية كل طرف من الحكومة والمعارضة عمّا حدث، إضافة إلى سحب الجيش وإلغاء قانون حالة السلامة الوطنية والبدء في الحوار للمعالجة السياسية والأمنية في أسرع وقت ممكن لتعود الحياة إلى طبيعتها في البحرين لما يحقق مصلحة الجميع».

وبشأن تداعيات ما جرى في البحرين على الانقسام الطائفي الداخلي، قال «ما حدث لا يمكن تجاوزه بسهولة، والحل الأمني والعسكري أضرّ بالقضية. فقد مرت علينا في البحرين قضايا كثيرة ومطالبات سياسية، منذ أكثر من 30 عاماً، ولم ينزل خلالها الجيش إلى الشارع، ولم يستخدم الرصاص في مواجهة المتظاهرين، لكن في هذه المرة حدث العكس، وعلى بعض الأطراف أن تستوعب ما حدث بعدما وصل عدد القتلى إلى 23 قتيلاً».

ورأى خليل أن الشعب البحريني اختار عروبة البحرين في استفتاء أيار 1970، قائلاً «الشعب اختار عروبة البحرين، ولا نريد أن نلتحق بإيران، والملكية الدستورية والمجلس المنتخب والحكومة المنتخبة ليست مطالب إيرانية، فهي مطالب شعبية وحقوق مشروعة».

وكانت القوى السياسية المعارضة المتمثلة في ثماني جمعيات (الوفاق، العمل الوطني، المنبر التقدمي، التجمع القومي، التجمع الوطني، العمل الإسلامي، الإخاء الوطني والائتلاف الوطني) قد عقدت اجتماعاً أول من أمس وأصدرت بياناً أكدت فيه أن «الحل السياسي هو المخرج الوحيد للأزمة التي تعصف بالبلاد منذ 14 شباط، وأن أعمال الإرهاب والقتل خارج القانون وحملات القمع والاعتقالات ومهاجمة المواطنين واختطافهم على الحواجز الأمنية والعسكرية لن تحل الأزمة». وأشارت في الوقت نفسه الى ترحيبها «بالمساعي الخيّرة التي أعلن أكثر من طرف من الأشقاء رغبته في المساهمة فيها، وعلى رأسها المساعي الكويتية».

ودعت في بيانها الى وقف الحملات الأمنية وإطلاق سراح المعتقلين، ووقف العقوبات التي تعرض لها عدد من الطلاب المبتعثين في الخارج «الذين قررت وزارة التربية والتعليم إعادتهم وتوقيف بعثاتهم الدراسية»، بسبب مشاركتهم في التظاهرات.

ميدانياً، أعلنت القيادة العامة لقوة دفاع البحرين تقليص فترة حظر التجول الجزئي شمال المنامة ساعة إضافية. ونقلت وكالة أنباء البحرين عن القيادة العامة إنه جرى «تقليص الفترة الزمنية لمنع التجول (الجزئي) اعتباراً من يوم الأحد من الحادية عشرة مساء حتى الرابعة صباحاً في المنطقة الممتدة من جسر السيف (غرب المنامة) حتى الإشارة الضوئية لجسر الشيخ عيسى بن سلمان (شرق) وذلك لتحسن الأوضاع الأمنية في المنطقة المذكورة». وتشمل هذه المنطقة الحي المالي والتجاري ومرفأ البحرين المالي والمنطقة الدبلوماسية في شريط ساحلي شمال المنامة.

(الأخبار)

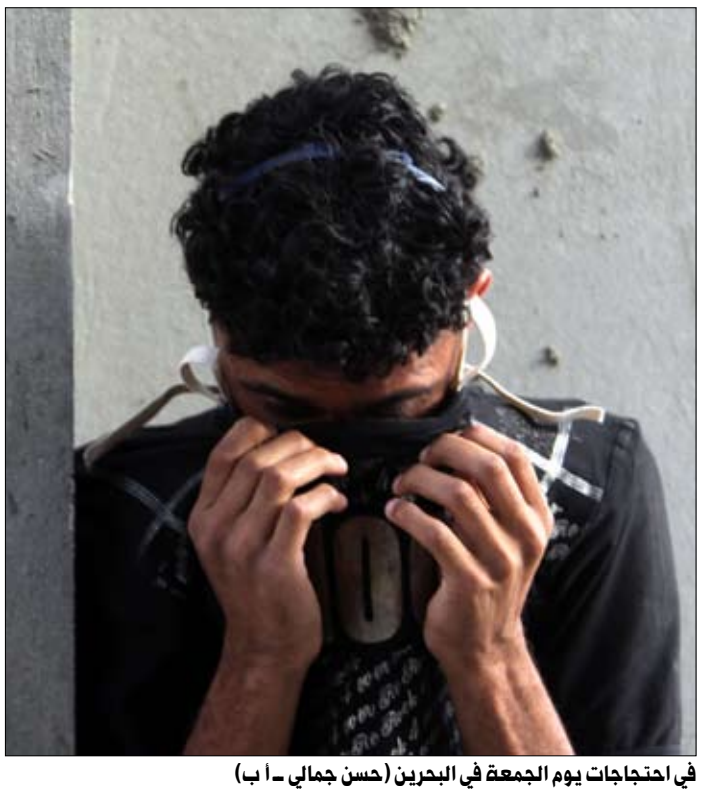
في احتجاجات يوم الجمعة في البحرين (حسن جمالي ـ أ ب)

> يزور وفد من «الوفاق» الكويت ويلتقي سياسيين، بينهم رئيس مجلس الأمة جاسم الخرافي

المالكي: البحرين قد تجرّ المنطقة إلى حرب طائفية

حذر رئيس الحكومة العراقية نوري المالكي من جرّ المنطقة إلى مواجهة طائفية سنية شيعية إثر تدخل قوات درع الجزيرة التي رأت أن دخولها البحرين جاء فقط لحماية الحدود والمنشآت كي تتفرغ القوات البحرينية لاستعادة الأمن الداخلي.

وقال المالكي، لقناة «بي بي سي» البريطانية، إن «البحرين تختلف عن ليبيا ومصر. القضية أصبحت بين سنة وشيعة، ودخول قوات من دول عربية مصنفة سنّية إلى جانب الحكومة السنّية في البحرين وضع الشيعة أمام حالة كأنها حشد سني ضدّ الشيعة».

وأضاف أن «المنطقة قد تجرّ إلى حرب طائفية وتشتعل نيران التخندق الطائفي». وشدّد على أنّ «القضية البحرينية قضية شعب وحكومة ينبغي أن تحلّ، ونحن ندعو حكومة البحرين إلى أن تستجيب لهذه المطالب. لذلك حذرنا وقلنا إنها مسألة خطيرة ودعونا إلى إيقاف التدخل في شؤون البحرين وعدم تحويلها إلى قضية طائفية».

وحذر رئيس الحكومة العراقية من أنه «إذا تحولت إلى قضية طائفية فستكون هناك تظاهرات كما جرى في العراق وبلدان أخرى ومواقف محرجة للمرجعيات والسياسيين»، مضيفاً: «تأتي دول تدعم طرفاً على حساب طرف، فستصبح مثل كرة الثلج، كلما أهملت كبرت، لذا من هذا الجانب نقول إن البحرين تختلف عن غيرها».

وهذا ليس أول موقف للمالكي ينتقد فيه ما يجري في البحرين. وكان قد وصف حكام السعودية والبحرين وليبيا بأنهم «طواغيت جبناء. رأينا كيف يتعاملون مع المطالبين بحقوقهم سلمياً، في ليبيا والبحرين والسعودية»، وهو ما أفسح المجال أمام إثارة احتمال مقاطعة دول الخليج للقمة العربية المتوقع أن تنعقد في العراق يومي 10 و 11 أيار، وكان موعدها في شهر آذار، لكنه تأجل بسبب الثورات العربية التي تجتاح المنطقة.

ورأى الأكاديمي إحسان الشمري أن «موقف المالكي (في البداية) كان عاطفياً متناغماً مع تطلعات قسم واسع من الشعب العراقي». وأضاف أن «تراجع المالكي عن حدة تصريحاته بخصوص البحرين يأتي بهدف دعم إنجاز حكومي، أي عقد القمة العربية. لذا، صار حيادياً أكثر من كونه عاطفياً؛ لأن نجاح القمة يحتم عليه السير بتراجعات كهذه»، معرباً عن خشيته من أن تترك تصريحات المالكي السابقة «أثرها من حيث مشاركة دول مجلس التعاون الخليجي، أو خفض مستوى مشاركتها» في القمة.

في المقابل، قال قائد قوات درع «الجزيرة» اللواء الركن مطلق بن سالم الأزيمع إن قواته التابعة لمجلس التعاون الخليجي دخلت البحرين بناءً على طلب القيادة البحرينية وللقيام بدورها في حماية الحدود البحرينية وبعض المنشآت والمواقع الاستراتيجية في ظل انهماك الأجهزة البحرينية بالشأن الداخلي.

وأضاف أن «الإعلام المغرض الذي يحاول تهويل الأمور لا يزيد الخليجيين إلا قوة وصلابة وتلاحماً، وذلك للمصير المشترك»، مضيفاً أن «قواتنا لم تأت بسبب الشأن الداخلي، بل جاءت إلى ما هو أكبر»، في إشارة إلى التهديدات الخارجية، وتحديداً الإيرانية.

وأشار قائد القوات إلى أن «دخولنا إلى البحرين كان يمثل الأمن والأمان لكل البحرينيين». وتحدى أن «يثبت أي شخص كان أننا أصبنا مواطناً بحرينياً من أي فئة بخدش، وأتحدى أن يثبت أي أحد كائناً من كان أننا أدخلنا سلاحاً أو عدة في ما يجري في الداخل البحريني». وأضاف أن «من يؤجج النعرات ويفتري الكذب لا يسهم في تحقيق مصلحة أي من الطوائف، بل يضر بمن يظن أنه ينفعه».

وكانت عدّة مصادر قد تحدثت عن مشاركة قوات درع «الجزيرة» في قمع المتظاهرين وتفريقهم، ولا سيما بعد الحملة الأمنية على دوار اللؤلؤة وسط المنامة الذي اتخذه المتظاهرون مقرّاً لانتفاضتهم التي بدأت في 14 شباط الماضي.

(أ ف ب، يو بي آي)

> قائد درع «الجزيرة»: قواتنا لم تأت بسبب الشأن الداخلي، بل جاءت إلى ما هو أكبر

الديكتاتوريات العرب

سرت القبلة المقبلة لثوّار ليبيا... وواشنطن تدرس تسليحهم

مع دخول حملة «فجر الأوديسا»، أسبوعها الثاني بقيادة حلف شمالي الأطلسي، أصبحت مدن ليبية عديدة وذات أهمية استراتيجية في أيدي الثوار. تقدُّم مناهضي القذافي نحو سرت يسابق المساعي السياسية، وأبرزها عرض إيطالي بنفي العقيد

تواصلت الضربات الجوية على مواقع وقوات الزعيم الليبي معمر القذافي، في الأيام الثلاثة الماضية، بموازاة سيطرة الثوار الليبيين على مدن استراتيجية، من بينها أجدابيا ورأس لانوف وبن جواد والبريقة والعقيلة، في وقت باتت فيه الولايات المتحدة تبحث احتمال مدّهم بالأسلحة.

وكانت التطورات الميدانية العنوان الأبرز لأحداث الأيام الماضية؛ فبعد سيطرتهم على البريقة والعقيلة ورأس لانوف وبن جواد وأجدابيا، يتقدم الثوار الليبيون بسرعة في اتجاه سرت، مسقط رأس العقيد القذافي. وذكر الموقع الإلكتروني لصحيفة «برنيق» الليبية، أن الكتائب الأمنية التابعة للقذافي، انسحبت «إلى مواقع دفاعية، ولاذت بالفرار غرباً أمام زحف مسلحي الثوار نحو سرت، وهو ما يشير إلى أن المبادرة على الأرض شرق البلاد تتحول مجدداً لمصلحة الثوار».

ومساءً، كشف مراسل وكالة «رويترز» أن قافلة تضم 20 مركبة عسكرية من بينها شاحنات تحمل مدافع مضادة للطائرات، شوهدت تغادر مسقط رأس القذافي سرت، وتتحرك غرباً نحو العاصمة طرابلس. كما شوهدت عشرات من السيارات المدنية تقل أسراً، ومحمَّلة بالأمتعة تتحرك غرباً على الطريق الساحلي من سرت نحو طرابلس.

وكان أحد المعارضين قد أفاد، في وقت سابق، أن الثوار دخلوا بلدة رأس لانوف المصدِّرة للنفط. ونقل وليد العربي عن المعارضين العائدين من البلدة قولهم «ليس في رأس لانوف جيش للقذافي». وأوضح سكان في مدينة سرت أن قوات التحالف قصفت بعنف هذه المدينة التي بدت أشبه بـ«كتلة نار».

وفي أجدابيا، أدّت المعارك إلى سقوط تسعة قتلى وتسعة جرحى، حسب الثوار، بينما نُقلت جثث 21 من مقاتلي قوات القذافي على الأقل من خارج المدينة، حسبما ذكر مصدر طبي.

من جهة ثانية، أعلن متحدث باسم الثوار الليبيين وطبيب أن مدينة مصراتة (شرقي طرابلس) تعرضت مجدداً «لقصف عنيف» من القوات الموالية للزعيم الليبي، ما أدّى إلى سقوط ثلاثة قتلى على الأقلّ.

وبذلك يرتفع عدد الأشخاص الذين قتلوا منذ 18 آذار في هجوم القوات الموالية للقذافي على مصراتة، ثالثة كبريات مدن البلاد وأهمّ المدن التي يسيطر عليها الثوار في الغرب الليبي، إلى 117.

سياسياً، نقلت قناة «سكاي نيوز» البريطانية عن مصادر دبلوماسية غربية قولها إن الولايات المتحدة تبحث في شرعية تسليح الثوار الليبيين. كما أكّدت المحطة أن واشنطن تبحث الآن عن إطار دولي يسمح بتزويد الثوار بكميات محدودة من الأسلحة، إذا ثبت أنهم بحاجة إليها للدفاع عن أنفسهم.

وفي السياق، كشف السفير الأميركي السابق لدى ليبيا، جين كريتز، أن المجلس الوطني الانتقالي، بدأ بالسعي للحصول على الأسلحة من الولايات المتحدة وغيرها من الدول منذ اليوم الأول لتشكيله. وقال كيرتز، الذي يتابع حالياً الاتصال مع المعارضة إلى جانب مبعوث البيت الأبيض الخاص للعمل مع المجلس الانتقالي، كريستوفر ستيفنز، «لن أخوض في النقاشات الداخلية حول ما إذا كنا سنقدّم السلاح أم لا. لكن بإمكاني القول إن المساعدات التي قد نعرض تقديمها، سواء العسكرية منها أو غير العسكرية، هي مسألة يجري بحثها في الحكومة الأميركية، لكن لم يتخذ أي قرار نهائي بشأنها بعد».

وكان كيرتز قد كشف، يوم الجمعة الماضي، أن نظام العقيد «يتصل بعدد من الوسطاء المحتملين لنقل رسالة ما عبرهم، ولستُ متأكداً شخصياً من فحوى هذه الرسالة، لكن الأمر يشير بوضوح إلى أن النظام في حالة ما من اليأس، ونحن لم ننخرط في هذه النقاشات حتى الآن».

وعن مسألة اعتراف الولايات المتحدة بالمجلس الوطني الانتقالي، قال كيرتز إن الحكومة الأميركية لا تزال تدرس مسألة الاعتراف بسبب قضايا تتعلق بقانونية الخطوة. إلا أنه أكد، في المقابل، دعم واشنطن للمعارضة الليبية، موضحاً أنه قد سُمّي مبعوث خاص. وأعرب عن أمل واشنطن أن يتمكن المسؤول الأممي ستيفنز من الذهاب إلى بنغازي في الأيام القليلة المقبلة، مع تحسن الأوضاع الأمنية.

وكشف السفير الأميركي السابق أن وزيرة الخارجية الأميركية هيلاري كلينتون «رفعت مستوى التمثيل في إطار مباحثاتنا مع المعارضة، لذلك أعتقد، من دون الخوض في مسألة ما إذا كان الاعتراف عاملاً حاسماً الآن أو لا، أننا اتخذنا الخطوات التي تشير الى دعمنا للمعارضة».

في هذا الوقت، كشف البيت الأبيض أن الرئيس باراك أوباما، سيلقي اليوم الاثنين خطاباً في الجامعة الوطنية للدفاع حول ليبيا، حيث «سيقدم إلى الشعب الأميركي أحدث عرض حول الوضع في ليبيا، ونقل العملية إلى قيادة وسيطرة حلف شمالي الأطلسي».

ويتوقع أن يعقد الكونغرس، هذا الأسبوع، فور التئامه بعد انتهاء عطلته، جلسة للتصويت على قرار أوباما شنّ الحرب على ليبيا. من ناحية ثانية، نفى وزير الدفاع الأميركي، روبرت غيتس، أن تكون الهجمات الدولية قد أوقعت ضحايا مدنيين، لافتاً إلى أن «لدينا الكثير من المعلومات الاستخبارية عن أخذ القذّافي جثث أشخاص قتلهم ووضعها في مواقع استهدفناها».

> **إيطاليا تعرض حلا للأزمة عبر نفي القذافي الذي يبحث عن وسطاء محتملين**

مقاتل يستظل بعلم الإستقلال في الجيلا القريبة من رأس لانوف أمس (آنيا نيدرنغهاوس - أ ب)

«الحلفاء» يتداعون إلى مؤتمر لبحث مستقبل الحرب

مجموعة اتصال تنعقد غداً في لندن لمتابعة بحث معركة إسقاط العقيد القذافي ووضع خطط لمستقبل إمارته النفطية، وسط احتمالات توسع الحملة العسكرية التي يقودها حلف شمالي الأطلسي

باريس ـ **بسام الطيارة**

من بروكسل قبل يومين إلى لندن غداً، لا يزال ملف الحملة العسكرية على نظام الديكتاتور الليبي العقيد معمر القذافي يتنقل من عاصمة إلى أخرى، بحثاً عن «مخرج» لا يؤدي الى هروب العرب من التحالف ولا الى تفسخ التحالف الغربي، على حدّ تعبير دبلوماسي أطلسي في حديث إلى «الأخبار».

في هذا الوقت، كشفت صحيفة «لوفيغارو» عن أن مسؤول المجلس الوطني المؤقت في ليبيا، محمود جبريل، قال عن القوات الفرنسية في رسالة إلى الرئيس نيكولا ساركوزي «إن الشعب الليبي ينظر إليهم كمحررين ويحمل لهم تقديراً دائماً»، قبل أن يضيف مكرّراً «رفض وجود قوات خارجية على الأرض الليبية». ويرى بعض المراقبين أن هذه الرسالة هي لـ«شدّ همّة ساركوزي قبل لقاء لندن»، حيث من المتوقع أن يكشف أخيراً عن الخطط السياسية التي يعدّها التحالف لمستقبل ليبيا.

وقد ذكر ساركوزي، في مؤتمره الصحافي في بروكسل يوم الجمعة الماضي، الذي انتهى إلى «تسليم قيادة العمليات العسكرية إلى الحلف الأطلسي» أنّه على تواصل مع رئيس الوزراء البريطاني، دايفيد كاميرون، لتقديم مبادرة مشتركة لإظهار أنّ «الحل ليس عسكرياً فقط».

ولم يوضح الرئيس الفرنسي أفكاره، فيما بقي الفريق البريطاني صامتاً وكأنه وضع صيغة أمر واقع. وتستقبل لندن «مجموعة اتصال» كانت أيضاً من بنات أفكار وزير الخارجية الفرنسي، آلان جوبيه لـ«تمرير مسألة نقل القيادة إلى حلف الأطلسي» نتيجة إصرار عدد من الدول الأطلسية. وقد بدأت الانتقادات توجّه لساركوزي في باريس من قبل عدد من السياسيين، الذين يرون في هذا تحوّلاً كبيراً عن المبادئ التي قام عليها فرض حظر طيران لتصبح حرباً وقصفاً للأراضي الليبية.

ويشارك في مجموعة الاتصال العتيدة وزراء خارجية الدول المشاركة في الحملة العسكرية وممثل عن الجامعة العربية وآخر عن الاتحاد الأفريقي. ورغم كل ما يقال عن أن مجموعة الاتصال سوف «تمتلك المبادرات السياسية»، فإن الجميع يعلم أنّ القرار انتقل إلى مجلس قيادة الحلف الأطلسي الذي يستعد «لحملة قد تدوم أكثر من ثلاثة أشهر»، حسب تعبير المتحدث الرسمي للحلف، أوانا لونغيسكو، فيما يكتفي ضابط فرنسي بالقول «إنها قد تتجاوز الأيام لتصبح أسابيع».

وفي ما خص الانتقادات التي تدور في باريس على لسان أكثر من مسؤول، بينهم جوبيه، فقد بدأت تقول علناً ما كان يتداول سرّاً من أن «الهدف هو إسقاط القذافي»، وأنّ ساركوزي يرفض بقاء العقيد الديكتاتور في الحكم رغم أن القرار 1973 لا ينص على شيء من هذا القبيل، ومن هنا يمكن تفسير قول جوبيه للضربات الجوّية على الأرض بأنها «لتمكين المعارضة من الحسم العسكري» وطرد القذافي وعائلته من البلاد.

يحصل هذا فيما بدأ العمل على تسليح المعارضة وتدريب كوادرها. وفي هذا الصدد، يقول أحد الخبراء إن «مجرد الحديث عن هذا يقود إلى خطط طويلة المدى تتجاوز قصفاً جوّياً». وأكّد هذا الأمر الأميرال غورتني عندما تحدث عن أن «وزارة الدفاع الأميركية تدرس إمكان القيام بعمليات أرضيّة»، وإن استدرك بقوله «ولكنّ من الجوّ»، شارحاً أنه

> **أموال يدفعها سيف الإسلام لخروج القذافي سالماً**

ما قبله ودله

وجّه البابا بنديكتوس السادس عشر نداءً أمس الى المجتمع الدولي وكل الأطراف لبدء «حوار فوري» بهدف التوصل الى وقف لإطلاق النار في ليبيا. وقال البابا، إثر صلاة التبشير في الفاتيكان، «أدعو المنظمات الدولية وكل الذين يتحملون مسؤوليات سياسية وعسكرية الى البدء فوراً بحوار يهدف الى تعليق استخدام السلاح». وأضاف «أمام الأنباء الأكثر مأسوية الآتية من ليبيا، يزداد قلقي حيال سلامة السكان المدنيين، إضافة الى خشيتي من التطورات الجارية التي تتّسم باستخدام الأسلحة».

(أ ف ب)

بداية النهاية

وشدّد غيتس على أن قوات التحالف «حذرة جداً في عملها العسكري»، مشيداً بالقوات الجوية التابعة للتحالف لأنها «أنجزت عملاً مذهلاً».
بدورها، اعترفت كلينتون بضعف الثوار الليبيين من الناحية العسكرية، من دون أن تنفي واقع أنهم أنجزوا «تقدماً كبيراً على الأرض». وتابعت أن الثوار الليبيين «شجعان جداً، وهم يتقدّمون، وبدأوا يستعيدون أراضي خسروها حين كان القذافي يفتك بهم أثناء زحفه باتجاه بنغازي».
وفي لندن، أعلن متحدّث باسم الحكومة البريطانية أن الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون، ورئيس الوزراء القطري الشيخ حمد بن جاسم آل ثاني، سيشاركان في اجتماع لندن الذي تعقده مجموعة الاتصال السياسية حول العملية العسكرية في ليبيا، غداً الثلاثاء.
من جهة ثانية، قدّم وزير الخارجية الإيطالي، فرانكو فراتيني، عرضاً لحل الأزمة الليبية ينص على تقديم المنفى للعقيد القذافي. وقال فراتيني، لصحيفة «ريبوبليكا» الإيطالية اليسارية، «الآن وقد اعترفت أوروبا بمجملها والأمم المتحدة بأن العقيد ليس محاوراً مقبولاً، لا يمكننا التفكير بحل يتضمن بقاءه في السلطة».
(الأخبار، يو بي آي، أ ف ب، رويترز)

يمكن استعمال طائرات المروحيات أو طائرات من دون طيار لقصف مواقع داخل المدن وتناسب دعم المقاتلين.
وبرّرت مصادر هذا التطور بأن «لغة القرار منفتحة على العديد من التفسيرات». ويعلّق الخبير على هذا بأنّه «تدخل لقوات أرضية لا تلمس الأرض». ووصف هذه التسريبات بأنها «مدروسة» لتحضير الرأي العام الأوروبي وخصوصاً الأميركي على «تدخل أوسع».
قد يدفع هذا مجموعة الاتصال للإنصات الى ما يحمله وفد الاتحاد الأفريقي، بحيث كشف دبلوماسي أفريقي لـ«الأخبار» عن أن ممثل الاتحاد جان بينغ الغابوني «يحمل مشروعاً متكاملا» يرتكز على ثلاث نقاط: وقف إطلاق النار، تسهيل وصول المساعدات الإنسانية وتسهيل خروج الأجانب.
ويشدّد الأفارقة على النقطة الأخيرة ولا يتردّد الدبلوماسي من القول إن «الغربيين والعرب والآسيويين قد أخرجوا مواطنيهم وبات مواطنونا يتهمون بأنهم مرتزقة»، وإن وقف إطلاق النار ضروري لتسهيل خروج مئات الآلاف من العمال الأفارقة.
ويدفع الاتحاد الأفريقي باتجاه حلّ تفاوضي. ويشكّك المراقبون بإمكان قبول فرنسا بهذا الحل الذي يمكن أن يقود إلى بقاء القذافي، وخصوصاً في ظل تسريبات عن أن وراء هذا المشروع «أموالا يدفعها سيف الإسلام من أجل حل مؤقت» يؤمن خروج القذافي سالماً خلال فترة انتقالية قد تدوم عاماً ونصف عام. وبالطبع، يرفض المجلس الانتقالي ومعه ساكوزي هذا الطرح، بينما تتحدث بعض الأنباء عن أن إيطاليا تحمل طرحاً ثالثاً، وهو ما أكده وزير خارجيتها فرانكو فراتيني عبر القول «نحن أيضاً لدينا خطة دبلوماسية».
ويرى البعض أنّه يمكن توسيع رقعة المجلس الوطني المؤقت ليضم عدداً أكبر من القبائل التي يمكن لبعضها أن تقدم ضمانات للقوى التي لا تزال تدعم القوات الحكومية التابعة للقذافي، في ظل حديث متزايد عن استيلاء فرق متطرفة مقربة من «القاعدة» على أسلحة متطورة، منها صواريخ جو أرض، بحسب ما أعلنت مصادر تشادية.

اليورانيوم المنضّب ومخاطر ما بعد الحرب

مع بدء الحملة الغربيّة على ليبيا، عاد الحديث عن استخدام اليورانيوم المنضّب وآثاره الطويلة الأجل على البشر والطبيعة الليبية، واحتمالات تمدده إلى الدول المحيطة أفريقياً وأوروبيّاً، ولا سيما أن التجربة اليابانية لا تزال في الأذهان

نيويورك ـ **نزار عبود**

حذّرت تقارير غربيّة من تعرض الشرق الأوسط وما يحيط به شمالاً وجنوباً لكوارث إشعاعية تترك آثاراً بعيدة المدى على الإنسان والبيئة جراء الاستخدام المفرط لمواد مشعّة من اليورانيوم المنضب ومواد أخرى. أسلحة تستخدم حالياً في ليبيا خلال الحملة الدولية على قوات القذافي. تلك الأسلحة والذخائر الشديدة التدمير التي تستخدم في قصف المنشآت العسكرية المحصّنة والكهوف والأنفاق والدهاليز تتضمن مواد من الغاز السام المشع. وهي مواد محظورة دولياً بموجب بروتوكول اتفاقية جنيف للغازات السامة والمواد الكيماوية الموقّع عام 1925.

كروز ــ توماهوك

في ليبيا، تستخدم الصواريخ الطوافة من نوع «كروز ـ توماهوك» الأميركية، ومن طراز «ستورم شادو» البريطانية التي تطلقها طائرات «تورنادو» المقاتلة، وصواريخ «رافال» الفرنسية، ولا سيما طراز «سكالب ـ إي جي» وما شابهها، فضلاً عن صواريخ أخرى عالية التدمير. وهذه تتضمن كل المواد «السريعة الانتقال المخصصة للقتل العشوائي والسيطرة الدائمة على الأرض»، كما يطلق عليها بلغة العلم الحربي.
إنها مواد لا تختفي أضرارها من البيئة بنسبة النصف قبل مرور 4,5 مليارات سنة. لكن الرياح العكسية التي تهب على منطقة البحر المتوسط لا تترك الأذى منحصراً ضمن الأراضي الليبية وشمال أفريقيا، بل تنقلها شرقاً في اتجاه مصر وشرقي البحر المتوسط، وشمالاً نحو اليونان وإلى شرق أوروبا في البلقان، فإيطاليا وسويسرا، وصولاً شمالاً إلى الدول الاسكندنافية، قبل أن تلتف على معظم دول أوروبا الغربية، ثم تعود إلى الجنوب، مروراً بإسبانيا والمغرب.
هذا ليس من باب التكهن، بل قائم على حسابات علماء الأحوال الجوية والرياح، ووفقاً لحسابات أعدها المستشار البريطاني المختص في شؤون الشرق الأوسط، بيتر أيير. وبالطبع، لا يستطيع أحد بتّ أن الأضرار ستقتصر على هذه المناطق وحدها لأن موجات الرياح المختلفة تتقاطع بعضها مع بعض، ويمكن أن تقل التلوث الإشعاعي إلى شتى أنحاء العالم، كما لوحظ في الإشعاعات المنتقلة من مفاعلات اليابان النووية التي تضررت بفعل الزلازل. وكانت الولايات المتحدة وبريطانيا قد أخفتا دراسات علمية عن الجمهور أظهرت أن إشعاعات اليورانيوم المنضّب، الذي استخدم في العراق، عانت منها بريطانيا على شكل سحابة غطت المنطقة الممتدة من ردنغ، مقاطعة بركشير غرباً إلى قلب العاصمة البريطانية لندن. وكان مصدرها مختبرات واقعة في مدينة الدرماستون. مختبرات تابعة لشركة «هاليبيرتون» الأميركية التي كان يديرها نائب الرئيس الأميركي السابق ديك تشيني. ولم تسمح السلطات في البلدين، اللذين شاركا في الحرب التدميرية الواسعة على العراق عام 2003، بإطلاع الباحثين عليها إلا بعد ضغوط من البروفسور كريس بسبي، استناداً إلى قانون الحق بالمعرفة.
وفي رأي جماعات حقوق الإنسان والناشطين الحقوقيين المعترضين على العمليات العسكرية الغربية، التي تقودها كل من الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا ودول أطلسية أخرى في مناطق عدة من العالم، فإن استخدام أسلحة تخلّف أمراضاً وعاهات صحية مزمنة وتقلص قدرة البشر على التكاثر والإنجاب، يأتي ضمن مخطط لتقليص عدد سكان الكوكب. سياسة ترمي في نهاية المطاف إلى الاستئثار بالموارد الطبيعية، والسيطرة على أسواقها وعلى طرق نقلها البحرية والبرية وخطوط الأنابيب المتعلقة بها.
وإذا كانت شرعية قرار مجلس الأمن الدولي الرقم 1973، الذي دعا إلى استخدام القوة ضد قوات العقيد القذافي من أجل حماية المدنيين في ليبيا، مستمدة من 10 من أعضاء مجلس الأمن الدولي، فإن الأسلحة المستخدمة في حد ذاتها محرمة دولياً بموجب

> **وزير الدفاع البريطاني لم ينف استخدام اليورانيوم المنضب في الغارات على ليبيا**

> **المواد المستخدمة لا تختفي أضرارها من البيئة بنسبة النصف قبل مرور 4,5 مليارات سنة**

بروتوكول 1925 لاتفاقية جنيف. عدا عن أنها تعرض سلامة المدنيين الليبيين أنفسهم وسواهم لأخطار حياتية فتاكة تتعارض جوهرياً مع الغاية من القرار الدولي.

أضرار صحية

الأمر الآخر في الحملة العسكرية التي يقودها الجناح العسكري من منظمة حلف شمالي الأطلسي أنها لا تميز بين مستودعات أسلحة وأخرى في قصفها العنيف للمواقع العسكرية. والنظام الليبي يحتفظ، كما ثبت بصورة قاطعة، بأسلحة كيميائية وأخرى من الغازات السامة. فما الذي يمنع من انتشار تلك المواد الخطرة للغاية على حياة السكان في كل اتجاه، بما يؤدي إلى قتل آلاف المدنيين أو إلحاق أضرار صحيّة كبيرة بهم؟ بل إن مجرد الشك في إصابة أهداف من هذا النوع يمكن أن يؤدي إلى إفراغ مدن بأكملها من السكان وتهجيرهم بعيداً عنها لأجل غير مسمى. عندها كيف يكون شكل حماية المدنيين؟
بعض المطّلعين على كواليس الحملة العسكرية توقفوا عند إحجام ألمانيا عن تأييد القرار 1973 الصادر عن مجلس الأمن. وعزا هؤلاء الأسباب إلى أن ألمانيا، التي تتمتع بأحزاب متشددة في موضوع حماية البيئة، لم تكن تعرف مدى مضاعفات الحملة العسكرية على البيئة الأوروبية القريبة وحسب، بل تلقت تحذيرات داخلية منها. فامتنعت حكومة المستشارة أنجيلا ميركيل عن التصويت على القرار ثم سارعت إلى المشاركة العسكرية، بعدما أسقط في يدها، لكي لا تفوتها حصتها من تركة المصالح النفطية الليبية ومشاريع إعادة الإعمار بعد السيطرة على البلاد.
كل القذائف المستخدمة حالياً من السلاح الجوي والبحري المخترقة للدروع تتضمن مواد يورانيوم منضّب. مئات الصواريخ من طراز توماهوك الأميركية والبريطانية تتساقط يومياً على ضواحي المدن الليبية وفي داخلها. كل منها يحمل 360 كيلوغراماً من اليورانيوم المنضب. هذا معناه عشرات الأطنان من هذه المادة الخطرة تفجرت في المنطقة ولوثتها، كما لوثت بيئة البحر المتوسط، لمدى بعيد. 40 من هذه القنابل الضخمة سقطت على قاعدة معيتيقة وحدها المتاخمة لأماكن سكنية في طرابلس.
والآثار الفورية لهذا التلوث تبدأ بفقدان الأجنّة في أرحام الأمهات، مع ترجيح إصابة نساء طرابلس بالعقم. هذا ما حدث تحديداً لنساء الفلوجة في العراق. الأمر نفسه تكرر في الكثير من مدن وقرى ما كان يعرف بيوغوسلافيا والكويت وأفغانستان وشمال الباكستان والصومال وحتى في فيتنام.

أمراض سرطانية

أما الناجون من القتل والتلوث، فسيكونون عرضة لأنواع كثيرة من السرطان، وربما أيضاً لعارض حرب الخليج الذي أصيب به الآلاف من قوات التحالف التي دخلت الكويت والعراق في حرب 1991. كثير من أولئك الجنود البريطانيين أصيبوا بالوهن المزمن ومضايقات عضلية أخرى لا يعرف الطب مثيلاً لها. ولم يكشف أحد عن أسبابها خشية تعرض الحكومات المسؤولة للملاحقة في المحاكم.
وزير الدفاع البريطاني ليام فوكس لم ينف استخدام اليورانيوم المنضب في الغارات على ليبيا، وقال إن القانون الدولي لا يحرّم استعمالها. أمر انتقده البريطانيون لأن الرادع الأخلاقي يحتّم عليه احترام واجب العناية بالمدنيين، سواء البريطانيين من جنود، أو المدنيين المستهدفين في الطرف الآخر الذي ذهب لحمايتهم. بهذا المعنى، يكون النصر في ليبيا نصراً عسكرياً لقوات حلف شمالي الأطلسي، لا نصراً للشعوب والمدنيين العزّل في ليبيا وخارجها. الفارق في الحرب الليبية أن الجماهيرية تقع في خاصرة القارة الأوروبية. وما يصيب بيئتها حتماً يصيب البيئة الأوروبية والمتوسطية. بذلك تكون الحرب، كما قال رجب طيب أردوغان، رئيس وزراء تركيا، من أجل النفط لا من أجل الإنسانية.

قضية

أنقرة – **أرنست خوري**

أنقرة مدينة يوحي كل شيء فيها أن باني تركيا الحديثة مصطفى كمال هو مهندسها. صحيح أن اللافتات الإعلانية العملاقة التي تحمل صور رجب طيب أردوغان وحزبه تحتل شوارعها، في غمرة الاستعدادات لانتخاباتِ 12 حزيران المقبل، إلا أن طيف أتاتورك لا يزال حاضراً في متاحفها وأبراجها ومقاهيها. هنا طُبخَت ولا تزال تُطبَخ السياسة التركية بكل وجوهها

أنقرة ترحّب بكم: أنتم في حضرة أتاتورك

نادراً ما يؤتى على ذكر أنقرة على لسانِ غير السياسيّين من زوّار تركيا. أوّلاً، ليست مدينة سياحية. ثانياً، طقسها ليس مثالياً ببرودته التي تدنو من الصفر أيام الشتاء مع تساقُط ثلوج. ثالثاً، قليلة هي شركات الطيران الدولية التي ترتبط برحلات جوية مباشرة إلى مطار «إسنبوغا» في أنقرة قبل التوقف في «مطار أتاتورك الدولي» في إسطنبول. قد تكون جميع هذه المعطيات مقصودة كي لا تكون أنقرة مدينة كوزموبوليتية مزدحمة كإسطنبول؛ فأنقرة «مدينة على جبل» ارتفاعه يقترب من ألف متر، أو بالأحرى هي مدينة جبلية غارقة بين جبال أعلى مكسوَّة بالأبيض وسط الأناضول وسهوله وأنهاره. كانت قرية صغيرة قبل أن تصبح عاصمة جمهورية مصطفى كمال في 13 تشرين الأول 1923، إذ كان آخر سلطان عثماني، وحيد الدين (محمد السادس)، لا يزال يتحصّن في قصر طوبكابي الأسطوري في إسطنبول لمواجهة الجنرال الراغب في إلغاء الخلافة والسلطنة. في تلك الحقبة، كانت هناك حاجة إلى بناء شرعية جديدة للجمهورية الوليدة، لا ترتبط بشيء يذكّر بالإمبراطورية العثمانية. كان على كل شيء أن يكون جديداً، وقبل كل شيء العاصمة. في حينها، حُوصر أتاتورك في أنقرة، بينما كانت إسطنبول رهينة بيد الدول الغربية التي كانت تتقاسم غنيمة «الرجل المريض». انتهز مصطفى كمال الفرصة ليفرض وجود أنقرة عاصمة جديدة، على صورة اللغة الجديدة والموسيقى والعادات الجديدة... أرادها مدينة أوروبيّة حديثة، وهو ما حصل. بناؤها، شوارعها، تنظيمها، طرقاتها، محال بيع الألعاب البورنوغرافية العلنية في وسط شارع كيزيلاي... يكاد كل شيء فيها يكون أوروبياً. حتى نفاياتها يُعاد الاستفادة منها باستخراج السمِاد الكيميائي والغاز الطبيعي، بما يغطّي كامل تكلفة جمعها من الشوارع. أغلب الظن أن مصطفى كمال شخصياً فكّر بهندسة وتنظيم مدنيَّين أوروبيَّين يحاكيان مشروعه لأوربة تركيا قبل 8 عقود.

صحيح أنّ عدد سكان أنقرة ـ القرية لم يكن يتجاوز 35 ألف شخص، قبل أن تصبح عاصمة وثاني أكبر مدينة تركية بعد إسطنبول، بينما تجاوز اليوم الملايينِ الخمسة، إلا أنّك تفهم بلا جهد كبير أنها لا تزال مدينة نشاطها الأساسي هو السياسة. إنها عاصمة سياسية بامتياز. سكانها ينحدرون من جميع المدن التركية. هكذا يمكن وصفها بالمدينة التركية الشاملة. ولعل أسهل شيء يمكن أن يلاحظه «زائر سياسي» لأنقرة، هو كَم أنّ طيف مصطفى كمال لا يزال حاضراً فيها. فيها 10 أبراج عملاقة تحمل إما اسمه أو أحد إنجازاته. هنا غابة أتاتورك، هناك قبر أتاتورك ومطعمه. شارعه، صوره، وجهه مطبوع على صور عملاقة منتشرة في الفنادق والمتاجر وجدران بعض المنازل، رغم أن بلدية المدينة واقعة في قبضة حزب «العدالة والتنمية» منذ 17 عاماً، وهو الحزب الذي لا يكنّ محبّة خاصة لكل ما يتصل بـ«ذئب الأناضول»، مثلما يحب أنصار أتاتورك تسميته. ومن الظواهر التي لا بدّ أن تلفت نظر زائر أنقرة، هو عدد الأزرار المطبوع عليها علم تركيا أو صورة أتاتورك. أما قلة عدد النساء المحجّبات فيها، فهو أيضاً واضح مقارنة مع إسطنبول مثلاً.

جغرافيا المدينة أشبه بمدينة غرونوبل الفرنسية المحاطة بجبال الألب. من السهل معرفة حدود أنقرة: إنها كل ما يقع بين جبال تحاصرها من الجهات الأربع. جبال ما إن تجتازها بالطائرة، في رحلة الـ372 كيلومتراً بالجو إلى إسطنبول، حتى تكتشف أنها امتداد لسلسلة هائلة من الجبال والهضاب الأخرى التي تخبّئ وديااناً وسهولاً وأنهاراً وبحيرات عملاقة. الحماية الطبيعية متوافرة لأنقرة، وهو ما كان من المعايير الأساسية التي أخذها مصطفى كمال في الاعتبار عندما قرّر اعتمادها عاصمةً. حماية جغرافيّة لم تحل دون سقوط أسوارها السياسية بأيدي إسلاميي «العدالة والتنمية»، الذين يبدو مقرّ حزبهم في وسط المدينة في منتهى الفخامة، مزيَّناً بصور رجب طيب أردوغان... وأتاتورك يموت في غيظه.

الحجم الكبير إحدى سمات المدينة، بدءاً بمطارها «إسنبوغا» الذي يعني «الثور العاصف»، وهو ما كان لقب قائد جيش المغول. أصلاً، يعيد علم الإثنولوجيا جذور الأتراك إلى القوميات الهندو أوروبية، ومن ضمنهم الطورانيون وشعوب المغول.

مطارها أنيق يقع في الطرف الشمالي للمدينة. مساحاته أكبر من كبيرة، لكن عدد روّاده قليل. نادراً ما تصادف الوجوه السياحية الآسيوية والعربية التي تراها في كل زاوية في إسطنبول. وباستثناء أوقات الذروة، لا تشهد شوارعها الواسعة زحمة سير خانقة شبيهة بتلك التي تعرفها طرقات إسطنبول على مدار الساعة. ربما حين يصبح عدد سكان أنقرة قريباً من عدد أهل إسطنبول وسياحها (نحو عشرين مليوناً على مدار السنة)، سيصبح مترو وترامواي وباصات وبولفارات وطرقات أنقرة عاجزة عن استيعاب حركة سيرها. لكن يمكن أنقرة، حتى الآن، المفاخرة بأنها مدينة عملية. يمكنك فيها الاتفاق على موعد تصل إليه على الوقت المتّفق عليه من دون أن تحسب حساباً لزحمة السير؛ إذ إنها غير موجودة مقارنة ببيروت مثلاً.

المساحات الخضراء في أنقرة نموذجية، تحاكي، بل تنافس، المعايير الأوروبية. لكلّ شخص يعيش في العاصمة أكثر من 18 متراً مربعاً من المساحة الخضراء. ومع خطط التشجير الدائمة فيها، ستصبح المساحة الخضراء المخصَّصة لكل قاطن فيها نحو 80 متراً مربعاً إذا استقر عدد السكان على ما هو عليه حالياً. ومن العلامات الأوروبية لأنقرة، أنماط حدائقها العامة الكثيرة، مع برك هائلة تخالها للوهلة الأولى بحيرات قصور، كما هي حال حديقتَي غنجليك وغوكسو.

يحرس قبر أتاتورك في أنيتكبير (الأخبار)

> **معالمها أوروبية. الحجم الكبير إحدى سماتها، ومسدس أتاتورك ينافس سيوف الخلفاء في طوبكابي**

> **أنقرة موغلة في التاريخ، لكنها ليست سياحية: ربما هكذا أرداها بانيها، مدينة جدية للغاية**

«تتريك» عيد النوروز: أحدث اختراعات محاصرة الأكراد

وجدت السلطات التركية، هذه السنة، طريقة جديدة لمحاولة نزع الطابع السياسي عن احتفالات عيد النوروز، التي لطالما رمزت إلى تجديد الأكراد «بيعتهم» لحزب العمال الكردستاني، ولزعيمه المسجون عبد الله أوجلان

يحاول حكام أنقرة، تاريخياً، على اختلاف انتماءاتهم (كماليون جمهوريون أو قوميون أو إسلاميون)، إزالة أي مناسبة ترمز إلى حزب العمال الكردستاني وزعيمه المعتقل في سجن إمرلي منذ عام 1999، عبد الله أوجلان. ولما كان إلغاء المناسبات مستحيلاً، مثلما هي الحال مع عيد النوروز (العام الجديد بالفارسية)، فإنّ العقل التركي وجد طريقة بديلة، وهي تتريك العيد. طريقة سهلة لم تكن خاطرة على بال حكام أنقرة رغم بديهيّتها: إطلاق حملة مفادها أنّ هذا العيد، الذي يرمز إلى بداية الربيع وانبعاث الحياة بما أن الطبيعة تستفيق من سبات الشتاء، هو عيد للجميع، أكراداً وأتراكاً وغير أتراك. وتتريك العيد بدل «تكريده»، هو سياسة تُرجمَت هذا العام بإنشاء «لجنة مهرجانات إسطنبول لعيد النوروز»، التي أحيت احتفالات موسيقية وراقصة في إسطنبول يومي الاثنين والثلاثاء الماضيين، في سياق رأى فيه الأكراد أنه مسعى لفكّ ارتباط العيد بقضيتهم الكردية. وهنا نشأت مشكلة جديدة: هل تُكتَب كلمة النوروز على لافتات الاحتفالات مثلما تُكتَب بالحرف الكردي w أي newruz، أو بحرف v لتصبح nevruz مثلما تُكتَب باللغة التركية، لكون حرف w غير موجود في هذه اللغة، خلاف وجوده في الكردية؟ وفي النهاية، رست «المناقصة» على كتابة الكلمة باللغتين التركية والكردية على اللافتات الدعائية للمهرجان. وفكرة إنشاء لجنة المهرجان لم تكن من بنات أفكار الحكومة التركية أو من أوساطها، لكن فكرة «حرب الحرفَين» (v أو w) هي تركية، وتحديداً من قبل بلدية كاجيتهان (في إسطنبول) وإدارة لجنة «إسطنبول 2010 عاصمة الثقافة الأوروبية» الحكومية، وقد أغضبت أصحاب فكرة اللجنة من «مهرجان موسيقى العالم» على قاعدة أنّ عيد بداية الربيع وتجدُّد الحياة يمكن أن يجري إحياؤه بأكثر من لغة، وعلى الجميع أن يحيوا المناسبة كما يشاؤون وبأي لغة يريدون.

وعلى الصعيد السياسي، ظهرت نية الحكومة نزع الطابع الكردي عن احتفالات نسخة العام الجاري بالعيد جليّة، برسالتي الرئيس عبد الله غول ورئيس الحكومة رجب طيب أردوغان، يوم الأحد الماضي 20 آذار، عشية بدء الاحتفالات، وهما اللتان جاءتا بمضمون واحد تقريباً: عيد النوروز ملك لنا جميعاً، كأتراك وغير أتراك، في منطقة تمتد من وسط آسيا وشمال الصين والقوقاز إلى البلقان والشرق الأوسط وإيران حتى الأناضول. كلام صحيح تاريخياً، لكنّ الصحيح أيضاً، وهو ما يعرفه كل من غول وأردوغان، أنّ هذه المناسبة تعني للأكراد شيئاً استثنائياً، وهو أنّ كردستان لن تموت، وأنّ بداية الربيع وانبعاث الطبيعة يرمزان إلى انبعاث القضية الكردية وزعيمها أوجلان. وفي رسالتَي غول وأردوغان دعوات

أنقرة ليست مدينة سياحية، رغم أنها موغلة في التاريخ، ومع أنّ فيها عدداً كبيراً من الآثار التي تركتها حضارات متعدّدة، من قلاع وحصون وقصور ومعابد. شارع السفارات فيها راق بالطبع لكونه يحتضن ممثلي جميعً الدول التي تعرف الحجم الدبلوماسي المتنامي لتركيا في السنوات الأخيرة.
لكن الفارق واضح جداً بين شقّي أنقرة؛ تلك التي شيِّدَت قبل أن يقرّر أتاتورك أن تكون عاصمة دولته من جهة، وبين الطراز الغربي الذي ظل مصطفى كمال متيَّماً به حتى وفاته عام 1938. من جهة، مدينة أبراج شاهقة ومجمّعات سكنية تشبه ما كان موجوداً في دول المعسكر السوفياتي، ومسارح وشوارع فسيحة وجسور مرتفعة في كيزيلاي مثلاً، وجهة أخرى تسيطر عليها الأحياء القديمة المبنية على الطراز الروماني والعثماني والبيزنطي في أولوش وشكري كشيلار يوكوشو مثلاً.
ثكنة أنيتكبير
قبل الوصول إلى قبر ومتحف أتاتورك، أنيتكبير، لا بد من المرور بمبنى البرلمان و«مدينة» القصر الجمهوري في شنقايا، وبلدية أنقرة. بداية بالمبنى الزجاجي الهائل. إن كان هذا مبنى البلدية، فماذا تركوا للقصر الجمهوري ومبنى البرلمان؟ سؤال يبقى مبرَّراً فقط إلى حين الوصول لهذين المقرَّين حيث لا يُترَك مجال كبير للمقارنة. قصر الرئاسة لا يوحي لك أنه موجود منذ أيام مصطفى كمال لكثرة المظاهر التكنولوجية الموجودة فيه. غابة أشجار تختفي بينها أبنية غير مرتفعة. في كل شقة خليّة عمل لا تهدأ. التنقّل داخل مجمّع الرئاسة يحصل بسيارات القصر درءاً لأي خطر أمني. كل هذا الاستنفار الأمني لرئيس لا تنافس صلاحياته قوة رئيس الحكومة في نظام برلماني. لكن حين ينجح مشروع «الباشبكان» (رئيس الحكومة) أردوغان في تحويل النظام إلى رئاسي، كيف ستكون عليه حال قصر شنقايا حينذاك؟ تسمع الجواب سريعاً: هذه الهيبة المفروضة في شنقايا ليست لعيون عبد الله غول أو غيره، بل لإبقاء رمزية المكان، لأن قاطنه كان يُدعى في أحد الأيام مصطفى كمال. لكثرة ما تقرأ وتسمع عن قبر ومتحف أتاتورك، أنيتكبير، تستطيع تركيب صورة مسبقة عما ينتظرك. لا بد أن يكون المكان عظيماً برمزيته، حتى يكون البروتوكول الرئاسي التركي صارماً إلى هذه الدرجة من حيث إرغام أي ضيف رسمي أجنبي يزور أنقرة، بالتعريج على القبر. أمام صخرة الـ40 طناً التي تغطي قبر «الغازي»، تستذكر صور زيارات الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد لإسطنبول، فقط كي لا يكون مضطراً لزيارة أنيتكبير إن قرر النزول في أنقرة. فليس الصقر الشيعي نجاد هو مَن سينحني ويضع الورود فوق نعش مَن عادى الإسلام وخليفة المسلمين.
لكن القبر جزء يسير من مساحة الموقع. هو أقرب ما يكون إلى قبر لينين من حيث الهيبة المفروضة على زوّاره، وتشدُّد الإجراءات الأمنية الخائفة والحريصة على سلام روح ساكن القبر. لماذا كل هذه الإجراءات الحربية التي يتولاها الجيش لا الشرطة في قلب المدينة؟ تلجأ إلى الذاكرة ولما علق فيها عن رمزية «الأماكن المقدسة» في الدول العلمانية والملحدة حتى، فتبرِّر هذا الاستنفار الجميل. رجال أمن عابسون أبداً، لكنهم مهذَّبون بما لا يقارَن مع ما نعرفه عن رجال الأمن. تجتاز البوّابة الرئيسية التي تحيلك إلى طريق صاعدة لأنيتكبير المبني على أعلى تلة في أنقرة تشرف على كامل أجزاء العاصمة.
تصل على رأس الساعة فتستقبلك فرقة تبديل مواقع الحرس بصيحاتهم وصرخاتهم. الحرّاس الثابتون في مواقعهم كالأصنام. أما الأمنيون الجوّالون، فهم استخبارات مدنيون علنيون بسلاحهم وأجهزته اللاسلكية الظاهرة للعيان.
أنيتكبير ليس مجرَّد قبر. إنه مجمَّع عمراني هائل مليء بالساحات والتماثيل التي تجسّد العامل التركي والمدرِّس وربة المنزل. أسود حجرية في كل مكان... كلمات «الغازي» محفورة بالذهب على الجدران. سياح آسيويون خصوصاً. ما الذي يستهوي أهل جنوب شرق آسيا بمعلم سياسي حربي كأنيتكبير؟ حضاراتهم لا تشبهنا في شيء، ربما لذلك يهوون التعرُّف إلى كل جديد.
نادراً ما يمرّ يوم من دون أن يزور رئيس أو مسؤول أجنبي قبر مصطفى كمال. عدد مجمل زوّار أنيتكبير وصل إلى نحو 11 مليوناً قبل 3 أعوام. أمّا المتحف الكبير فقصة أخرى. تُفاجأ بوجود محجَّبات داخل المتحف، رغم أنّ رجال الأمن جاهزون لتنبيه الزوار بضرورة نزع قبعاتهم احتراماً. لمَ لا للحجاب؟ ألم تكن الزوجة «المؤقتة» لأتاتورك، لطيفة هانم، ترتدي ذاك الحجاب الإسلامي في بعض المناسبات احتراماً لوجود رجال دين في حضرة زوجها؟
داخل المتحف أجهزة صوتية لا تصمت وتبث على مدار الساعة أصوات المدافع وأنين رصاص حرب الاستقلال الكبرى التي ولدت ما نعرِّفه اليوم بتركيا، وإلا كانت هذه الجمهورية مقسمة بين اليونان وبريطانيا وروسيا وفرنسا وإيطاليا. خطابات «أبو الأتراك» لشعبه تملأ المكان، المزيّنة جدرانه بلوحات تجسد مراحل معارك غاليبولي الثانية والسخاري وإينونو (اسم المعركة التاريخية التي اتخذ قائدها، رفيق درب أتاتورك وخليفته في رئاسة الدولة، مصطفى عصمت، اسمها). هكذا إذاً لا يزال طيف أتاتورك يفرض شرعيته في تركيا عام 2011، بما أنه هو من استرجع الأراضي التي كانت الدول الغربية قد ضمتها إليها. شرعية كانت حتى 9 سنوات مضت، مفروضة حتى على السياسة الخارجية التي أرساها مصطفى كمال على قاعدة «عقدة الذئب»، لكون جميع الدول الأجنبية، عربية أو أعجمية، تتربّص شراً بتركيا وأراضيها، وبالتالي يجب أن يبقى للعدائية وللاستعداد العسكري أولوية في أي من أوجه الحكم. أما اليوم، فقد تغيّرت الأحوال؛ إذ أصبحت موسيقى الحرب تصدح في المتحف لمجرَّد وجوب أن تصدح، فقط لكون بطل المعارك مسجّى قرب المتحف.
بطل من الطبيعي أن تملأ المكان صوره وتماثيله وتذكاراته ودفاتره وثيابه وسيجارته ومسدسه. مسدّسه خصوصاً. ذلك المسدس هو الذي ألغى به «الغازي» السلطنة والخلافة والطربوش. السفير اللبناني الأسبق لدى أنقرة، مصطفى الزين، يفرد صفحات كاملة من كتابه الذي يؤرِّخ سيرة «ذئب الأناضول» للتغني بجرأة أتاتورك ومسدسه الذي هدّد به نواب الجمعية الوطنية الكبرى كي يصوّتوا بالإجماع على القرارات التاريخية التي غيرت تاريخ تركيا ومصيرها وشعبها.
لا ينافس المتحف فخامةً وعناية إلا تلك المعطاة لمتحف طوبكابي في إسطنبول لسيوف الخلفاء الراشدين أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وشعرة الرسول وعباءة فاطمة الزهراء. مصطفى كمال رسول علمانيي تركيا، ومسدّسه لا يزال موجهاً إلى «كل من يحاول المسّ بقيم الجمهورية»، من حرّاس الأمانة. لكنه بات اليوم أشبه بمسدس لا رصاص فيه، من هنا تسمع وتسمع ما حرفيته «لم يعد من الممكن حصول انقلاب عسكري في تركيا».

رئيس بلدية «إكسترا»

على مدخل مكتبه العملاق، يستقبلك رئيس بلدية أنقرة مليح غوكجك. رجل ستيني على محياه بادية علامات الاعتزاز بالنفس. فلاشات مصوّري بلدية أنقرة لا تهدأ. صحافيو رئيس البلدية يدونون كلامه حرفياً. جميعهم بخدمة الـ«بلديي بشكاني» مليح غوكجك. هو إسلامي ربما حلم يوماً بسلوك درب رئيس حزبه رجب طيب أردوغان الذي هيأ لمجده السياسي من خلال رئاسة بلدية إسطنبول الكبرى. وعام 2009، حطّم غوكجك رقماً قياسياً ليكون رئيس البلدية الوحيد الذي يُنتخَب لأربع ولايات متتالية في تاريخ أنقرة. يتفاخر بأنه لم يترك جائزة أوروبية إلا نالها من أرفع المؤسسات الدولية التي صنّفت بلديته أفضل بلدية في العالم. يعترف بميله إلى خيار خصخصة قطاعات واسعة من المجالات الحيوية في إدارة شؤون العاصمة وسكانها. لا يخفي أن مدينته ليست مقصداً للسياح، لكن طموحه السياحي كبير على هذا الصعيد، حتى إنه في طور التفاوض على مشروع افتتاح فرع لـ«ديزني لاند» في أنقرة. لكن قد تكون نزعته السياحية في غير محلّها بالنسبة إلى حرّاس أتاتورك؛ فأنقرة ليست للسياحة ولا للعب... يجدر أن تبقى مدينة جدية للغاية.

إلى إحياء الاحتفالات سلمياً، «يداً بيد وبمحبة». وبالفعل، لم تقع معارك كبيرة بين الأكراد، الذين ملأوا شوارع معظم المدن والبلدات والقرى الكردية في جنوب وجنوب شرق الأناضول، والشرطة التركية. وككل عام منذ ثمانينيات القرن الماضي، كان أوجلان و«العمال الكردستاني» نجمي الاحتفالات من دون منازع، إذ ملأت صور «آبو» وأعلام حزبه الشوارع والساحات التي تتحول إلى مسارح عملاقة لا تنام ولا ترتاح ليلا ونهاراً، مع فرق غنائية تراثية ورقصات شعبية وألعاب وعروض مسرحية، بينما تقتصر نشاطات الأتراك من غير الأكراد على الخروج إلى مدن الملاهي والنزهات العائلية (picnic).
وفي سياق تعميم عيد النوروز على المدن التركية غير الكردية، شكا وزير السياحة إرتوغرول غوناي من حصر العيد في الدائرة الكردية، مذكراً بأنّ العيد ملك للبشرية جمعاء، بدليل أنّ منظمة الأمم المتحدة للعلوم والثقافة (الأونيسكو) وضعت هذا العيد على لائحة الإرث الثقافي العالمي منذ عام 2009.
في جميع الأحوال، شهدت جميع المدن التركية ذات الغالبية الكردية، أو ببساطة التي تحتضن مواطنين أكراداً، احتفالات حاشدة جداً كالعادة. الجديد هذا العام هو أنّ الاحتفالات تأتي قبل نحو شهرين ونصف شهر من الانتخابات التشريعية التي تكتسب أهمية استثنائية في حزيران المقبل، وسط بقاء حزب السلام والديموقراطية (الذي يُعدّ بمثابة الغطاء الشرعي والسياسي لحزب العمال الكردستاني) محاصَراً في دائرته الكرديّة، مع ظهور إحصاءات واستطلاعات للرأي تشير إلى أنّ شعبية هذا الحزب لا تطمئن. نتائج شاء مناصرو «السلام والديموقراطية» أن يردّوا عليها في الشوارع، تأييداً له ولتوأمه «العمال الكردستاني»، ولسان حالهم يؤكد أن هذا العيد تاريخياً للأكراد، مثلما يقول المؤرِّخ الشهير مهرداد إزادي، وأنه سياسياً لهم أيضاً، لكونه يذكّرهم بأن أرضهم لا تزال أسيرة، وشهداءهم الـ57 في عيد النوروز عام 1992 في شيرناك لا يزالون منسيين.

عربيات دوليات

الجزائر: حزب أويحيى يرفض المجلس التأسيسي

رفض التجمع الوطني الديموقراطي الجزائري، الذي يرأسه رئيس الوزراء أحمد أويحيى، أول من أمس، اقتراح المعارضة إنشاء مجلس تأسيسي يضم كل القوى السياسية في البلاد ويفتح الباب أمام حكومة وحدة وطنية مهمتها تنظيم انتخابات حرة ونزيهة وتعديل الدستور.
وقال المتحدث الرسمي باسم التجمع، ميلود شرفي، في افتتاح ندوة حزبية ضمت أعضاء حزبه، إن إنشاء مجلس تأسيس «هو بمثابة إلغاء لكل ما قامت به الجزائر منذ الاستقلال».
وكان رئيس جبهة القوى الاشتراكية، حسين آيت أحمد، قد دعا إلى انتخاب «مجلس تأسيسي سيّد في الجزائر يتمخض عنه دستور حقيقي».
(يو بي آي)

كيم يحلم بأنه يتعرض للرجم

روى الزعيم الكوري الشمالي، كيم جونغ إيل (الصورة)، لرجل الأعمال الكوري الجنوبي مؤسس مجموعة «هيونداي» تشانغ جو ـ يونغ، الذي قام بزيارته منذ عدة سنوات، أنه تنتابه كوابيس خلال الليل يحلم فيها بأنه يتعرض للرجم «من الأميركيين أولاً ثم الكوريين الجنوبيين وبعدها من الكوريين الشماليين».

ونقل نجل تشانغ، النائب عن الحزب الوطني تشانغ مونغ ـ جون، في مقابلة مع تلفزيون «ام بي سي تي في»، عن والده الذي كان أحد مشجعي التعاون الاقتصادي بين الكوريتين، أن كيم قال له «إنه مدرك تماماً» لواقع أنه لا يحظى بمودة معظم مواطنيه رغم الحملات الدعائية الواسعة النطاق التي تعتمد في البلاد.
(أ ف ب)

اليابان: ارتفاع تسرب الإشعاعات النووية

حذرت اليابان أمس من أن استبعاد خطر حصول كارثة نووية في محطة فوكوشيما لا يزال بعيداً، بسبب تسجيل تسرب إشعاعات تفوق تلك التي تسربت أول من أمس. وأقر المتحدث باسم الحكومة، يوكيو ايدانو، بأن العمليات الطارئة التي تجري في الموقع شاقة جداً، وأقرّ كذلك بالغياب المحبط للتقدم الفعلي في مواجهة هذه الكارثة الأسوأ منذ الحرب العالمية الثانية.
وقال يوكيو للتلفزيون الحكومي «ان اتش كي»: «كنا نود أن نقدم برنامجاً واضحاً يحدد متى يكون التوصل إلى حل ذلك».
(أ ف ب)

رسالة فلسطين

قيس صفدي

وساطة تركية تعيد التهدئة بين إسرائيل و«حماس»

لم تثنِ التهدئة، التي أعلنتها حركة «حماس» وفصائل المقاومة في غزة، إسرائيل عن الاستمرار في التصعيد الميداني، فاغتالت فلسطينيين أمس، في الوقت الذي تستعد فيه لتسريع نشر «القبة الحديدية» لمواجهة الصواريخ الفلسطينية

الاحتلال يواصل الاغتيال: شهيدان في غزة

أظهرت إسرائيل موقفين متناقضين إزاء التهدئة التي أعلنتها حركة «حماس» وفصائل المقاومة الرئيسية في غزة؛ قالت إنها «غير معنية بتصعيد الموقف»، في الوقت الذي اغتالت فيه مقاومين من «سرايا القدس»، الذراع العسكرية لحركة الجهاد الإسلامي، وتوعّدت باستمرار ملاحقة من وصفتهم بـ «الإرهابيين».

واغتالت طائرة حربية إسرائيلية المقاومَين في «سرايا القدس»، صبري عسلية (22 عاماً) ورضوان النمروطي (26 عاماً)، في غارة جوية استهدفتهما في بلدة جباليا، شمال قطاع غزة. وقال المتحدث باسم لجنة الإسعاف والطوارئ، أدهم أبو سلمية، إنّ المقاومَين استشهدا على الفور، فيما أصيب ثالث بجروح متوسطة.

وقالت صحيفة «يديعوت أحرونوت» الإسرائيلية على موقعها الإلكتروني إن الشهيدين «مشاركان بطريقة مباشرة في إطلاق صواريخ فلسطينية تستهدف البلدات الإسرائيلية». ونقلت عن مصادر عسكرية إسرائيلية قولها إنه «حُدّدت هوية الشهيدين واستُهدفا بعد ثبوت مشاركتهما المباشرة في إطلاق الصواريخ».

في المقابل، توعّدت «سرايا القدس» بأن «دماء الشهداء لن تذهب هدراً، وأن الرد على الجريمة سيكون في الوقت والزمان المناسبين»، فيما قال القيادي في حركة الجهاد الإسلامي خالد البطش إن «غزة ليست كيس رمل يجرّب فيها الاحتلال مهاراته القتالية ولا يمكن أن نقبل هذه المعادلة، وبالتالي نحن لدينا كامل الحق في الرد على جرائم الاحتلال، ولن نقف مكتوفي الأيدي تجاه عدوانه».

وكانت الفصائل الفلسطينية في غزة قد أكدت مساء أول من أمس التزامها بالتوافق الوطني «بشأن التهدئة مع إسرائيل» في غزة. وقالت الفصائل (حركة الجهاد الإسلامي والجبهتان الشعبية والديموقراطية لتحرير فلسطين وفصائل صغيرة أخرى)، في بيان لها، أصدرته عقب الاجتماع، الذي دعت إليه «حماس»، إنها «تؤكد على التوافق الوطني لقطع الطريق على النوايا العدوانية ضد الشعب الفلسطيني»، مضيفة «نحن ملتزمون ما التزم الاحتلال».

من جهته، قال القيادي في «حماس»، إسماعيل رضوان، عقب الاجتماع، إن الحركة «تحرص على التوافق الوطني في إدارة المعركة ضد الاحتلال». وحمّل «إسرائيل المسؤولية عن التصعيد في الساحة الفلسطينية»، مشيراً إلى أن الفصائل «تحافظ على الانضباط والتوافق الوطني في أداة المعركة، وإذا حرصت إسرائيل على الهدوء فلا بد أن توقف عدوانها».

بدوره، أوضح المتحدث باسم حكومة «حماس»، طاهر النونو، أن الحكومة «نجحت في تجنيب قطاع غزة عدواناً إسرائيلياً جديداً من خلال اتصالاتها الداخلية والخارجية»، معبّراً عن تقدير الحكومة «لدور الأطراف التي أسهمت في ذلك». وذكر أن «الموقف الفصائلي عبّر عن مسؤولية وطنية وتكريس لروح العمل الوطني التوافقي في إدارة الشأن الفلسطيني بما في ذلك المقاومة، الذي يدل على وعي وطني عميق تجاه المرحلة».

في المقابل، ذكرت مصادر أمنية إسرائيلية أن «إعلان التهدئة من جانب الفلسطينيين لا يعني وقف عمليات الجيش للقضاء على الإرهابيين الذين يمثّلون خطراً محتملاً أو لديهم نوايا لتنفيذ عمليات ضد إسرائيل». ونقلت إذاعة جيش الاحتلال عن المصادر قولها إن «إزاحة بعض من تلك العناصر سيؤدي إلى تثبيت التهدئة وحالة الاستقرار لغزة وإسرائيل، وذلك في ظل توارد معلومات استخبارية عن نوايا تنفيذ عمليات».

وفي ما يبدو أنه تعقيب غير مباشر من رئيس الحكومة الإسرائيلي بنيامين نتنياهو على إعلان التهدئة من جانب الفصائل في غزة، قال: «إن إسرائيل معنية بالحفاظ على الهدوء والأمن في المنطقة الجنوبية، وهي ليست معنية بتصعيد الموقف». إلا أنه هدد في مستهل الجلسة الأسبوعية للحكومة الإسرائيلية أمس، بأن «إسرائيل سترد بقوة صارمة على أي محاولة لاستهداف المدنيين الإسرائيليين».

من جهته، رأى وزير الدفاع الإسرائيلي، إيهود باراك، أن المنظمات الفلسطينية في قطاع غزة تلقت ضربة مؤلمة خلال الأيام العشرة الماضية. وحمّل «حماس» المسؤولية عن «أي اعتداء ينطلق من قطاع غزة»، مؤكداً أن «إسرائيل غير معنية بتصعيد الموقف، وهي

خلال تشييع شهيدي الجهاد الاسلامي (حاتم موسى ـ أ ب)

عباس يلتقي «حماس» في الضفة: السلام رهن الوحـ

بدا اللقاء الذي جمع الرئيس الفلسطيني، محمود عباس، ووفداً من «حماس» في الضفة الغربية إيجابياً، حاول خلاله الطرفان التركيز على أهمية إنهاء الانقسام وتوجّه أبو مازن إلى غزة، رغم أن قيادياً فتحاوياً شكك في إمكان تحقق الأمر

بحث الرئيس الفلسطيني محمود عباس مع وفد قيادي يمثل حركة «حماس» في الضفة الغربية، مبادرته لإنهاء الانقسام عبر استعداده لزيارة قطاع غزة، الخاضع لسيطرة الحركة الإسلامية منذ منتصف حزيران عام 2007، فور موافقة الحركة على المبادرة.

وأكد عباس، أمام وفد الحركة الإسلامية المتمثل بعزيز الدويك وناصر الدين الشاعر وسمير أبو عيشة وعبد الرحمن زيدان وأيمن دراغمة ومحمد أبو طير ووصفي قبها، ضرورة إنهاء الانقسام للتعامل مع متغيرات المنطقة بـ«شكل موحّد».

وذكرت وكالة الأنباء الفلسطينية الرسمية «وفا» أن عباس تطرق، خلال اللقاء الذي عقد في مقر الرئاسة في رام الله أول من أمس، إلى «مبادرته لإنهاء الانقسام المتمثلة باستعداده للتوجه إلى قطاع غزة فور موافقة حماس على المبادرة، وتأليف حكومة من شخصيات وطنية مهنية مستقلة، تبدأ بالإعداد لإجراء انتخابات رئاسية وتشريعية ومجلس وطني فلسطيني، وإعمار قطاع غزة المدمر». وأكد أنه «لا بد من التعامل مع المتغيرات التي تجري في المنطقة، والتصدي بشكل موحد للتحديات التي تواجه الشعب الفلسطيني، في مقدمها استمرار العدوان الإسرائيلي وتهديده بضرب قطاع غزة مجدداً».

ودعا عباس إلى ضرورة التمسك بالتهدئة في غزة «من أجل قطع الطريق أمام الجانب الإسرائيلي للاستمرار في تهديداته، ومن أجل مواجهة الأوضاع الصعبة التي تواجه القضية الفلسطينية، وخصوصاً استحقاقات شهر أيلول المقبل»، مشدداً على «أهمية تطوير منظمة التحرير الفلسطينية والمشاركة فيها». وتابع إنه «لن يكون هناك سلام يحقق طموحات شعبنا الفلسطيني بإقامة دولته المستقلة وعاصمتها القدس الشريف من دون إنهاء الانقسام الداخلي وتحقيق المصالحة الوطنية».

بدوره، وصف الدويك (رئيس المجلس التشريعي)، الذي ترأس وفد «حماس»، اللقاء مع عباس بأنه «إيجابي ومعمّق». وقال إن «موقفنا وحتى نتائج هذه الزيارة ستتجلى خلال الأيام المقبلة». وأضاف «سنعرف كيف ستسير الخطوات العملية لإنهاء الانقسام وإحداث المصالحة خلال أيام، وستستمعون إليه في الإعلام». وذكر أنه «سلم عباس رسالة من الوفد تناولت قضايا المباحثات التي ناقشها اللقاء، من دون الكشف عن مضمونها».

ورأى أن زيارة عباس إلى قطاع غزة في حال حصولها «ستكون ترجمة عملية لإنهاء الانقسام».

وهذا هو أول لقاء بين عباس وقادة من «حماس» منذ إعلانه في السادس عشر من الشهر الجاري استعداده للذهاب إلى القطاع «من أجل إنهاء الانقسام الداخلي». وسبق إعلان عباس عن مبادرته بيوم واحد دعوة رئيس الحكومة المقالة، التي تديرها الحركة الاسلامية، إسماعيل هنيّة، عباس و«فتح»، إلى اجتماع فوري وعاجل وإطلاق حوار وطني شامل ينهي الانقسام الداخلي.

وجاءت مبادرتا عباس وهنية عقب تظاهرات شعبية حاشدة غير مسبوقة انطلقت في قطاع غزة والضفة الغربية للمطالبة بإنهاء الانقسام الفلسطيني الداخلي القائم منذ سيطرة حركة «حماس» على القطاع بالقوة في حزيران عام 2007.

في هذا الوقت، أعلن عضو اللجنة المركزية لحركة «فتح»، مفوض ملف الحوار الوطني، عزام الأحمد، إنه ليس هناك حتى الآن أي خطوات عملية تجاه تنفيذ «رغبة» عباس بالتوجه إلى غزة. وأمل بزوال جميع العقبات والتصريحات السلبية التي صدرت بشأن الزيارة، «فالمهم أن نصل إلى نتيجة عملية، وهذه لن تكون إلا بوصول الرئيس إلى غزة».

وتابع الأحمد «رغم جميع التصريحات التي صدرت واتسمت بالسلبية تجاه مبادرة الرئيس من قادة في حماس، قلنا إننا سنتابع الأمر ولن نيأس، وسنبذل جميع الجهود على نحو مباشر وغير مباشر حتى لو استعنّا بالأشقاء العرب».

من جهته، طالب الناطق باسم الرئاسة نبيل أبو ردينة، حركة «حماس» بإعلان

المحادثات كانت ايجابية بين عباس و«حماس» في الضفة (عباس موماني ـ أ ف ب)

تولي موضوع الحفاظ على الحياة الاعتيادية الأهمية القصوى».
وفي موقف يتناقض مع ما قاله باراك، رأت قائدة المنطقة الجنوبية في الجيش الإسرائيلي، طال روسو، أن الوضع في قطاع غزة تسوده الفوضى «بما في ذلك داخل حماس والمنظمات» الفلسطينية. وقالت «ليس هناك جهة تسيطر على الوضع هناك، ومن الصعب على حماس إعادة العجلة إلى الوراء».
وذكر موقع «عنيان مركزي» الإخباري الإسرائيلي أن رئيس الوزراء التركي، رجب طيب أردوغان، نجح في إبرام هدنة محدودة بين الفصائل الفلسطينية من جهة وإسرائيل من جهة أخرى. وقال الموقع إن حركتي «حماس» و«الجهاد الإسلامي» أعلنتا موافقتهما على العودة إلى التهدئة خلال اجتماع جرى أمس على خلفية وساطة قام بها رئيس الوزراء التركي بعد أسبوع من التصعيد والتدهور الأمني وإطلاق الصواريخ على إسرائيل والقصف الإسرائيلي على القطاع.
إلى ذلك، قال الجيش الإسرائيلي إن قوات الاحتلال «ستسرّع في تنفيذ خطط نشر نظام اعتراض الصواريخ، القبة الحديدية، بسبب تزايد إطلاق قذائف الهاون والصواريخ من قطاع غزة». وأوضح، في بيان له، أن رئيس الأركان بيني غانتس «أمر وفق توجيهات حكومية بنشر نظام (القبة الحديدية) عبر الجنوب الإسرائيلي خلال الأيام المقبلة»، مضيفاً «اتخذ قرار الإسراع في نشر النظام في ضوء الأحداث الأخيرة في جنوب إسرائيل وبناءً على تقويمات أمنية».

موافقتها فوراً على مبادرة عباس الخاصة بالتوجه إلى غزة لإعلان إنهاء الانقسام الداخلي و«الترفع عن أي مصالح فئوية». ورأى أن مبادرة عباس «لا تزال تحظى باهتمام وتأييد دوائر واسعة من أبناء شعبنا وقواه الوطنية وشخصياته ومؤسساته المختلفة، وكذلك على الصعد العربية والإقليمية والدولية».
ورأى أبو ردينة أن تنفيذ المبادرة وتحوّلها إلى حقيقة قائمة على الأرض «يعزز صمود شعبنا على أرضه، ومقاومته للاستيطان، ويزيد من فرص تحقيق سلام عادل وشامل يستعيد من خلاله شعبنا حقوقه الوطنية الثابتة والمشروعة بإقامة دولته المستقلة وعاصمتها القدس الشريف». وأوضح أن نجاح المبادرة «سيسقط شتى الحجج الواهية التي تتذرع بها إسرائيل بعدم وجود شريك، من أجل التقدم باتجاه عملية سلام حقيقية ومفاوضات مجدية وفعالة تنتهي بسلام يضمن أمن واستقرار الشعب الفلسطيني وسائر شعوب المنطقة».
وفي غزة، ثمّن بيان صدر عن الفصائل الرئيسية، عقب اجتماع دعت إليه حركة «حماس»، لقاء الرئيس عباس ووفد الحركة الإسلامية. وشدد البيان على دعم الفصائل لكل «المبادرات» الداعية إلى إنهاء الانقسام، وطالب وسائل الإعلام بـ«وقف التحريض». وذكر أنه خلال اللقاء «نوقشت جميع المعوّقات التي تعترض طريق المصالحة ووقف الإجراءات والممارسات التي توتر الأجواء وتشحنها، وقف المناكفات الإعلامية وكل ما يعكر الأجواء الوحدوية»، مشيراً إلى أن عباس «أبدى استعداده لمتابعة ما جرى التوافق عليه واستكماله».

مبوب

◄ إعلانات رسمية ►

إعلان صادر
عن المديرية العامة للأمن العام
أولاً: تعلن المديرية العامة للأمن العام أنها ستباشر اعتباراً من تاريخ 2011/03/28 إجراء الاختبارات الرياضية للمرشحين الذين تقدموا بطلبات التطوع برتبة مفتش درجة ثانية متمرن ومأمور متمرن، في مدينة الرئيس كميل شمعون الرياضية - بيروت.
ثانياً: لمزيد من المعلومات، مراجعة دوائر ومراكز الأمن العام الإقليمية اعتباراً من تاريخ 2011/03/24 أو زيارة موقع المديرية العامة للأمن العام على شبكة الإنترنت:
www.general-security.gov.lb
ثالثاً: يطلب الى المرشحين، عند تقدمهم لإجراء الاختبارات الرياضية، الحضور إلى مكان الاختبار (باللباس الرياضي)، مصطحبين معهم المستندات التالية:
- ما يثبت هويتهم الشخصية (بطاقة هوية أو بيان قيد إفرادي).
- إيصال الترشيح.
- إفادة طبية تثبت قدرة المرشح الصحية على إجراء الاختبار الرياضي.

إعلان بيع بالمعاملة 2010/1322
محكمة تنفيذ عقود السيارات في بيروت برئاسة القاضي جورج أوغست عطية
تباع بالمزاد العلني نهار الاثنين في 2011/4/11 الساعة الواحدة ظهراً سيارة المنفذ عليه محمد فواز صبيح ماركة مرسيدس C240 موديل 2001 رقم 374018/ ج الخصوصية تحصيلاً لدين طالب التنفيذ شركة كابيتال فينانس كومباني ش.م.ل. وكيلها المحامي مارك عساف البالغ 14208/$ عدا اللواحق والمخمنة بمبلغ 13994/$ والمطروحة بسعر 12000/$ أو ما يعادله بالعملة الوطنية وإن رسوم الميكانيك قد بلغت حوالى 656/$.
فعلى الراغب بالشراء الحضور بالموعد المحدد إلى مرأب سيرياك في بيروت الكرنتينا مصحوباً بالثمن نقداً أو شيكاً مصرفياً و5% رسماً بلدياً.
رئيس القلم
أسامة حمية

إعلان بيع بالمعاملة 2009/1285
صادر عن محكمة تنفيذ عقود السيارات في بيروت
برئاسة القاضي جورج أوغست عطيه
تباع بالمزاد العلني نهار السبت في 2011/4/9 الساعة الثانية عشرة والنصف ظهراً سيارة المنفذ عليه حسين علي أيوب ماركة غالوبر 11 موديل 2001 رقم 311966/ب الخصوصية تحصيلاً لدين طالب التنفيذ الشركة الدولية للتمويل لبنان ش.م.ل. وكيلها المحامي زياد سمير شبلي البالغ 10986/ دولاراً أميركياً عدا اللواحق والمخمنة بمبلغ 8100/ دولار أميركي والمطروحة بسعر 3500/ دولار أميركي أو ما يعادله بالعملة الوطنية وإن رسوم الميكانيك المتوجبة قد بلغت حوالى 1200,000/ليرة لبنانية فعلى الراغب بالشراء الحضور بالموعد المحدد إلى مرأب الشركة في بيروت خلف شركة الأودي مصحوباً بالثمن نقداً أو شيكاً مصرفياً و5% رسماً بلدياً.
رئيس القلم
أسامة حمية

إعلان بيع بالمعاملة 2009/519
صادر عن محكمة تنفيذ عقود السيارات في بيروت
برئاسة القاضي جورج أوغست عطيه
تباع بالمزاد العلني نهار السبت في 2011/4/9 الساعة الثانية عشرة ظهراً سيارة المنفذ عليه بول فاروق السبع ماركة شيفروليه camaro موديل 1993 رقم 291776/ب الخصوصية تحصيلاً لدين طالب التنفيذ الشركة الدولية للتمويل لبنان ش.م.ل. وكيلها المحامي زياد سمير شبلي البالغ 5313/ دولاراً أميركياً عدا اللواحق والمخمنة بمبلغ 3703/ دولارات أميركية والمطروحة بسعر 2500/ دولار أميركي أو ما يعادله بالعملة الوطنية وإن رسوم الميكانيك المتوجبة قد بلغت حوالى 1169,000/ليرة لبنانية فعلى الراغب بالشراء الحضور بالموعد المحدد إلى مرأب الشركة في بيروت خلف شركة الأودي مصحوباً بالثمن نقداً أو شيكاً مصرفياً و5% رسماً بلدياً.
رئيس القلم
أسامة حمية

◄ مبوب ►

مفقود

فُقدت إقامة باسم Muluken shiferaw desisa، من التابعية الإثيوبية. الرجاء ممن يجدها الاتصال على الرقم 03/236964

فقدت إجازة عمل للخادمة البنغلادشية HASENA MONNOF BAPARI.
الرجاء ممن يجدها الاتصال على الرقم 727201/07 ـ 753016/07

فُقد جواز سفر لبناني باسم محمد عباس سعد الرجاء ممن يجده الاتصال على الرقم 03/581035

فُقد جواز سفر باسم مريم سليمان الزين، لبنانية الجنسية. الرجاء ممن يجده الاتصال على الرقم 07/365217

مطلوب

شركة تجارية كبرى تطلب موظفاً مع خبرة في مجال بيع الأجهزة الخلوية ضمن بيروت، دوام ليلي من 12 ـ 8 صباحاً. للاتصال من 10 ـ 4 ب. ظ. هـ: 03/600813.

شركة تجارية كبرى تطلب موظفين مع خبرة في مجال بيع الأجهزة الخلوية ضمن بيروت، دوام من 8 ـ 5 و4 ـ 1 صباحاً.
الاتصال من 10 ـ 4 ب. ظ. هـ: 03/600813.

للبيع

شقة للبيع، 4 نوم، 2 صالون، سفرة، ط 1، 300 متر ـ الماريوت
2 موقف، سعر 790000$
03/699440

استراحة

كلمات متقاطعة 793

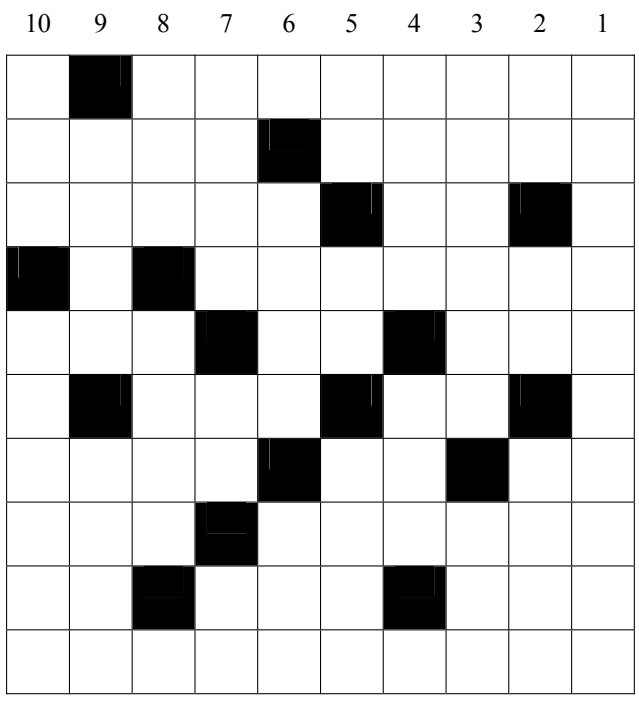

أفقيا

1- من الآلات الحربية القديمة كانوا يرمون بها الحجارة - 2- مدينة جزائرية ومركز تجاري وصناعي - بحر بين اليونان وتركيا من متفرعات المتوسط عُرف قديماً ببحر الأرخبيل - 3- حرف جر - سيِّد شجاع - 4- رئيس جمهورية نيكاراغوي سابق - 5- رسول الله - إسم موصول - ظهَرَ - 6- مادة قاتلة - مرض صدري - 7- مقياس مساحة - حل العقدة - واحة في الحجاز غزاها النبيّ وفرض الإتاوة على سكانها اليهود - 8- تسمية تطلق على ما يبرز على الأرض من أشكال في الطبيعة كالأضراس - ماركة سيارات - 9- حرف أبجدي أو مدينة في جنوب السودان على بحر الغزال - مجرى ماء - صوّت الرصاص - 10- مطرب لبناني معتزل

عمودياً

1- عاصمة منغوليا وأكبر مدنها - 2- خاصته وملكه - تهيّأ للحملة في الحرب - ريق ولعاب - 3- مدينة تركية سياحية تُعرف بالريفييرا التركية - حروف العلة في اللغة العربية - 4- مدينة فرنسية - مهرب - 5- فقد عقله - بحر - حبوب تُستعمل للوقاية من مرض الملاريا - 6- خلاف كبار - ضد جبل - 7- نهر روسيّ شرقي سيبيريا - نفث الثعبان السمّ - طائر وهمي كبير أو قطعة من قطع الشطرنج - 8- صفد حديد يستعمله الشرطي ليوثق به الأسير - ماركة سيارات - 9- أحصنة - مركز تجاري ومعارض في بيروت - 10- سرير الطفل - من أشهر أطباء الإسلام وفلاسفتهم لقبّ بجالينوس العرب

حلول الشبكة السابقة

أفقيا
1- كوباكابانا - 2- أمين الجميل - 3- مضغ - تُف - يمجّ - 4- بحر - مر - 5- أمن - يدسّ - دا - 6- لد - أنف - أنْب - 7- بلا - ملاذ - 8- ساتر - درك - 9- عمر سليمان - 10- ديانا كرزون

عمودياً
1- كامل الأسعد - 2- ومض - مد - أميّ - 3- بيغ بن - بترا - 4- ان - الرسن - 5- كاترينا - لا - 6- ألف - دف - ديك - 7- بجّ - مس - مرمر - 8- أمير - الكاز - 9- نيم - دنا - نو - 10- الجهابذة

sudoku 793

9	4	7	3		1	2		6
3	5							
4	6			9	8			3
1	7						4	8
2			4	7			6	5
							1	9
8		9	2		6	3	7	4

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 792

1	3	8	7	5	6	4	2	9
6	2	9	4	3	8	1	7	5
4	7	5	9	2	1	8	3	6
2	6	1	5	9	4	3	8	7
8	5	3	1	7	2	9	6	4
7	9	4	6	8	3	2	5	1
9	8	6	2	4	7	5	1	3
3	4	7	8	1	5	6	9	2
5	1	2	3	6	9	7	4	8

مشاهير 793

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

روائي ومخترع بريطاني (1917- 2008). أكبر مصدر لشهرته هو رواية الخيال العلمي أوديسا الفضاء التي تحولت فيلماً سينمائياً شهيراً. توفي في سريلنكا
11+3+6+2 = ضد قليل ■ 9+8+7+1+5 = الكوب ■ 4+2+10 = أحرف متشابهة
حل الشبكة الماضية: **سهام الشعشاع**

إعداد
نعوم مسعود

كرة القدم

العهد والصفاء على اللقب وصراع ثلاثي على ورقة البقاء

حافظ العهد على صدارته مبعداً النجمة، وبقي الصفاء منافساً وحيداً على اللقب مبعداً الأنصار، وقطف المبرة معركة الوسط، فيما أنعش السلام والغازية آمالهما في البقاء

لاعب الصفاء روني عازار يسدد الكرة برأسه وخلفه غابة من اللاعبين (مروان طحطح)

حسمت نتائج الأسبوع صورتَي المنافسة من فوق ومن تحت، وأفرزت أحقية العهد والصفاء على اللقب.

الصفاء × الأنصار (1ـ0)

كسر الصفاء حاجز الأنصار في قمة الأسبوع، بهدف وحيد مع إضاعة ركلة جزاء، أمس على ملعب المدينة الرياضية.

بدأ الصفاء بالخطورة عبر كرة لمحمد طحان، حوّلها الحارس حسن مغنية (5). وسجل خضر سلامي هدفاً من كرة هدية قدمها الأنصاري راموس (11). وانتفض الأنصار وخلّص علي السعدي كرة لناصر الدين، وصد الحارس زياد الصمد كرة لأدسون بقدمه. وبدأ الصفاء الشوط الثاني مهاجماً، وسدد محمد طحان كرته الانفرادية فصدّها الحارس حسن مغنية (61)، وكسب خضر سلامي ركلة جزاء من عرقلة باقر يونس وسددها القرحاني في العارضة (64)، وردّ يونس بأول كرة أنصارية فوق المرمى، ولم تنفع صحوة الأنصار أمام الدفاع الأصفر وحارسه الصمد فنجح في إطفاء اللعبة منعشاً آماله في المنافسة على اللقب.

قاد المباراة الحكم بسام عياد.

المبرة × الراسنغ (2ـ1)

كسب المبرة جولة الوسط على الراسنغ عبر تبديلات جيدة أنعشت صفوفه، على ملعب بيروت البلدي أمس.

تفوق المبرة وأضاع باقة فرص لم يوفق حيالها هدافه طارق العلي مع تألق الحارس الأبيض وسلم كنج، بينها ركلة جزاء للعلي في العارضة (15). وفاجأ الراسنغ بهدف من كرة ركنية أفلتت من يد الحارس حسن بيطار خطفها محمد مطر (62). وهاج المبرة فصد كنج كرة للعلي، قبل أن يسجل البرازيلي داسيلفا هدف التعادل (75). ورغم طرد بلال حاجو بإنذار ثان عوض طارق العلي بهدف الفوز الثمين (92) ليرد اعتبار فريقه ويصبح على بعد ثلاث نقاط من النجمة الرابع. حكم اللقاء علي صباغ.

الإصلاح × الساحل (2ـ0)

عاد الساحل بفوز ضروري على مضيفه الإصلاح وحسّن موقعه في دائرة الخطر بدرجة، فيما سقطت نهائياً ورقة الإصلاح الى الثانية.

تفوق الأزرق لعباً وفرصاً، وبعد كرة رأسية لهيثم زين خلصها الحارس عيسى الدحويش ببراعة، وقطف الساحلي محمد قصاص هدف التقدم من تمريرة للعاجي فلورانت (34)، وأضاف القصاص هدفاً ثانياً برأسية مهارية من كرة مهندسة لمحمود عيتاني (69). ومع اعتراضات وشتائم، طرد الإصلاحي موسى عليان (72)، ولحقه الساحلي علي أسعد. قاد المباراة رضوان غندور.

حملة «كفى» للاتحاد

أطلقت مجموعة من جماهير الكرة اللبنانية حملة «كفى» وتهدف بشكل أساسي الى اطاحة «إتحاد كرة القدم « أو «اتحاد الـ 172» عبر التجييش الشعبي والجماهيري والاعلامي والرياضي، ويوضح أحد أعضاء الحملة أنه يدرس احتمال القيام باعتصام رمزي وسلمي أمام مقر اتحاد فردان الشهر المقبل، علماً بأن إداري الصفاء المقاطع جهاد الشحف (الصورة) سبق الجميع الى الاستقالة.

أسبوع الحسم المقبل: العهد × الصفاء، الساحل × الغازية، الإخاء × السلام ، التضامن × الإصلاح

السلام × التضامن (3ـ2)

في الدربي الصوري، خطف السلام نقاط الأمان من التضامن المأزوم، على ملعب بيروت البلدي، السبت.

مع بداية تضامنية، تغلغل محمد حيدر داخل المنطقة وسقط وسط مطالبات بركلة جزاء، وصد الحارس علي خلف كرة ثنائية للتضامن فرد السلام سريعاً بهدف بعيد لعباس خليفة (26). وضغط التضامن ولامست كرة حيدر كرة العارضة. وإثر خطأ دفاعي سجل البديل علي حوراني هدف السلام الثاني (41)، وضغط التضامن وخطف له نيازي الشحيمي هدف الإنعاش (70)، لكن محمد أبو عتيق أعاد الصورة وسجل هدف الاطمئنان الثالث (73)، ولحق التضامن بهدف ثان فقط سجله النيجيري ديريك برأسه (91). حكم اللقاء أندريه حداد.

النجمة × العهد (0ـ2)

تجاوز العهد حاجز النجمة وحافظ على فارق الاحتياطي أمام الوصيف، مبعداً النبيذي تماماً عن المنافسة، الجمعة على ملعب المدينة.

صمد النجمة الشوط الأول، في غياب لاعبيه المؤثرين أكرم مغربي ومحمد جعفر، وتفوقت خبرة وفاعلية العهد الهجومية، فتقدم بهدف مهاري من المعلم أونيكا عبر كرة للمكوك حسن معتوق (54). وأتبعها سريعاً محمود العلي بهدف التأمين عبر كرة لحسين دقيق (59). ورد النجمة فلامست كرة الناشئ أبو بكر المل العارضة العهداوية، وحوّل الحارس محمد حمود كرة عباس عطوي، وكاد المعتوق أن يثلّثها حين تخطى الحارس فشتت كامارا كرته.

قاد اللقاء الحكم ورطان ماتوسيان.

* فسخ العهد عقد لاعبه البيلا روسي كروت، وعاد إليه لاعبه أحمد زريق بعد هجرة.

* سيلعب العهد والإخاء المباراة المؤجلة، غداً الثلاثاء (بحمدون - 15:30).

الغازية × الإخاء (2ـ0)

قطف الشباب جرعة البقاء بفوز على ضيفه المرتاح الإخاء بهدفين، الجمعة على ملعب صيدا. جاء الأول سريعاً بعد 23 ثانية فقط عبر كرة من هيثم حلاق سددها مصطفى توسكا زاحفة في شباك ربيع الكاخي، وطمأنه العاجي سورو بهدف متأخر من كرة حضرها مصطفى حمدان برأسه (82).

الترتيب العام: العهد 45 نقطة، 2. الصفاء 41، 3. الأنصار 38، 4. النجمة 37، 5. المبرة 34 ، 6. الراسنغ 28، 7. الإخاء 20 ،8. السلام 19، 9. الغازية 17، 10. الساحل 15، 11. التضامن 13، 12- الإصلاح 4 نقاط.

الدرجة الثانية

ابتعد طرابلس أكثر بصدارة الدرجة الثانية بفوزه على ضيفه الحكمة 1-0 في طرابلس، سجلها بسام أسعد (78 من ركلة جزاء). واستفاد الفريق الشمالي من خسارة ملاحقه الأهلي صيدا الذي خسر أمام ضيفه المودة بإصابة سجلها محمد فتوح (45) في صيدا البلدي. وصعد الخيول الى الوصافة بفوزه على ضيفه حركة الشباب 2-1 في برج حمود. سجل للفائز حسن فردوس (9 و70)، وللخاسر عادل يوسف (49). وفاز الشباب طرابلس على الاجتماعي 2-1 في طرابلس البلدي. سجل للفائز محمود مرعوش (28) ورامي سرموط (80)، وللخاسر علي الشعار (21). وتغلب الأهلي النبطية على مضيفه السلام زغرتا 2-1 في المرداشية. سجل للأهلي قاسم الشيخ علي (36) وحبيب ياسين (75)، وللسلام خالد النعماني (26). وتعادل الإرشاد والنهضة 0-0 على ملعب النجمة، وخسر المحبة أمام ناصر 1-6 في برج حمود. سجل لناصر لفائز أحمد الشوباصي (21 و27) ومحمد نسر (66 و70 و83) ومحمد الحاج (90)، وللمحبة ريان المصري (73).

(الأخبار)

● الكرة الطائرة ●

الأنوار والقلمون على اعتاب الدور النهائي

من لقاء بلاط والأنوار (بروفوتو)

بات كل من الأنوار الجديدة، حامل اللقب، والقلمون، على بعد خطوة واحدة من بلوغ الدور النهائي لبطولة لبنان في الكرة الطائرة بعد تقدّمهما 2-0 على منافسيهما في الدور نصف النهائي. وحقق الأنوار فوزه الثاني على الشبيبة العاملة بلاط 3-1 (25-17، 25-21، 25-21، 25-14) في المباراة التي أقيمت على ملعب النادي الرياضي غزير. وكان الأنوار قد فاز في المباراة الأولى 3-0. ويلتقي الفريقان اليوم في مباراتهما الثالثة في مجمع المر (الساعة 19:00) وقد يتأهل الأنوار في حال فوزه. واقترب القلمون من بلوغ النهائي بتحقيقه الفوز الثاني على مضيفه الزهراء الميناء طرابلس بسهولة 3-0 (25-18، 25-14، 25-27) على ملعب شبيبة حامات. وكان القلمون قد فاجأ ضيفه الزهراء في المباراة الأولى التي أجريت في مجمع نورث هافن، الجمعة، وأسقطه أيضاً 3-0 (25-18، 25-23، 25-18).

وتقام اليوم أيضاً المباراة الأولى في تصفيات الترفيع والتنزيل فيلتقي المعني صيدا وضيفه الرياضي غزير في مجمع المر (21:00).

كرة السلة

فوز الحكمة على الشانفيل والرياضي يواجه الجلاء

اختتمت أمس المرحلة الخامسة من "فاينال 8" بطولة بنك ميد لكرة السلة، بفوز الحكمة على الشانفيل وخسارة الرياضي أمام هوبس، قبل 48 ساعة على لقاء بطل لبنان مع ضيفه الجلاء السوري، في نهائي غرب آسيا اليوم

عبد القادر سعد

ألحق فريق الحكمة خسارة مؤلمة بفريق الشانفيل 74 - 60 (15 - 14، 30 - 27، 54 - 43) على ملعب غزير، في اختتام المرحلة الخامسة. وكانت عودة روني فهد (15 نقطة) الى الحكمة جيدة، فيما أثّر غياب فادي الخطيب ومازن منيمنة على أداء الشانفيل.

وكان لاري كوكس من الشانفيل أفضل المسجلين بـ28 نقطة، ومن الحكمة داريل واتكنز بـ21 نقطة.

وتعرّض الرياضي لخسارة مفاجئة أمام مضيفه هوبس 72 - 74 (12 - 22، 41 - 40، 63 - 54) على ملعب المر.

وكان لاعب هوبس الأميركي كالفين كايج أفضل المسجلين بـ33 نقطة، فيما سجل زميله محمد همدر 16 كرة مرتدة، ومن الرياضي جو فوغل بـ16 نقطة و8 كرات مرتدة.

وفي مباراة ثانية، تابع المتحد عروضه الممتازة وفاز على مضيفه أنيبال زحلة بفارق 16 نقطة 79 - 63 (25 - 23، 39 - 34، 64 - 44). وكان لاعب الفائز ميكا براند أفضل مسجل بـ22 نقطة و12 كرة مرتدة (دوبل دوبل)، وسجل زميله أوستن جونسون 13 نقطة و9 كرات حاسمة، و15 نقطة مع 9 متابعات لإيلي رستم، ومن أنيبال راشيم رايت بـ16 نقطة.

وفي مباراة ثالثة، فاز بيبلوس على ضيفه أنترانيك 108 - 101 (27 - 25، 60 - 39، 79 - 71) في عمشيت. وكان لاعبا بيبلوس الاميركي كالفين وارنر ولاعب أنترانيك ويلي إريك أفضل مسجلين بـ36 نقطة لكل منهما.

ومع ختام المرحلة 5 أصبح الترتيب كالآتي: 1 - الشانفيل 72 نقطة، 2 - الرياضي 68 (مباراتان أقل)، 3 - المتحد 66، 4 - الحكمة 64، 5 - أنيبال، 54، 6 - هوبس 48، 7 - بيبلوس 41 (مباراة أقل)، 8 - أنترانيك 39 (مباراة أقل).

الجمهور سيكون حاضراً في لقاء الرياضي والجلاء السوري اليوم

بطولة غرب آسيا

يحل فريق الجلاء السوري ضيفاً على الرياضي اليوم، عند الساعة 18,00، في المنارة، في ثالث لقاءاتهما ضمن سلسلة النهائي. ويتقدم الجلاء 2 - 0، وبالتالي يحتاج الى فوز واحد كي يتوّج باللقب.

وبعد كل ما أشيع عن إقامة مباراة اليوم من دون جمهور، اتخذ قرار نهائي بفتح الأبواب أمام الحضور الجماهيري، ولكن ليس مجاناً، ما سيحمّل النادي الرياضي والقوى الأمنية مسؤولية كبيرة للحؤول دون إطلاق الهتافات المسيئة للضيوف، وخصوصاً على الصعيد السياسي.

وكشف الأمين العام للاتحاد الآسيوي لكرة السلة هاغوب خاجيريان لـ"الأخبار" أن قرار عدم حضور الجمهور لم يكن مطروحاً، إذ جرى التوافق في الاجتماع مع إدارة الرياضي، قبل السفر الى حلب، على أن يكون الجمهور حاضراً. ورأى خاجيريان "أننا كاتحاد غرب آسيا نريد حضور الجمهور الى الملاعب، لكن المفروض أن يكون الجمهور منضبطاً مع عدم الإساءة إلى الفريق الضيف والتهجّم عليه. وإذا لم يحصل التزام بالضوابط، فستوقف المباراة ويخسّر النادي الرياضي".

وتشير المعلومات إلى أن جمهور الرياضي يحق له التشجيع كما يحلو له، لكن بشرط عدم التعرّض لسوريا أو للرئيس السوري أو للعلم السوري.

من جهته، طلب رئيس الاتحاد اللبناني جورج بركات من جمهور الرياضي الحضور بكثافة في لقاء اليوم، والتشجيع بطريقة حضارية ورياضية، "فالهدف هو إحراز الرياضي للقب وليس تحويل المباراة إلى احتفال سياسي".

وكشف بركات عن وجود اتصالات مع إدارة الرياضي (عُقد اجتماع مسائي أمس)، وكذلك مع الاتحاد السوري بشخص رئيسه جلال نقرش، إضافة الى خاجيريان، لإخراج المباراة بأفضل صورة، لافتاً الى أن رابطة جمهور الرياضي سيكون لها دور كبير بالتعاون مع الاتحاد والقوى الأمنية لمنع مثيري الشغب من الدخول الى المدرجات.

وأشار بركات الى أن الاتحاد قام بدوره لوجستياً على صعيد التنسيق مع القوى الأمنية، وطلب تخصيص عدد أكبر من رجال الأمن، حيث سيكون الجيش موجوداً خارج الملعب، فيما ستكون فرقة مكافحة الشغب مسؤولة داخل الملعب.

ممنوع التعرض لسوريا والرئيس الأسد والعلم السوري ... وإلا فالخسارة

لاعب الحكمة صباح خوري يحاول التسجيل بمضايقة لاري كوكس (برو فوتو)

تصفيات أمم أفريقيا

منتخب بوتسوانا أوّل المتأهلين ومصر مهدّدة بفقدان اللقب

سقطت مصر في الثواني الأخيرة أمام مضيفتها جنوب أفريقيا 1-0 في جوهانسبورغ، ضمن المجموعة السابعة من التصفيات المؤهلة الى نهائيات كأس الأمم الأفريقية 2012 لكرة القدم في الغابون وغينيا الاستوائية. وسجل الإصابة كاتليغو مفيلا (93). وعززت جنوب أفريقيا صدارتها بـ 7 نقاط مقابل نقطة واحدة لمصر، الرابعة، التي تضاءلت آمالها في الدفاع عن لقبها. وفازت النيجر على سيراليون 3-1 في نيامي. وسجل للنيجر ايسوفو دانتيه (64) ومودیبو سيديبيه (79) وكاميلو داودا (89)، ولسيراليون محمد بنغورا (13).

وباتت بوتسوانا أوّل المتأهلين الى النهائيات ولأول مرة في تاريخها بفوزها على تشاد 1-0 في الـ11. وسجل الهدف جيروم راماتلهاكواني (50) وفازت مالاوي على توغو 1-0، ضمن المجموعة عينها التي تضم تونس أيضاً. وفي المجموعة الأولى، فازت مالي على زيمبابوي 1-0 سجله شيخ ديابات (22)، وواصلت الرأس الأخضر تصدرها المجموعة بفوزها على ليبيريا 4-2. وفي المجموعة الثانية، فازت نيجيريا على إثيوبيا 4-0. سجلها جون أوتاكا (1 و53) وايكيشوكوو اوتشي (77 و90). وكانت مدغشقر قد تعادلت مع غينيا 1-1. وفي الثالثة، خسرت موزامبيق أمام زامبيا 0-2 في مابوتو. سجلهما جيمس تشامانغا (18) وايمانويل مبولا (90). وتلعب ليبيا اليوم مع جزر القمر في مالي بسبب تعذر إقامة المباراة على الأراضي الليبية.

وفي المجموعة الخامسة، فازت السنغال على الكاميرون 1-0، سجله ديمبا با (90). وفازت الكونغو الديموقراطية على موريشيوس 3-0 في كينشاسا. سجلها تريزور لوالوا (31 من ركلة جزاء) وماتومونا زولا (51) وايف ديبا ايلونغا (68 من ركلة جزاء). وفي السادسة، فازت بوركينا فاسو على ناميبيا 4-0.

وفي الثامنة، فازت ساحل العاج على بنين 2-1 في أبيدجان. وسجل للمنتخب العاجي ديدييه دروغبا (45 و76)، وللبينيني سيداث تشوموغو (23). وكانت رواندا قد فازت على بوروندي 3-1 أمس السبت ضمن المجموعة عينها.

وفي التاسعة، فازت السودان على سوازيلاند 3-0 على ملعب الهلال في أم درمان. وسجل الإصابات محمد بشير بشه (2 و51) ومهند الطاهر (90). وتغلبت غانا المتصدرة، على مضيفتها الكونغو 3-0 سجلها كيفن برانس بواتينغ (5) ودومينيك اديياه (30) وعلي سولي مونتاري (68).

وفي العاشرة، فازت كينيا على أنغولا 2-1، وأوغندا على غينيا بيساو 1-0.

الجزائر تحسم الدربي المغاربي

أشعل منتخب الجزائر الصراع في المجموعة الرابعة من التصفيات بعدما تغلب على ضيفه المغربي 1-0 في المباراة التي أقيمت على ملعب «19 مايو» في مدينة عنابة. وجاءت الإصابة الجزائرية الوحيدة من ركلة جزاء احتسبها الحكم اثر لمسة يد على كريتيان بصير سجل منها الحسن يبدا على يمين الحارس المغربي نادر الميغاري في الدقيقة الخامسة. ودانت السيطرة للمغرب في المباراة لكن الخطورة كانت جزائرية خصوصاً في الشوط الأول، في الشوط الثاني أجرى مدرب المغرب البلجيكي اريك غيريتس (الصورة) لتحسّن أداء فريقه إلا أن تألق الحارس الجزائري رايس مبولحي حرم مروان الشماخ ويوسف العرابي من إدراك التعادل.

أخبار رياضية

بيكاس وميليسا بطلا ماراتون الأرز

أحرز النيبالي شاهي بيكاس لقب الذكور واللبنانية ميلسيا رزق لقب الإناث لسباق "ماراتون الأرز الأخضر" (42,195 كلم) من تنظيم نادي انتر ليبانون ومشاركة 137 عداءً وعداءة من الأندية اللبنانية وقوى الأمن الداخلي وقوات اليونيفيل. وأقيم السباق لذكرى الراحل فرنسوا جينادري.

وهنا أوائل الفئات العمرية: من سن 20 حتى 74 للذكور، و من سن 18 حتى 59 للإناث. - ذكور: شاهي بيكاس (نيبالي من قوات اليونيفيل). سامي أخرس (انتر ليبانون). مروان العربي (القدامى). حسن زيتون (القدامى). أحمد غزيّل (القدامى). مانويل ازميرليان (القدامى). عادل عرقجي (القدامى). رهيف تميم (القدامى). إناث: أسيل بسمه (انتر)، ميليسا رزق (انتر). ألغا طراد (القدامى). لينكا تميم (القدامى). فرنسيس ماري غاي (انتر). منى تميم أوجيس (انتر).

"الأميركية" تحرز لقب دورتها

أحرزت الجامعة الأميركية في بيروت المركز الأول في الترتيب العام للميداليات في ختام الدورة الدولية الجامعية السنوية الثانية التي ينّظمها "نادي الرئيس" في الجامعة الأميركية (بيروت) بمشاركة 5 جامعات. وجاء ترتيب الثلاثة الأوائل: 1 - الجامعة الأميركية في بيروت (26 ذهبية و20 فضية و16 برونزية)، 2 - الجامعة الأردنية للعلوم والتكنولوجيا (9 ذهبيات و4 فضيات و3 برونزيات)، 3 - الجامعة الأميركية في الشارقة (7 ذهبيات و10 فضيات و10 برونزيات).

اجتماع اللجنة الأولمبيّة

أعلنت اللجنة التنفيذية للجنة الأولمبية اللبنانية مقررات أهمها: تحديد يوم 9 نيسان (الساعة 16,00) موعداً لعقد اجتماع الجمعية العمومية العادية السنوية لإقرار التقريرين الإداري والمالي. والمشاركة في أعمال الجمعية العمومية الـ 30 للمجلس الأولمبي الآسيوي المقررة في اليابان من 12 الى 14 تموز، وتكليف رئيس اللجنة شارتييه مع وزير الشباب والرياضة علي عبد الله والمدير العام زيد خيامي في خصوص تأليف لجنة وطنية لإعداد دراسة إدارية ومالية وفنية حول مشاركة لبنان في دورة الألعاب العربية "الدوحة 2011".

العامليّة والقلمون بطلا القدم والسلّة

توِّجت مدرسة العاملية بلقب بطولة بيروت للمدارس في كرة القدم بعد تغلبها في النهائي 4 - 0 على مدرسة CIS، سجل منها علي أسعد ثلاثة كما تألّق في الدورة زميله المدافع بلال حب الله. يذكر أن العاملية تميّزت بتسجيل 10 أهداف في البطولة ولم يتلقَّ مرماها أي هدف.وفي دورة المنتخبات الأولى، أحرزت ثانوية القلمون الرسمية لقب الكرة الطائرة، وذلك بعد فوزها في النهائي على ثانوية المتن الشمالي 2 - 0، وحلّت ثانوية حصارات ثالثة بفوزها على الحكمة برازيليا 2 - 0.

الرياضة الدولية

لم تفرّط أفضل ثلاثة منتخبات في المونديال الأخير، أي إسبانيا وهولندا وألمانيا مجدداً بالنقاط، فحققت المطلوب في مشوارها ضمن تصفيات كأس اوروبا 2012 لكرة القدم التي تستضيفها أوكرانيا وبولونيا

إسبانيا وألمانيا وهولندا تواصل حصد الانتصارات

حصدت ألمانيا فوزها الخامس في 5 مباريات عندما أسقطت ضيفتها كازاخستان 4-0، في المجموعة الأولى، تقاسمها ثنائي بايرن ميونيخ ميروسلاف كلوزه (3 و88) وتوماس مولر (25 و43).

وضمن المجموعة عينها، فازت بلجيكا على مضيفتها النمسا 2-0، سجلهما المغربي الأصل ناصر الشاذلي (6) ولوران سيمان (50).

ورفعت ألمانيا رصيدها إلى 15 نقطة، مقابل 7 من 5 مباريات لبلجيكا، تليهما النمسا (7 من 4)، وتركيا (6 من 4)، وأذربيجان (3 من 3)، بينما لا تملك كازاخستان أي نقطة.

وفي المجموعة الثانية، فرّطت روسيا بنقطتين أمام مضيفتها أرمينيا بتعادلهما 0-0.

وتغلبت جمهورية إيرلندا على ضيفتها مقدونيا 2-1. سجل للمضيف إيدن ماكغيدي (2 و21)، وللضيوف إيفان تريكوفسكي (45).

وأضحت سلوفاكيا شريكة في الصدارة بفوزها على مضيفتها أندورا 1-0، سجله فيليب سيبو (21).

وتساوى سلوفاكيا مع روسيا وجمهورية إيرلندا بـ10 نقاط من 5 مباريات لكل منها، مقابل 8 من 5 لأرمينيا، و4 من 5 لمقدونيا، بينما بقيت أندورا من دون نقاط.

وباتت إيطاليا على مقربة من التأهل بتغلبها على مضيفتها ومنافستها المباشرة في المجموعة الثالثة سلوفينيا 1-0، سجله البرازيلي الأصل تياغو موتا (73).

وفازت صربيا على ضيفتها إيرلندا الشمالية 2-1. سجل لصربيا ماركو بانتيليتش (65) وزوران توسيتش (74)، ولإيرلندا الشمالية غاريت ماكاولي (40).

وتتصدر إيطاليا بـ13 نقطة من 5 مباريات، مقابل 7 من 5 لسلوفينيا وصربيا، و6 من 4 لإستونيا، و5 من 4 لإيرلندا الشمالية، ونقطة واحدة من 5 لجزر فارو.

وفي المجموعة الرابعة، حققت فرنسا فوزها الرابع على مضيفتها لوكسمبور 2-0، سجلهما فيليب مكسيس (28) ويوان غوركوف (72).

وزادت البوسنة والهرسك من محن ضيفتها رومانيا وغلبتها 2-1. سجل للأولى فيداد إيسيبيفيتش (63) وادين دزيكو (83)، وللثانية سيبريان ماريكا (29).

كذلك فازت ألبانيا على ضيفتها بيلاروسيا 1-0.

وتملك فرنسا 12 نقطة من 5 مباريات، مقابل 8 من 5 لبيلاروسيا وألبانيا، و7 من 4 للبوسنة، و2 من 4 لرومانيا، ونقطة من 5 للوكسمبور.

بدورها، ظفرت هولندا بفوزها الخامس توالياً على حساب مضيفتها المجر 4-0، سجلها رافايل فان در فارت (8) وإبراهيم أفيلاي (45) وديرك كويت (54) وروبن فان بيرسي (62).

وتتصدر هولندا المجموعة الخامسة بـ15 نقطة، مقابل 9 من 5 للمجر، و6 من 3 للسويد، و6 من 4 لمولدافيا، و3 من 4 لفنلندا، بينما لا تملك سان مارينو أي نقطة.

وصعدت اليونان إلى صدارة المجموعة السادسة بفوزها على مضيفتها مالطا 1-0، سجله فاسيليوس توروسيديس (92).

واستفاد اليونانيون من سقوط كرواتيا أمام مضيفتها جورجيا 1-0، سجله ليفان كوبياشفيلي (90).

كذلك، فازت إسرائيل على ضيفتها لاتفيا 2-1.

وبات رصيد اليونان 11 نقطة من 5 مباريات، مقابل 10 من 5 لكرواتيا، تليهما جورجيا (9 من 5)، وإسرائيل (7 من 5)، ولاتفيا (4 من5)، ومالطا (0 من 5).

وآلت صدارة المجموعة السابعة إلى إنكلترا الفائزة على مضيفتها ويلز 2-0 في «دربي» بريطانيا، سجلهما فرانك لامبارد (7 من ركلة جزاء) ودارين بنت (14).

وتعادلت بلغاريا وضيفتها سويسرا 0-0.

وتتقدّم إنكلترا على مونتينغرو ولكلٍ منهما 10 نقاط من 4 مباريات، تليهما سويسرا (4 من 4) وبلغاريا (4 من 4)، وويلز (صفر من 4).

وتعادلت النروج وضيفتها الدنمارك 1-1 في المجموعة الثامنة. سجل للنروج إريك هوسكليب (81)، وللدنمارك دينيس روميدال (28).

مباريات دولية ودية
نيمار يلمع مع البرازيل

في مباراة دولية ودية فازت البرازيل على اسكوتلندا 2-0، في مباراة لمع فيها المهاجم الشاب نيمار دا سيلفا (الصورة) بتسجيله الهدفين (42 و77 من ركلة جزاء).

وتعادلت الولايات المتحدة مع الارجنتين 1-1. سجل للاولى خوان أغوديلو (59)، وللثانية استيبان كامبياسو (42).

بدورها، تعادلت البرتغال مع تشيلي 1-1. سجل للبرتغال سيلفستر فاريلا (16)، ولتشيلي ماتياس فرناندیز (41).

وقاد خافيير هرنانديز «تشيتشاريتو» منتخب المكسيك الى الفوز على الباراغواي 3-1 بتسجيله هدفين (6 و34)، وأضاف الثالث أندريس غوارادو (28)، بينما سجل للباراغواي كريستيان ريفيروس (87). كذلك فازت كولومبيا على الاكوادور 2-0، وكوريا الجنوبية على هوندوراس 4-0، وليتوانيا على بولونيا 2-0، وأستونيا على الأوروغواي 2-0، ومونتينيغرو على أوزبكستان 1-0، والصين على نيوزيلندا 1-1، وبنما على بوليفيا 2-0.

وتعادل الاردن مع الكويت 1-1، وفاز العراق على كوريا الشمالية 2-0، سجلهما كرار جاسم (54) وهوار محمد (90).

توماس مولر يتلقى تهنئة مسعود أوزيل (8) بعد تسجيله أحد هدفيه في مرمى كازاخستان (فرانك أوغستين ـ أ ب)

الفورمولا 1

فيتيل يفتتح الموسم بفوزٍ مريح في أوستراليا

فيتيل بعد تتويجه بالمركز الأول على حلبة «ألبرت بارك» (تورستن بلاكوود ـ أ ف ب)

نهاية أسبوع مثالية عاشها سائق «ريد بُل رينو» الالماني سيباستيان فيتيل بطل العالم، إذ انطلق من المركز الاول محرزاً فوزاً سهلاً في سباق جائزة اوستراليا الكبرى، المرحلة الاولى من بطولة العالم لسباقات سيارات الفورمولا 1، على حلبة ألبرت بارك في ملبورن.

> تقام المرحلة الثانية في ماليزيا في 10 نيسان المقبل

وتقدّم فيتيل الذي حقق الانتصار الرقم 11 في مسيرته بفارق 22,297 ثانية على البريطاني لويس هاميلتون سائق ماكلارين مرسيدس، وبفارق 30,560 على الروسي فيتالي بتروف سائق لوتوس رينو ومفاجأة السباق. وقطع فيتيل مسافة السباق البالغة 307,574 كلم بساعة و29,30,259 دقيقة بمعدل سرعة بلغ 206,185 كلم/ساعة.

وعاند الحظ الاوسترالي مارك ويبر (ريد بُل) مجدداً، ولم يتمكن من تحقيق أفضل من المركز الخامس على ارضه وامام جماهيره، بينما انسحب الالماني ميكايل شوماخر في اللفة 39 بعد معاناته من مشكلات في سيارته.

وتقام المرحلة الثانية في ماليزيا على حلبة سيبانغ في 10 نيسان المقبل.

- ترتيب السائقين العشرة الأوائل:

1- الالماني سيباستيان فيتيل (ريد بُل) 1,29,30,259ساعة

2- البريطاني لويس هاميلتون (ماكلارين مرسيدس) بفارق 22,297 ثانية

3- الروسي فيتالي بتروف (رينو) بفارق 30,560 ث

4- الاسباني فرناندو ألونسو (فيراري) بفارق 31,772 ث

5- الاوسترالي مارك ويبر (ريد بُل) بفارق 38,171 ث

6- البريطاني جنسون باتون (ماكلارين مرسيدس) بفارق 54,304 ث

7- المكسيكي سيرجيو بيريز (ساوبر) بفارق 1,05,845 دقيقة

8- الياباني كاموي كوباياشي (ساوبر) بفارق 1,16,872 د

9- البرازيلي فيليبي ماسا (فيراري) بفارق 1,25,186 د

10- السويسري سيباستيان بويمي (تورو روسو) بفارق لفة واحدة.

كرة المضرب

عادل فيديرر رقم الأميركي بيت سامبراس في عدد الانتصارات، بعدما حقق فوزه الـ762 منذ احترافه عام 1998، وهو سيتجاوزه في حال فوزه في الدور المقبل على خوان موناكو

واصل نادال سعيه إلى إحراز لقبه الأول منذ دورة طوكيو، والأول له في ميامي؛ إذ حل وصيفاً لروجيه فيدرير عام 2005، والروسي نيكولاي دافيدنكو عام 2008

روديك وميلتسر خارج دورة ميامي

لم يجد الإسباني رافايل نادال، المصنف أول في العالم، صعوبة بالغة في بلوغ الدور الثالث من دورة ميامي الأميركية لكرة المضرب، ثانية الدورات الكبرى (1000 نقطة) البالغة جوائزها 9 ملايين دولار للرجال والسيدات، بفوزه على الياباني كي نيشيكوري 6-4 و6-4.

كذلك تأهل السويسري روجيه فيدرير الثالث بسهولة بفوزه على التشيكي راديك ستيبانيك 6-3 و6-3. وسقط كثر من المصنفين في الدور الثاني، في طليعتهم الأميركي اندي روديك الثامن الذي خسر أمام الأوروغواياني بابلو كويفاس 6-4 و6-7، والنمسوي يورغن ميلتسر العاشر الذي سقط أمام الألماني فيليب بيتشنر 6-3 و6-4.

وفاز التشيكي توماس برديتش السابع على الإسباني روبن راميريز هيدالغو 6-1 و6-7 و6-0، والإسباني نيكولاس ألماغرو الحادي عشر على البرتغالي فريديريكو جيل 6-4 و6-3 و6-2، والصربي يانكو تيبساريفيتش على الكرواتي مارين سيليتش الثامن عشر 6-3 و6-7، والألماني فلوريان ماير على الإسباني البرت مونتانيس العشرين 6-4 و6-1 ثم بالانسحاب، والبلجيكي أوليفييه روشو على القبرصي ماركوس باغداتيس الثاني والعشرين 6-2 و6-4 و6-4.

وفاز أيضاً الروسي ميخائيل يوجني الثالث عشر على التايواني لو ين هسون 6-1 و6-0، والفرنسي جو ويلفريد تسونغا الخامس عشر على الروسي تيموراز غاباشفيلي 6-3 و6-7 و6-3 والفرنسي جيل سيمون الخامس والعشرون على الألماني راينر شوتلر 6-4 و6-3، والإسباني فيليسيانو لوبيز على الأرجنتيني خوان اينياسيو شيلا السادس والعشرين 6-7 و6-3 و6-4.

وفي الدور الثالث من منافسات السيدات، تأهلت الدنماركية كارولين فوزنياكي المصنفة أولى بفوزها على السلوفاكية دانييلا هانتوشوفا 6-1 و6-7.

وتلتقي فوزنياكي (20 عاماً) في الدور المقبل مع الألمانية أندريا بتكوفيتش على التشيكية ايفيتا بينيسوفا 6-0 و6-3.

وفازت الأوسترالية سامانتا ستوسور الرابعة على التشيكية لوسي سافاروفا الثلاثين 6-0 و7-6، والصربية يلينا يانكوفيتش السادسة على التشيكية كلارا زاكوبالوفا 7-5 و6-1، والروسية ماريا شارابوفا السادسة عشرة على الألمانية ابن ليزيكي 6-2 و6-0، والصينية سواي بينغ على الروسية سفتلانا كوزنتسوفا الحادية عشرة 6-3 و6-1، والرومانية الكسندرا دولغيرو السادسة والعشرون على السويدية يوهانا لارسون 6-2 و6-1.

تابع مباراة نادال نجمي كرة السلة الأميركية ليبرون جيمس ودواين وايد

كذلك تعادلت قبرص وضيفتها آيسلندا 0-0.

وتتصدر النروج بـ10 من 4، تليها البرتغال والدنمارك (7 من 4)، ثم قبرص (2 من 4)، وآيسلندا (1 من 4).

وسطرت إسبانيا بطلة العالم وحاملة اللقب فوزها الرابع على التوالي، بفوزها على ضيفتها تشيكيا 2-1، في المجموعة التاسعة. سجل لإسبانيا دافيد فيا (68 و72 من ركلة جزاء)، ولتشيكيا ياروسلاف بلاسيل (28). وأصبح فيا أفضل هداف في تاريخ إسبانيا بـ46 هدفاً، متفوّقاً على راوول غونزاليس بفارق هدفين.

وتتصدر إسبانيا بـ12 من 4، أمام تشيكيا (6 من 4)، واسكوتلندا (4 من 4)، وليتوانيا (4 من 3)، وليشتنشتاين (صفر من 3).

الدوري الأميركي للمحترفين

أتلانتا جديد المتأهّلين الى «البلاي أوف»

لحق أتلانتا هوكس بالفرق المتأهلة الى الأدوار الإقصائية «بلاي أوف» من دوري كرة السلة الأميركي الشمالي للمحترفين، بفوزه على نيوجرسي نتس 98-87.

ورفع أتلانتا رصيده الى 41 فوزاً مقابل 32 خسارة في المركز الخامس في ترتيب المنطقة الشرقية.

وسجل آل هارفورد 23 نقطة و12 متابعة، بينها 6 نقاط متتالية في نهاية المباراة، ليقود أتلانتا الى الفوز والتأهل الى «البلاي أوف» للموسم الرابع على التوالي.

وأضاف جوش سميث 22 نقطة للفائز، والبديل جمال كروفورد 18 نقطة، فيما كان أنطوني مورو الأفضل لدى نتس مع 25 نقطة.

وتابع ديريك روز اللمعان هذا الموسم، فسجل 30 نقطة و17 تمريرة حاسمة ليقود شيكاغو بولز متصدر المنطقة الشرقية الى الفوز على مضيفه ميلووكي باكس 95-87.

وعلق روز المرشّح لنيل جائزة أفضل لاعب في الدوري (أم في بي) هذا الموسم، على أدائه: «الأمر الأسوأ أن يتم منحي الثقة مهما كنت أفعل. إذا حصلت على الثقة يصعب على أحد إيقافي».

وأصبح روز ثالث لاعب في تاريخ شيكاغو بولز يتخطى حاجز 30 نقطة و15 تمريرة حاسمة بعد الإسطورة مايكل جوردان (3 مرات) وغاي روجرز (مرتان).

روز صاعداً إلى سلّة ميلووكي (جيم بريشينغ ـ أ ب)

كذلك سجل للفائز نجم يوتا جاز سابقاً كارلوس بوزر 14 نقطة و11 متابعة، ولاعب الارتكاز الفرنسي يواكيم نواه 12 نقطة و11 متابعة، فيما سجل للخاسر جون سالمونز 25 نقطة، والأرجنتيني كارلوس دلفينو 23 نقطة.

وفي باقي المباريات، فاز تشارلوت بوبكاتس على نيويورك نيكس 114-106، وديترويت بيستونز على انديانا بايسرز 100-88، ودالاس مافريكس على يوتا جاز 94-77، ولوس أنجلس كليبرز على تورونتو رابتورز 94-90.

وهنا برنامج مباريات اليوم: فيلادلفيا سفنتي سيكسرز - ساكرامنتو كينغز، كليفلاند كافاليرز - أتلانتا هوكس، ميامي هيت - هيوستن روكتس، ممفيس غريزليس - سان أنطونيو سبرز، مينيسوتا تمبروولفز - بوسطن سلتيكس، أوكلاهوما سيتي ثاندر - بورتلاند ترايل بلايزرز، غولدن ستايت ووريرز - واشنطن ويزاردز، لوس أنجلس لايكرز - نيو أورليانز هورنتس، فينيكس صنز - دالاس مافريكس.

بايرن ميونيخ يختار هاينكيس

عيّن نادي بايرن ميونيخ الألماني مواطنه يوب هاينكيس مدرباً جديداً للفريق، ابتداءً من تموز المقبل ولمدة سنتين خلفاً للهولندي لويس فان غال. وقال رئيس بايرن ميونيخ كارل هاينتس رومينيغه: «نحن سعداء جداً لتوصلنا إلى اتفاق مع يوب هاينكيس، وأنا واثق من أن هذا التعاون سيكون ناجحاً».

ويشرف هاينكيس حالياً على بايرليفركوزن، لكنه أكد الأسبوع الماضي أنه سيتركه في نهاية الموسم الحالي.

أصداء عالمية

أوجييه بقي بطلاً لرالي البرتغال

هيمن السائق الفرنسي سيباستيان أوجييه (سيتروين دي أس 3) على رالي البرتغال، المرحلة الثالثة من بطولة العالم للراليات، محرزاً المركز الأول.

وهذا هو اللقب الثالث لأوجييه بعدما توج العام الماضي في البرتغال أيضاً في مثل هذا الوقت ثم في اليابان في أيلول.

وبدأ أوجييه منافسات هذه المرحلة بحذر شديد بعد تجربته غير الموفقة في المرحلة السابقة في المكسيك، حيث خرج عن المسار في اليوم الأخير وانسحب من السباق.

لذلك، حلّ في اليوم الأول رابعاً خلف الفنلنديين ياري ماتي لاتفالا وميكو هيرفونن (فودر فييستا) ومواطنه وزميليه في فريق سيتروين سيباستيان لوب بطل العالم في الأعوام السبعة الماضية.

وفي اليوم الثاني، أنجز أوجييه عملاً كبيراً، واعتلى الصدارة، متقدماً على لوب ولاتفالا وهيرفونن الذي تراجع إلى المركز الخامس بسبب انفجار أحد الإطارات وعطل في علبة السرعة، ليبدأ اليوم الأخير من مركز قوة؛ لأن الفارق بينه وبين لوب كان مريحاً (37,6 ثانية).

وأنهى أوجييه السباق بـ 4,10,53,4 ساعات وبقي الفارق مريحاً بينه وبين لوب (31,8 ثانية)، فيما جاء لاتفالا ثالثاً وهيرفونن رابعاً، وتراجع البريطاني ماتيو ويلسون (فورد فييستا) درجة إلى المركز الخامس.

- ترتيب السائقين الخمسة الأوائل:

1. الفرنسي سيباستيان أوجييه (سيتروين دي أس 3) 4,10,53,4 ساعات
2. الفرنسي سيباستيان لوب (سيتروين دي اس 3) بفارق 31,8 ثانية
3. الفنلندي ياري - ماتي لاتفالا (فورد فييستا) بفارق 3,22,1 دقائق
4. الفنلندي ميكو هيرفونن (فورد فييستا) بفارق 6,16,3 د
5. البريطاني ماتيو ويلسون (فورد فييستا) بفارق 7,48,5 د.

أدريانو يعوّض رونالدو في كورينثيانس

وافق المهاجم البرازيلي أدريانو الذي تحاصره المشاكل على العودة للعب كرة القدم في بلاده والانتقال إلى صفوف كورينثيانس في محاولة لإنعاش مسيرته وتعويض فترة من الإحباط مع روما الإيطالي. ونقلت صحيفة «فوليا دي ساو باولو» عن أدريانو قوله في مقابلة حصرية نشرت في موقعها على شبكة «الإنترنت»:

«كورينثيانس لن يندم، وأنا لاعب مقاتل. لن أذهب إلى هناك لإحداث مشاكل، بل لتسجيل الأهداف».

«تغيير الفيفا» لإطاحة بلاتر

أشار التشيلي إلياس فيغويروا، أفضل لاعب في أميركا الجنوبية سابقاً، إلى أنه قد ينافس السويسري جوزف بلاتر على رئاسة الاتحاد الدولي لكرة القدم (الفيفا). وأضاف قلب الدفاع السابق البالغ من العمر 64 عاماً أن الاختيار وقع عليه من مجموعة تسمي نفسها «تغيير الفيفا»، تسعى إلى قيادة جديدة للاتحاد الدولي للعبة الشعبية خلال الانتخابات التي ستجري في زيوريخ في الأول من حزيران المقبل.

الأخبار
al-akhbar
الاثنين 28 آذار 2011 العدد 1373

أشخاص

عبد الحكيم قطيفان

«العقيد» يجيد الرماية والنضال والتمثيل

وسام كنعان

بين انكسارات تشبه وجه الشمس في كانون، وبهجة الأعياد في الطفولة، يتنقل عبد الحكيم قطيفان راوياً لنا سيرته. لم تمنعه زحمة مواعيده من تكريس وقت لنا. لكنّه تأخر عن اللقاء قليلاً، بسبب جلسة تحضيرية لدوره في مسلسل «في حضرة الغياب» الذي يعدّه المخرج السوري نجدت أنزور عن سيرة الشاعر الراحل محمود درويش. يخبرنا وهو يتنقل بين النوافذ الإفتراضية على شاشة كمبيوتره، أنّ التكنولوجيا تغلبه وتسبقه بأشواط... «لكنني ما زلت أحاول اللحاق بالركب».

يأخذنا الحديث إلى مدينة درعا على سفوح سهل حوران، حيث تمتد ذكريات طفولته، وسط عائلة من ستة أبناء، وثلاث بنات. (درعا المكتوية هذه الأيّام بنيران الراهن الحارقة...). في تلك العائلة القروية البسيطة، كان الأب يضع قوانين صارمة، في حين كانت الأم نبع الحنان، في معادلة تقليدية متوازنة. قسوة الأب كانت تتحول إلى مشاعر فخر واعتزاز بأولاده عندما يحققون إنجازاً ما. صورة تبقى حاضرة في ذهن الممثل السوري حتى الآن، إلى جانب مشاغبته الدائمة التي كانت تغلب جدية والده أحياناً، وتجبره على الضحك.

كان يهوى تقليد الآخرين، ويحب التقاط شخصيات وطبائع المارة في الشارع. لكنّه لم يحلم في يوم من الأيام بأن يصير فناناً. كان معجباً بمكانة الأطباء الاجتماعية، لهذا كتب بالخط العريض على جدران غرفته كل الاختصاصات الطبية التي كان يريد اتقانها: «اختصاصي أمراض داخلية، نسائية، قلبية...». كما أظهر ميلاً للعلوم العسكرية، فدرس الرمي وأجاده، إلى درجة صار لقبه بين الأصدقاء «العقيد».

في كنف عائلته المحافظة، واظب على حضور صلاة الصبح في المسجد، لكنّ ذلك لم يثنه عن الإصغاء إلى صوت قوي كان يصدح في أعماقه، ويحثّه على التوجه إلى طريق الفنّ. توضحت معالم هذه الرغبة الدفينة لدى عبد الحكيم منذ أصبح مراهقاً. صار يغافل أهله، ويذهب إلى السينما، بحجة الدراسة عند صديق. كما حوّل لقاءاته مع الرفاق إلى وقت لكتابة التمثيليات الإذاعية، وتسجيلها على جهاز تسجيل صوتي قديم.

بعد الشهادة الثانوية، لمح خيبة أمل كبيرة في عيني والده، حين أخبره أنّه سيتوجّه إلى مصر لدراسة الإخراج السينمائي. «لجم غضبه حينها، وسألني إنْ كنت سأبحث عن مستقبل قوامه ربابة وفرقة طرب شعبية، تجول في البيادر لتؤنس سهرات الفلاحين، أم أنني سأعود لأغنّي في الكورس خلف سميرة توفيق؟». رغم رفض العائلة، أصرّ عبد الحكيم على قراره، وودّع والده فجر يوم شتوي ماطر. لكنه غادر مسكوناً برغبة غامضة في تمزيق بطاقة الطائرة، والعودة جرياً نحو والده الذي تركه متعثراً بدموعه ودعواته بالهداية والتوفيق...

لم تكتمل الرحلة إلى أرض الكنانة. بعد زيارة أنور السادات إلى «إسرائيل» عام 1977، عاد قطيفان مع أصدقائه إلى سوريا بقرار سياسي. في بلده الأم، اختار الإنتساب إلى «المعهد العالي للفنون المسرحية». هناك التقى بالفنان أسعد فضة والمخرج الراحل فواز الساجر الذي استغرب لهجته المصرية. «لو كنت مكانه، وجاءني طالب يتكلّم اللهجة المصرية ظناً منه أنها ميزة، لرفضت قبوله فوراً». ما زال طيف المسرحي السوري الكبير يرافق قطيفان حتى الآن. فقد كان له الفضل في حثّه على المطالعة، وكان هو من أورثه شغفاً نادراً بالكتاب. إلى جانب الساجر، يتذكّر من بين أساتذته الموسيقار الراحل صلحي الوادي.

في المعهد، بدت الطريق معبّدة نحو اهتمامات من نوع أوسع. علاقته الوثيقة بأخيه الأكبر، جعلته يصاب بحمى السياسة. حفر ماركس عميقاً في فكره، وسيطرت عليه فكرة أن يصير شيوعياً، ويناضل من أجل قضايا الفقراء. هكذا، انخرط داخل المعهد وخارجه في العمل السياسي والتنظيم الحزبي، خلال مرحلة حساسة من تاريخ سوريا الحديث، تضافرت فيها الظروف لتتيح التعدُّد السياسي.

لكن النتيجة جاءت مخيبة بعد مرور أقل من عام على تخرجه، حين وقع الممثل الصاعد في قبضة الأمن. دخل المعتقل مع مجموعة من رفاقه، وبقي فيه تسع سنوات كاملة، يقاسي التعذيب والاضطهاد. سنوات السجن تلك كان من المفترض أن تكون أكثر سنوات عطائه غزارةً. «دخلنا السجن، ولم نعد نعرف متى سنرى الشمس. لكننا طوّعنا كل التفاصيل لصالح تعاملنا الصحيح مع الظرف القاسي».

لم يعد قطيفان شيوعياً اليوم. صار يعتبر نفسه علمانياً. رفاق دربه وأصدقاء سجنه القدامى يلومونه على كثرة انشغالاته، ويعدّونه غريباً عنهم. لكنهم يلتقون في بعض الاجتماعات الاستثنائية. «عند اجتياح لبنان عام 1982، كنا نقبع في مخيم في منطقة عمريت (طرطوس)، مع مجموعة من رفاق الحزب. عدنا منذ فترة لنلتقي في قرية الملاجة ـ قرية الشاعر محمد عمران ـ ونتبادل كؤوس العرق وأوراق الملفوف كما كنّا نفعل منذ عشرات السنين».

بعد خروجه من السجن استطاع قطيفان أن يجد لنفسه فرصاً حقيقية في ميدان الدراما. امتدت له يد المخرج سالم الكردي في وقت كان أحوج ما يكون فيه لید تسانده. منحه الكردي بطولة ثلاثية بدوية إلى جانب مرح جبر، ثم لعب دوراً رئيسياً في المسلسل البوليسي «جريمة في الذاكرة» الذي أطلق شهرته، وجعله يفرض نفسه بقوة على الساحة الفنية، كواحد من نجوم الدراما السورية.

لكنّ «المسألة لم تكن سهلة. عانيت الكثير، وتمنيت طويلاً لو أتمكن من العودة إلى الزنزانة التي اعتدتها». هنا يتذكر بألم، أن الأيادي البيضاء التي امتدت إليه لم تكن من بين زملائه في الوسط الفني، أو من أبناء دفعته الذي صاروا على رأس مؤسسات إنتاجية، بل جاءت على العكس من أشخاص لم يتوقّعهم على الإطلاق. توالت نجاحات قطيفان، وبدأت شهرته تتوسّع، خصوصاً بعد شخصية جابر في مسلسل «الطير»، ودور عدنان المالكي في «حمام القيشاني»، وصولاً إلى أدائه لدور سلطان باشا الأطرش في «أخوة التراب»، وأخيراً دوره المميز في «ما ملكت أيمانكم».

إلى جانب نجاحاته المهنية، استطاع بناء أسرة متماسكة، وإنجاب طفلين. «إنّهما الفرحة الحقيقة الوحيدة في حياتي، ولا أستطيع حبس دموعي كلما فكّرت أنّهما يكبران هكذا أمام ناظري». حين التقيناه، كان قد أنهى تصوير دوره في مسلسل «المنعطف» مع المخرج عبد الغني بلاط، حيث يجسد شخصية رجل فاسد. وهو يستعدّ حالياً لأداء دور المؤرخ الفلسطيني إميل توما في مسلسل «في حضرة الغياب» الذي يروي سيرة محمود درويش مع المخرج نجدت أنزور، كما يستعد لبدء تصوير دوره مع المخرج أحمد إبراهيم أحمد في مسلسل «سوق الورق».

يمر الوقت مسرعاً برفقة هذا الرجل. يخبرنا عن سعادته بأخبار الربيع العربي، ومشاهد الشباب الثائر من تونس إلى مصر وليبيا والبحرين. «فرحتي كبيرة ودهشتي تفوق تلك الدهشة التي أصابتني عند انهيار الاتحاد السوفياتي»، يقول. يسر إلينا أخيراً بحلم يراوده منذ زمن، وهو مشروع درامي ضخم، يحكي عن أعلام النهضة. يرافقنا إلى باب المقهى ليودعنا، لنتركه بين معجبين تهافتوا عليه، لالتقاط صور تذكارية.

> توجه إلى مصر لدراسة الإخراج السينمائي وعاد منها بعد زيارة أنور السادات إلى «إسرائيل»

> اعتقل لتسع سنوات في أحد السجون السورية بسبب نشاطه السياسي

5 تواريخ

1952
الولادة في درعا (سوريا)

1978
انتسب إلى «المعهد العالي للفنون المسرحية»

1983
اعتقل على خلفية انخراطه في العمل السياسي، وبقي في السجن تسع سنوات

1994
مسلسل «جريمة في الذاكرة» أطلق نجوميته وأعاده إلى الساحة الفنية

2011
يؤدي دور البطولة في مسلسل «سوق الورق» لأحمد ابراهيم أحمد، ويجسد دور المؤرخ الفلسطيني إميل توما في مسلسل «في حضرة الغياب» لنجدت أنزور